نموذج ترخيص

أنا الطالبة: جمانة زياد طالب بشير أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

العلاقات الأمريكية الاسرائيلية في الفترة الرئاسية الأولى للرئيس باراك اوباما (2008-2012).

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: جمانة زياد بشير

التوقيع:

التاريخ: ١٥ / ٥ / ٢٠١٥

العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في الفترة الرئاسية الأولى للرئيس باراك اوباما (2008-2012)

إعداد

جمانه زياد طالب بشير

المشرف

الدكتور "محمد خير" عيادات

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الاردنية

أيار 2015م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في فترة حكم الرئيس أوباما الأولى (٢٠٠٩-٢٠١٢)) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٥/٥/٦

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــع
الدكتور محمد خير عيادات، مشرفاً أستاذ مشارك – علاقات دولية	....
الأستاذ الدكتور أمين عواد المشاقبة، عضواً أستاذ – سياسة مقارنة	....
الدكتور حسن محمد المومني، عضواً أستاذ مشارك – علاقات دولية / فض نزاعات	....
الأستاذ الدكتورمحمود أحمد علي ، عضواً أستاذ– علاقات دولية (جامعة الشرق الأوسط)	....

إهـداء

أهدي عملي هذا الى أعظم نعم الله تعالى علي.. عائلتي ادامكم الله ذخراً لي.

الى أوسط أبواب الجنة، الى سبب وجودي في هذه الحياة، الى من منحني عمراً من السعادة، وفرش دربي بالارادة والأمل.. أبي.

الى من جنتي تحت قدميها، الى نبع الحنان، الى الشمعة التي أضائت ليلي برقةٍ وعطف.. أُمي.

إلى سندي في هذه الحياة، وعيناي اللاتي أُبصر بهن مواطن العزة، أخي طالب، وأخي محمد.

الى من كانت ولا زالت وستبقى تُحلي أيامي، أختي الصغرى فاطمة.

الى معلماتي الفاضلات، واساتذتي الكرام، وصديقاتي العزيزات، والى جميع من أسهم في ايصالي الى هذه المرحلة.

كما أُهدي هذا العمل الى صديقتي الصدوقة، وطني الصغير، واختي الثانية، الى مشارف واحد وعشرون عاما من الصداقة، الى صديقة الطفولة نور صنوبر.

لكم جميعا.. الشكر ... كل الشكر والمحبة

شكر وتقدير

اتقدم بالحمد الجزيل والشكر لله عز وجل الذي اعانني على اتمام هذه الرسالة.

كما اتقدم بوافر الشكر لمشرفي وموجهي الفاضل الدكتور محمد خير عيادات، سائلة الله تعالى أن يتقبل عمله ويجعله في ميزان حسناته.

كما أخص بالشكر أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على تكرمهم بمناقشة هذه الرسالة معالي الاستاذ الدكتور أمين المشاقبة والدكتور حسن المومني والاستاذ الدكتور محمود احمد علي.

ولا يفوتني أن أشكر أساتذتي الأفاضل في كلية الأمير الحسين بن عبد الله للدراسات الدولية والعلوم السياسية على تعاونهم معي ومساندتهم لي.

فهرست المحتويات

قائمة الجداول

العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في الفترة الرئاسية الأولى للرئيس باراك أوباما (2008-2012)

إعداد

جمانه بشير

المشرف

الدكتور "محمد خير" عيادات

الملـخـص

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالعلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فترة حكم أوباما الأولى للأعوام من 2008 حتى 2012، وتوضيحها، بدراسة المواقف والأحداث التي مرت بها هذه العلاقة في الفترة المقصود دراستها، ودراسة التغير أو الفتور الذي مرت به هذه العلاقة، وتأثير هذا التغير على علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالدول العربية.

وتوصلت إلى أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية علاقة تاريخية مبنية على المصلحة منذ نشأة الحركة الصهيونية مرورا بتأسيس الدولة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية، وذلك باختلاف الحزب الحاكم ورؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، وأن لهذه العلاقة محددات لا تتغير بتغير الحزب الحاكم أو شخص الرئيس. كما أنه وبدارسة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في الفترات السابقة لحكم اوباما – فترتا حكم بوش الابن وبيل كلينتون - تبين أن التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لم يتراجع يوماً، كونه مرتبط باتفاقيات ثنائية ومعاهدات، بالرغم من أن هاتين الفترتين كانت أحداهما للحزب الجمهوري والأخرى للحزب الديمقراطي. وتوصلت أخيرا إلى أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فترة حكم اوباما الأولى وبالرغم من كل اللغط الذي نُشر حولها إلا أنها لم تتغير، بل كانت مستمرة كما كانت عليه فيما سبق وذلك بدليل التعاون السياسي والعسكري والاقتصادي بين الدولتين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المـقـدمــة

إن المطلع على موضوع العلاقات الدولية في العالم بشكل عام وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، لا يخفى عليه أن الولايات المتحده الأمريكية ما انفكت تولي اهتمامها لإسرائيل بل ودعمت قضيتها وأهدافها في الشرق الأوسط مرات عدة منذ بدء المحاولات لتكوين دولة إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية. والدليل على ذلك تطور العلاقات السياسية والعسكرية بين هاتين الدولتين، بالإضافة إلى التعاون الاقتصادي.

إلا ان ما استجد على الساحة الدولية في المرحلة المقصود دراستها في هذا البحث وهي المرحلة (2008-2012) هو توتر العلاقات البادي ما بين الدولتين، حيث اشار عدد من الكتاب إلى أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وصلت إلى مرحلة متأزمة جدا فعلى سبيل المثال هنالك مقالة نشرت في 24 تشرين أول من عام 2008 للمحللة السياسية Rachel Neuwirth في Family Security Matters بعنوان Barack Obama's Anti-Israel alliances تحدثت فيها عن تحالف الرئيس الأمريكي باراك أوباما مع أشخاص يعتبروا أعداء لإسرائيل والسامية وهذا ما يشكل توترا في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. وفي الثالث من تموز عام 2010 نشر للصحفي والمذيع االبريطاني Jeremy Bowen في موقع ال BBC الإخباري مقالة بعنوان Israel's Rocky Friendship with Barack Obama تحدث فيها الكاتب عن توتر العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في تلك الفترة.

وعلى الرغم من ذلك فان المتابع لهذه العلاقة سيجد أن التعاون العسكري والسياسي والاقتصادي لا زال مستمرا رغم ما يبدو عليه الأمر من توتر، ولذلك تفسير منطقي وهو أن العلاقات الدولية لا يحكمها رؤساء الدول بل يحكمها المصالح المتبادلة، فطالما ان هنالك مصالح قائمة بين دولتين فهناك بالضرورة تعاون بينهما، فبالنسبة للحالة الأمريكية الإسرائيلية يقول المستشار في معهد واشنطن لسياسة الشرق الإدنى Dennis Ross "إن سياسة الولايات المتحدة لن تختلف تجاه إسرائيل" و "إن البلدين لديهما الكثير من القواسم المشتركة وأن التحدي الأكبر للدولتين هو التركيز على هذه القواسم".

وبذلك وجدت أنه من المجدي دراسة طبيعة هذه العلاقة في الفترة المذكورة، وهل فعلا هنالك وهن يصيب هذه العلاقة؟. ومن المجدي أيضا على كل الأحوال أن نحاول الوصول إلى تنبؤ حول هذه العلاقة لانها ستحدد مستقبلا طبيعة علاقة كل من الولايات المتحدة وإسرائيل بدول الشرق الأوسط كافة، حيث أن الدول لا تستطيع الاستمرار منعزلة عن العالم فهي جزء منه، وانقطاع مصالحها مع دولة ما، يعني ظهور دولة أخرى تتبادل مصالحها معها وبالتالي حليف جديد ومصالح مشتركة جديدة.

وللإجابة على السوال السابق لا بد من طرح أسئلة فرعية مثل:

1- كيف ومتى نشأت العلاقة بين يهود الولايات المتحدة وأنظمة الحكم الأمريكية؟
2- ما هي محددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية؟
3- ما طبيعة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية قبل وبعد فترة حكم الرئيس باراك أوباما؟
4- هل هنالك استمرارية أو عدم استمرارية في هذه العلاقة؟
5- وما هو مستقبل هذه العلاقة بناءً على العوامل الضابطة لها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمت باستخدام المنهج الكيفي حيث ان الظاهرة قيد الدراسة تعتمد على اسلوب التحليل الكيفي، وكذلك المنهج الإستقرائي، بالإضافة إلى استخدام النظرية الواقعية من نظريات العلاقات الدولية لتفسير العلاقة بين الدولتين، وقمت بتقسم البحث إلى ثلاثة فصول يحتوي كل منها على عدة مباحث كما يلي:

الفصل الأول: تاريخ ومحددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

المبحث الأول: تاريخ النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة.

المبحث الثاني: محددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

الفصل الثاني:الدعم الأمريكي لإسرائيل (1993-2008).

المبحث الأول: الدعم الأمريكي لإسرائيل في فترة الرئيس بيل كلنتون (1993-2000).

المبحث الثاني: الدعم الأمريكي لإسرائيل في فترة الرئيس جورج بوش (2001-2008).

الفصل الثالث: استمرارية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ومستقبلها (2008-2012)

المبحث الأول: علاقة أوباما بإسرائيل قبل وصوله البيت الأبيض

المبحث الثاني: توتر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية (2008-2012)

المبحث الثالث: التجارة البينية بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل

الفصل التمهيدي

1- مشكلة الدراسة:

إن تراجع شعبية الرئيس اوباما بين الإسرائيليين قد أثارت الانطباع بوجود تحول استراتيجي في العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.وذلك كان واضحا من خلال متابعة وسائل الإعلام الإسرائيلية والرأي العام الإسرائيلي،وهذا كان ظاهرا بعدما أدان الرئيس الأمريكي باراك اوباما الحملات الاستيطانية التي تقوم بها الحكومة الإسرائيلية في القدس على سبيل المثال، وكان واضحا أيضا من خلال دعم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لمرشح الحزب الجمهوري رومني في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام 2012 .
ومع ذلك فان المؤشرات الموضوعية لتلك العلاقة (المساعدات العسكرية،التصويت في مجلس الأمن والجمعية العامة،البحث والتطوير المشترك في المجال العسكري) قد حافظ على نمطه، وفي مجالات شهد تطورا ملموسا.حيث صرح الرئيس الأمريكي باراك اوباما وأمام تجمع مخصص لجمع الأموال في نيويورك من أجل حملته للانتخابات الرئاسية للفترة الثانية وقال: أحد أهدافنا على المدى الطويل في منطقة الشرق الأوسط، هو أن نعمل بشكل لا يترجم فيه الالتزام المقدس من قبلنا تجاه أمن إسرائيل فقط بتقديم القدرات العسكرية التي هي بحاجة لها، وليس فقط بأن نؤمن لها التفوق العسكري الضروري في منطقة خطرة جداً".
وكذلك فان خطاب الرئيس باراك اوباما في الأمم المتحدة بتاريخ 2012/9/21 جاء ليعود ويرفع من شعبية الرئيس الأمريكي في إسرائيل حيث جاء هذا الخطاب ليعبر عن رأي الرئيس الأمريكي المعارض بشدة لمحاولة إعلان دولة فلسطينية.

الدراسة تحاول تفسير ما يبدو عليه تناقضا في تحديد هذه الظاهرة. حيث انه بناءا على تراجع شعبية الرئيس باراك اوباما في إسرائيل،يتوقع الدارس ان تكون العلاقة بين الدولتين قد تأثرت بشكل ملحوظ وتراجعت في مجالات معينة. لكن المتابع للعلاقات الدولية وللسياسة الخارجية الأمريكية سيرى عكس ذلك.

2- فرضية الدراسة الأساسية :

تقوم الدراسة على افتراض استمرارية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية الايجابية ، على الرغم مما يبدو عليه من تحول سلبي وتراجع في تلك العلاقة.
حيث ذهب بعض المفكرين إلى أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تتراجع وليس هنالك استمرارية بها في عدة مقالات مثل:

* Ed Lasky Barack Obama and Israel, American Thinker, 20 Dec 2012

* Barack Obama's victory spells trouble for Israel's PM,NDTV,7 November

* Barack Obama's Anti-Israel Alliances, RACHEL NEUWIRTH, Family Security Matters,24 Oct 2008

* Israel's rocky friendship with Barack Obama, Jeremy Bowen,BBC,3 july 2010

حيث إني سأحاول إثبات أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا زالت ايجابية بالرغم مما يبدو عليه الوضع ظاهريا، وذلك من خلال دراسة المحددات الفعلية لهذه العلاقة – المصلحة المتبادلة- والركائز التي تقوم عليها، ودراسة التعاون والتحالف بين البلدين في العديد من القضايا (السياسية والاقتصادية والعسكرية) في الفترة المقصودة.
وذلك يعتمد على افتراض فرعي بطبيعة الحال ألا وهو ان المحرك للعلاقات الدولية هو المصلحة المتبادلة بين الدول. فطالما هنالك مصالح متبادلة بين دولتين فان هنالك تعاون بينهما واستمرارية للعلاقة كما هو الحال في الحالة الأمريكية الإسرائيلية.
ويظهر هذا جليا في قول "دينيس روس"، الخبير بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، إن سياسة الولايات المتحدة لن تختلف عن سياستها السابقة تجاه "إسرائيل"، مؤكدا أن البلدين لديهم الكثير من القواسم المشتركة، وان التحدي الأكبر للدولتين هو التركيز على القواسم المشتركة بين الطرفين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لا تعتمد على رئيس الولايات المتحدة فقط، فحاكم الولايات المتحدة هو ممثل لحزب وينفذ خطته وبرنامجه، وفي حالة الرئيس باراك اوباما فانه ممثل للحزب الديمقراطي ويحكم باسمه وينفذ برنامجه وخططه.

بالتالي وان كانت شعبية الرئيس باراك اوباما تراجعت في المجتمع الإسرائيلي فهذا لا يعني تراجع شعبية الحزب الديمقراطي (الحزب الحاكم) ولا يعني بالضرورة توقف العلاقات أو تراجعها. بل وربما يكون هذا التراجع جاء ردا على قرار معين اتخذته الإدارة الأمريكية في فترة معينة.

3- أسئلة البحث:

لإثبات فرضية البحث لا بد من طرح بعض التساؤلات التي بإجابتها سأثبت صحة الفرضية المذكورة سالفا.

ولدراسة استمرارية او انقطاع العلاقات بين البلدين لا بد من معرفة المحددات التي تحرك العلاقة والتي تدفعها نحو الاستمرار او تعمل على تراجعها او إيقافها، ودراسة هذه المحددات.ثم من خلال معرفة هذه المحددات ودراستها ومقارنة فاعليتها في فترة سابقة من الفترة المنشود دراستها – الفترة الرئاسية الأولى للرئيس باراك اوباما- سيتم معرفة ما اذا كان هنالك استمرارية في العلاقات الثنائية الأمريكية الإسرائيلية أو أن هذه العلاقة تراجعت او في طريقها الى التراجع.

ثم من خلال دراسة المحددات لفترة زمنية، في فترتي حكم مختلفتين- حيث يختلف فيهما الرئيس والحزب الحاكم أيضا – سيكون بإمكاننا التنبوء بمستقبل العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في المستقبل.اذ ان سير العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لتلك الفترة سيقودنا الى رسم مسار شبه محدد تسير فيه هذه العلاقة.

ولمعرفة ما سبق ذكره من مسائل تم وضع الأسئلة التالية للبحث:

1- ما هي محددات العلاقة الإسرائيلية الأمريكية؟
2- ما طبيعة التعاون الأمريكي الإسرائيلي قبل وبعد فترة حكم الرئيس باراك اوباما؟

3- هل هنالك استمرارية أو عدم استمرارية في تلك العلاقة؟

4- ما هو مستقبل تلك العلاقة بناءاً على دراسة العوامل الضابطة لها؟

وللإجابة عن التساؤلات السابقة قمت بتقسيم الدراسة إلى عدة فصول ومباحث يهدف كل منها إلى إلوصول إلى إجابة عن جزئية معينة وبالنهاية إثبات صحة فرضية الدراسة او عدمها.

4- تقسيم البحث:

لقد قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة فصول يحتوي كل منها على عدة مباحث وذلك كما يلي:

الفصل الأول: تاريخ ومحددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

المبحث الأول: تاريخ النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة.

المبحث الثاني: محددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

الفصل الثاني:الدعم الأمريكي لإسرائيل (1993-2008).

المبحث الأول: الدعم الأمريكي لإسرائيل في فترة الرئيس بيل كلنتون (1993-2000).

المبحث الثاني: الدعم الأمريكي لإسرائيل في فترة الرئيس جورج بوش (2001-2008).

الفصل الثالث: استمرارية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ومستقبلها (2008-2012)

المبحث الأول: علاقة أوباما بإسرائيل قبل وصوله البيت الأبيض

المبحث الثاني: توتر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية (2008-2012)

المبحث الثالث: التجارة البينية بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل

5- أهمة الدراسة:

إن ما يهم في العلاقة الأمريكية الإسرائيلية هو نمط سياسة الولايات المتحدة الأمريكية خارجيا خاصة فيما يخص إسرائيل، لان العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقة الدول العربية بأمريكا هما وجهان لعملة واحدة، بل إن علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل تتحدد بعلاقة الدول العربية بإسرائيل أيضا. كونه لا
يخفى على المهتم ان الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دورا مهما في تحريك القرارات السياسية الخارجية للدول العربية ودول الشرق الأوسط بما يخدم حليفتها إسرائيل.
وكون الولايات المتحدة باتت تعاني من عدد من المشكلات مثل توابع الأزمة المالية وتوابع الحرب على العراق، فقد رأى بعض المفكرين أن الولايات المتحدة في هذه الفترة ستولي اهتمامها الأكبر نحو سياستها الداخلية وهذا بدوره سيؤدي إلى تأثر العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل. ثم إن تراجع شعبية الرئيس باراك اوباما في المجتمع الإسرائيلي جاء ليدعم هذا المعتقد، ويؤيد فكرة توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل.
إلا انه مع كل ما سلف ذكره لا زال التعاون الاقتصادي والعسكري والتصويت في مجلس الأمن يدل على أن العلاقات الثنائية لا زالت تسير بنفس الخطى بل وتتطور في بعض المناحي.فمثلا وقع الرئيس الأمريكي باراك اوباما قانونا يدعم العلاقات العسكرية الأمريكية-الإسرائيلية في إطار سعيه إلى طمأنة الناخبين الأمريكيين اليهود في الانتخابات الرئاسية2012 بالتزامه بالتحالف الوثيق بين البلدين وذلك عشية زيارة يقوم بها إلى إسرائيل منافسه الجمهوري ميت رومني.
وأعلن أوباما خلال احتفال بالبيت الأبيض أن بلاده ستزود إسرائيل بمبلغ 70 مليون دولار إضافية لتمويل مشروعها للصواريخ الدفاعية المعروف باسم "القبة الحديدية" وهو مشروع يدعمه بشدة اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة.
ولان هذه الفترة التي انوي دراستها هي حديثة نسبيا وان المتغيرات التي طرأت على العلاقة حديثة أيضا، فقد وجدت انه سيكون من المفيد البحث في هذا الموضوع بشيء من التفصيل لعله يشكل إضافة للدراسات المتعلقة بالسياسة الخارجية الأمريكية وعلاقتها بإسرائيل.

6- أهداف الدراسة:

من أهداف هذه الدراسة تبيان ما اذا كانت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل- سياسيا وعسكريا واقتصاديا- لا زالت مستمرة على نفس النمط في فترة بات الرأي العام الإسرائيلي يعكس تراجع شعبية اوباما، ام إن هنالك تغير قد طرأ عليها، تبعا للمتغيرات التي طرأت على الولايات المتحدة أولا وإسرائيل ثانيا كونها تقع ضمن منطقة العالم العربي الذي عاش في نهاية فترة حكم الرئيس باراك اوباما الأولى بداية ثوراته وبداية الربيع العربي.

وبالتاليفان الباحث يهدف إلى معرفة تأثر العلاقة بهذه العوامل وتأثر الدول العربية ودول الشرق الأوسط بطبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

ان العلاقات بين الدول كما هو معروف علاقات متغيرة بتغير مصالح هذه الدول، وان عدو اليوم ربما يكون حليف الغد حسب تغير المصلحة،وبالتالي على الدولة ان تكون دائما متيقظة لما يدور حولها من تحالفات حتى تستطيع تحديد موقعها من سياسات غيرها، وتستطيع معرفة دورها في المستقبل وما عليها القيام به.

7- الدراسات السابقة :

إن هنالك العديد من الدراسات التي أشارت إلى موضوع منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط- بعديها الاقتصادي والسياسي رسالة،لؤي محمد صيوح، جامعة تشرين ، 2002
2. أسرار مكشوفة سياسة إسرائيل النووية والخارجية- عبد الله هشام، الأهلية للنشر،عمان، 1997
3. امن إسرائيل الاستراتيجي- الياس شكري شوفاني، دار الحصاد، دمشق، 2009
4. التأثير اليهودي في السياسة الخارجية الأمريكية- أي ج نايدو،مؤسسة الأبحاث العربية،نيودلهي، 1961

5. الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين – قصي احمد حامد، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009

8- منهج البحث:

وللتحقق من صحة الفرضية المطروحة لجأت الى استخدام :

- المنهج الكيفي: قد لجأت إلى هذا المنهج كون الظاهرة قيد الدراسة تعتمد على اسلوب التحليل الكيفي خاصة عند البحث عن الاسباب والدوافع التي حدثت وادت الى تغير او ثبات العلاقة بين الولايات المتحدة و إسرائيل.
  وسيتم ذلك من خلال تحديد العناصر الأساسية التي تحكم تلك العلاقة وكذلك نمط تلك العلاقة بين العناصر المختلفة (المنهج الاستقرائي)

- وسأعتمد أيضا على عدة نظريات في العلاقات الدولية مثل النظرية الواقعية في محاولة إثبات أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية تعتمد على المصلحة.

9- المصادر والمراجع:

1) A.Aron David Miller, The Much Too promised land America's Elusive search for Arab Israeli peace,(New York: bantam books,2008)
2) David Rubin ,The Islamic Tsunami: Israel and America in the Age of Obama,2010
3) Kenneth Pollack, a path out of the desert a grand strategy for America in the middle east,(New York: random house,2008)
4) البدري، هاني أحمد فايز، **التغطية الإعلامية للفضائيات العربية لخطابات الرئيس الأمريكي أوباما يناير2009- يناير 2010 : دراسة وصفية مسحية لقادة الرأي الإعلامي في الأردن** ،الدليمي، عبد الرزاق، مشرف. تاريخ النشر: 2010. رسالة جامعية (ماجستير في الإعلام)--جامعة الشرق الأوسط (عمان، الأردن)، كلية الإعلام، قسم الإعلام.
5) تيفنان، إدوارد، **اللوبي القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الامريكية**،المجلس الاعلى للثقافة،2003 ، القاهرة.

6) الصمادي، محمد عبد اللطيف محمد ، **التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط في عهد أوباما، 2008-2010 /** أبو دية، سعد، مشرف. تاريخ النشر: 2011. تبصرة الرسائل: رسالة جامعية (ماجستير في العلوم السياسية)--الجامعة الأردنية (عمان، الأردن)، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، 2011.

7) عبد المجيد، وحيد ، **باراك أوباما وروح أمريكا : نهاية الليبرالية** ، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

8) عبد الهادي، محمد ، **الدبلوماسية في زمن الهيمنة الأمريكية : مفاهيم وممارسات في السياسة والعلاقات الدولية**، نهضة مصر للطباعة والتوزيع والنشر، 2006 ، القاهرة.

9) النوايسة، رامي إبراهيم ،**أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 2001-2006** ،عبد الفتاح علي الرشدان، مشرف. تاريخ النشر: 2006. تبصرة الرسائل: رسالة جامعية (ماجستير في العلاقات الدولية) -- جامعة مؤتة (الكرك، الأردن)، قسم العلوم السياسية، 2007.

الفصل الأول:

تاريخ العلاقة الأمريكية-الإسرائيلية ومحدداتها

الفصل الأول: تاريخ العلاقة الامريكية-الاسرائيلية ومحدداتها

مقدمة

عند دراسة علاقة ما بين طرفين لا بد لنا من دراسة الأسس والمحددات التي تقوم عليها، حتى نستطيع تتبع طبيعة العلاقة وما ستؤول إليه في المستقبل.

وفي هذا البحث وكون الحالة المراد دراستها هي (علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل)، وهي بطبيعة الحال علاقة دولية بين شخصين من أشخاص القانون الدولي ، كان لا بد لي من دراسة تاريخ العلاقة بين أنظمة الحكم في الولايات المتحدة، واليهود الأمريكيون قبل إقامة الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية، ومن ثم تحديد أهم الأسس والمحدادات التي قامت عليها العلاقة بين الولايات المتحدة وأنظمة الحكم في الكيان الصهيوني منذ عام 1948م، والتي بدراستها ودراسة مسارها سيتم فهم طبيعة العلاقة بين الطرفين وكذلك فهم مسار هذه العلاقة وما ستقود إليه من تفاهم وبالتالي استمرارية، أو تضارب وربما انقطاع.

ولهذا تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثيين رئيسيين كما يلي:

1- المبحث الأول:تاريخ علاقة أنظمة الحكم الأمريكية بيهود الولايات المتحدة.
2- المبحث الثاني: محددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

حيث سيتم في المبحث الأول دراسة نشأة العلاقة بين اليهود وأنظمة الحكم في الولايات المتحدة بايجاز، وكيف شكل اليهود في الولايات المتحدة – بالرغم من قلة عددهم نسبة إلى السكان- قوة ضاغطة ومؤثرة في صناعة القرار السياسي في المراحل الأولى لتأسيس الولايات المتحدة، والتعرض لأهم المؤسسات والمنظمات اليهودية والصهيونية التي تشكلت في الولايات المتحدة في تلك الفترة.

أما المبحث الثاني فيتحدث عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية منذ عام 1948م وحتى عام 2005م،وأهم محددات العلاقة التي نشأت وتطورت في تلك الفترة من محددات عسكرية وسياسية واقتصادية، وسيتناول وصفاً للعلاقة الأمريكية-الإسرائيلية على المحاور الثلاث السالفة الذكر.

المبحث الأول: تاريخ النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة

مقدمة

إن المطلع على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية انها ما انفكت تولي اهتمامها للشؤون الإسرائيلية، وأن إسرائيل الآن هي حليف مهم جدا للولايات المتحدة الأمريكية، والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هي: لماذا أولت دولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية كل هذا الاهتمام لدولة صغيرة حديثة النشأة نسبيا؟ وما هي المصلحة المشتركة ما بين هاتين الدولتين؟ والسؤال الأهم والذي يمكن من خلاله الاجابة عما سبق من أسئلة هو: كيف ومتى بدأت هذه العلاقة؟

وسيكون هذا المبحث إجابة عن هذا السؤال بدراسة علاقة يهود الولايات المتحدة بأنظمة الحكم فيها، قبل قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، كون اليهود الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة في مرحلة التأسيس هم من شكلوا وأسسوا جماعات الضغط اليهودية والصهيونية التي تؤثر بشكل واضح في صناعة القرار السياسي الخارجي للولايات المتحدة تجاه إسرائيل و الدول العربية لمصلحة إسرائيل.

لذا سيتم التطرق في هذا المبحث إلى العلاقة ما بين أنظمة الحكم الأمريكية واليهود الأمريكين على عدة مراحل شكلت نقاط فاصلة في التاريخ السياسي ، حيث سأتحدث في هذا الجزء عن علاقة اليهود المتمتعين بالجنسية الأمريكة بأنظمة الحكم المتتابعة في الولايات المتحدة الأمريكية، منذ تأسيس الولايات المتحدة وحتى عام 1948م.

وسيتم بحث هذه العلاقة بتقسيم المبحث إلى عدة أجزاء كما يلي:

أولا: بداية العلاقة الامريكية-الاسرائيلية

ثانيا: الاتصال الرسمي بين اليهود والإدارة الأمريكية

ثالثاً: دور اليهود في الحرب الأمريكية الأهلية (1961-1965م)

رابعاً: يهود الولايات المتحدة بعد الحرب الأهلية وحتى الحرب العالمية الأولى.

خامساً: تلويح الحركة الصهيونية في لندن بورقة واشنطن

سادساً:يهود الولايات المتحدة بين الحربين العالميتين

سابعاً: النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة في عهد فرانكلن روزفلت

ثامناً: تصاعد التحرك الصهيوني في الولايات المتحدة لإقامة إسرائيل (1945-1948)

أولاً: بداية العلاقة الامريكية- الاسرائيلية

إذا ما بحثنا في التاريخ عن أسس العلاقة بين البروتستانت واليهود المهاجرين بشكل عام سنجد انه قد ساد تعاطفا بين اليهود المهاجرين وبين المسيحين البروتستانت كون هاتين الطائفتين كانا معترضتان على سياسة الكنيسة الأم، وكونه كان بينهم بعض المعتقدات المتفق عليها حيث يلتقي البروتستانت مع اليهود في اعتبار العهد القديم (التوراة) الكتاب المقدس الرئيسي.كما ويعتبرون مع الانجيليين ان فلسطين هي أرض الأمة اليهودية التي يجب استعادتها وتحقيق النبوءة التوراتية فيها[1].

أما عن تكيف اليهود المهاجرين إلى الولايات المتحدة مع البروتستانت ونشأة العلاقة بينهم، فقد كتب بعض الكتاب حول ذلك أن العلاقة بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية والمسيحيين البروتستانت بدأت منذ الهجرة؛ حيث ان كلاهما كان يحمل معتقدات معادية للكنيسة البابوية فسادت الألفة بينهم نوعا ما في بداية الأمر على الأقل.

فعلى سبيل المثال قد ذكر الكاتب زكريا هاشم زكريا في كتابه (أمريكا تتخلص من اليهود) حول موضوع بداية العلاقة بين اليهود والبروتستانت في الولايات المتحدة، أن ما أثر في هذه العلاقة غير المعتقدات المشتركة كان قضية السكان الأصليين –الهنود الحمر- والذهب، فقد كانت وجهة نظر الكنيسة البروتستانية أن يتركوا الأهالي الوطنيين وشأنهم لا سيما وأن القارة تتسع للجميع وأكثر. بينما سخر منهم اليهود كونهم رأوا بالهنود الحمر أنهم كانوا يقدسون وطنهم ويؤمنون بحريتهم ومبادئهم بالعزة والكرامة، وبالتالي كانوا يروا فيهم المعارضة الصحيحة التي لا يمكن التغلب عليها[2]. ومن هنا كان لا بد من حل لهذه الأزمة والتفكير بحل يرضي الطرفين (اليهود والبروتستانت) وكان ذلك فقد قر قرارهم على ابادة اصحاب الأراضي من الهنود الحمر بحجة انهم يملكون الذهب، وهنا قامت معركتان في وقت واحد هما: القضاء على الهنود الحمر والحصول على مناجم الذهب. [3]

يتبين مما سبق أن اليهود استطاعوا إقناع المسيحين البروتستانت بالعدول عن فكرتهم المسالمة تجاه الهنود الحمر، فقد اقنع اليهود البروتوستانت أن الهنود الحمر لن يتنازلوا عن حقهم بالأرض الأمريكية، وسيحاولون جاهدين ان يستردوها، وهذا بطبيعة الحال سيؤدي إلى حرب ما بين السكان الأصليين والمستوطنين الجدد وهكذا كان.

فقد أقنع اليهود المسيحيين أن يتولوا هم –البروتستانت- عملية الابادة بينما يتولى اليهود عملية البحث عن الذهب واسخراجه، أما بالنسبة للعملية التي قام بها البروتستانت لابادة اصحاب الأرض فقد كانت اللعنة التي اصابت الكنيسة الجديدة اذ لوثت أيدي انصارها بالدم البريء[4].

---

(1) منصور،احمد، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**، ط1 ،1997م ،دار القلم، دمشق، ص، 21.
(2) زكريا،هاشم زكريا، **أمريكا تتخلص من اليهود**، 1976 م ، دار مصر العربية للطباعة والنشر، العجوزة، ص35.
(3) المصدر نفسه، **أمريكا تتخلص من اليهود**،1976، ص،36.
(4) المصدر نفسه، **أمريكا تتخلص من اليهود**،1976م، ص،36.

يتضح للقارئ مما سلف ذكره أن اليهود في بداية هجرتهم جلبوا داء التعصب والاضطهاد معهم، ثم بعد قيام الجمهورية الأمريكية طالبوا بأن لا يتم اضطهادهم في رسائلهم إلى الرئيس الأمركي جورج واشنطن كما ساذكر لاحقاً.

ثانيا: الاتصال الرسمي بين اليهود والإدارة الأمريكية

يمكننا القول أن جذور النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة تعود إلى عام 1790م أي بعد استقلال الولايات المتحدة وتسلم رئيسها جورج واشنطن مهامه بعام كامل، وذلك حينما قام اليهود بأول اتصال رسمي لهم بالرئيس الأمريكي جورج واشنطن وكان "واشنطن" قد تلقى العديد من رسائل التهنئة من رؤساء الكنائس المسيحية بعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة في عام 1789م، مما دفع زعماء الطائفة اليهودية الصغيرة في الولايات المتحدة في ذلك الوقت والتي كانت ممثلة في خمسة معابد صغيرة إلى النقاش فيما بينهم حول إرسال برقية تهنئة للرئيس الأمريكي جورج واشنطن أسوة بما فعل زعماء الكنائس المسيحية ودام النقاش والجدال بين زعماء اليهود عاما كاملا اتفقوا في نهايته على إرسال ثلاث رسائل منفصلة للرئيس، جاء في أحداها "الحمد لاله إسرائيل الذي يحمي واشنطن ويقيم حكومة لا ملاذ فيها للتعصب، ولا عون فيها للاضطهاد"[1].

وقد جاء رد جورج واشنطن على تلك الرسالة بكتاب جاء فيه: "إن حكومة الولايات المتحدة التي لا مكان فيها للتعصب أو للاضطهاد، ليس لها على من يعيشون فيها سوى التصرف كمواطنين صالحين وإعطاء هذه البلاد الدعم المتواصل والفعال"[2].

وكما هو ملاحظ في الرسالة السابقة، ان زعماء اليهود قد ركزوا رسالتهم هذه حول حكومة لا تعصب فيها ولا اضطهاد، كون الولايات المتحدة قامت اساسا على العلمانية وفصل الدين عن الدولة، وكون اليهود كانوا قد تعرضوا للطرد من دول عدة بسبب ديانتهم،وبذلك فالولايات المتحدة كانت الملاذ الأمن وربما الوحيد في ذلك الوقت كونها أول الدول التي تغنت بالعلمانية، ومنذ ذلك الحين وهجرة اليهود إلى الولايات المتحدة بازدياد.

فإذا ما أردنا متابعة اعداد اليهود في الولايات المتحدة منذ عام 1790 وحتى عام 1945 سنجد أنها في ازدياد مستمر وملاحظ كما يبين الجدول التالي[3]:

<u>جدول رقم (1): اعداد اليهود في الولايات المتحدة منذ عام 1790 وحتى عام 1945</u>

---

(1) منصور، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**، ص14.

(2) المصدر نفسه.

(3) زهر الدين، صالح، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، ط1 ،2004م، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ص 8.

السنة	عدد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية
1790	3000
1820	4000
1826	6000
1840	15000
1850	50000
1860	150000
1880	250000
1928	3000000
1941	4200000
1945	5000000

المصدر: اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني،صالح زهر الدين، 2004

ومما يجب الإشارة إليه ان هجرة اليهود من أوربا إلى الولايات المتحدة لم تكن لأسباب دينية فقط إنما هي لأسباب اقتصادية، فقد كان اليهود مرابون يقرضون أموالهم بفوائد باهظة وكان من صالح المقترضين أن يتخلصوا من اليهود كي يتحرروا من ديونهم[1].وهكذا كان، وقد هاجر اليهود وهاجرت معهم سياستهم وخبرتهم وذهبهم واتباع الكنيسة الاخرى المنشقون عن الكنيسة الأم الخارجين عن البابوية وهم طائفة البروتستانت[2].

فيما سبق تم ذكر أسباب توافد اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الأعوام المذكورة، ومن الآن فصاعدا سنتحدث عن مواطنين أمريكيين الجنسية يدينون بالديانة اليهودية، حيث انه في عام 1740 م سمح البريطانيون المستعمرون لما يعرف الآن بالولايات المتحدة بتجنيس اليهود[3].

ولنعود إلى عام 1790م أي بعد أول اتصال رسمي من اليهود بأول رئيس للولايات المتحدة، لنقف على أهمية هذه الرسائل فبهذة الرسائل حدد اليهود الأمريكيون علاقتهم المباشرة بالإدارة الأمريكية، وقد اكدوا على ان اليهود في الولايات المتحدة مثلهم كمثل باقي مواطنين هذه الدولة أي

---

(1) زكريا،، **أمريكا تتخلص من اليهود**، 1976،ص،35.

(2) المصدر نفسه.

(3) منصور،، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**،1997، ص، 16.

أنهم لن يواجهوا اضطهاداً ولا تعصباً، وبالتالي فإن من حق اليهود كمواطنين في الولايات المتحدة الأمريكية أن يمارسوا حياتهم بشكل طبيعي سياسيا واقتصاديا ودينيا دون أي منغصات.

الجدير بالذكر أن يهود الولايات المتحدة لم يكونوا مجبرين على تنظيم شؤونهم كجالية كما في أوروبا أو شمال إفريقيا من قبل حكومات تلك المناطق لإيجاد هيئة تمثلهم أمام السلطة الحاكمة، بل كان الأمر تطوعيا لا شأن للحكومة به[1] وهذا ما كان سلاحاً ذو حدين، فالناحية الإيجابية أن اليهود لم يكونوا مضطرين للانضمام لتلك الجمعيات والمؤسسات وهذا يجعلهم غير مضطرين لإظهار هويتهم أو انتمائهم، أما من ناحية أخرى فان الانضمام التطوعي كان له أثر كبير على ان عددا من اليهود لم يرغبوا بالالتزام بهذه الجمعيات لأسباب مختلفة، وبالتالي كان المجتمع اليهودي داخل الولايات المتحدة لا يملك تأثيراً قويا على اصحاب القرار.

فعلى سبيل المثال يذكر أن مؤسسة البناي بيرث تأسسست عام 1843 م[2]، لكنها لم يكن لها تأثير يذكرعلى السياسات والقرارات الأمريكية، ولم تكن كذلك موحدا لصفوف اليهود في بداية الأمر على الأقل.

وعلى سبيل المثال أيضا فقد قام يهود الولايات المتحدة عام 1950 م بأول تحرك لهم وكان هذا التحرك موجها ضد اتفاقية وقعتها الولايات المتحدة مع سويسرا في ذلك الوقت، وكانت تقضي (بضمان حماية مواطني الدولتين عندما يكونوا على أراضي البلد الآخر) إلا أن هذه الاتفاقية استثنت اليهود بسبب الكراهية التي كانت تكنها أوروبا المسيحية لهم، واستمر الرفض اليهودي لهذا الشرط في هذه التفاقية لمدة اربع سنوات تمكنوا خلالها من الغاء هذا الاستثناء[3].

ومن الحادثة السالفة الذكر يتضح ان خطوة كالغاء بند من بنود الاتفاقية استغرقت أربعة اعوام وربما لو كان اليهود حينها أكثر تنظيما لكانت المدة اقل بكثير، ولذلك وفي عام 1859 تحديدا قاموا اليهود القادمون إلى الولايات المتحدة من ألمانيا بتأسيس أول (وكالة دفاع يهودية) ضمت أربعة وعشرون معبدا موزعا على أربعة عشر مدينة أمريكية[4].وتعتبر هذه الوكالة هي نواة ما أصبح يُعرف باللوبي الصهيوني في وقتنا الحاضر.

وما سبق ليس إلا نبذة عن محاولات اليهود لتنظيم أنفسهم في الدولة الجديدة حتى يكون لهم دور في صناعة القرار شأنهم كشأن أي مواطن يقطن الولايات المتحدة الأمريكية، فالقرارات المتخذة من قبل صناع القرار ستؤثر حتما في حياة اليهود في الولايات المتحدة، لذا لا بد ان يكون لهم يد في ذلك.

ثالثاً: دور اليهود في الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865)

---

(1) عناية، محمد جلال، **القوة اليهودية في أمريكا**، ط1، 2001ص 32.
(2) زهر الدين ، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004، ص، 90.
(3) منصور، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**،1997، ص، 28.
(4) المصدر نفسه، ص، 27-28.

بعد تأسيس الولايات المتحدة واستقلالها عن بريطانيا، كان هنالك بطبيعة الحال فوارق اجتماعية وثقافية واقتصادية بين مواطنين الولايات المتحدة كونهم قد قدموا إليها من شتى بقاع أوروبا، وهذا أدى إلى إيجاد خلافات بين سكان المناطق المختلفة فعى سبيل المثال ، كان هنالك مواقف مختلفة تجاة أهم قضية واجهت الأنظمة الأمريكية بعد الاستقلال ألا وهي :الرق والوافدين، وإذا ما أردنا ان نلخص الموقف آنذاك سنرى أن الإنقسام حول هذا الموقف كان: بين جنوب الولايات المتحدة الأمريكية أو ما بات يعرف بالكونفدرالية المؤيدة لاسترقاق العبيد وبين شمال الولايات المتحدة المعارضة له.

إن القضية لم تكن انسانية بحتة كما يمكن تصوره للوهلة الاولى، فقضية الرقيق والوافدين كانت تخفي تحت طياتها طموحات الأمريكين ببناء الدولة الجديدة، فأهل الشمال كما يتضح كانوا يرون أن الدولة الأمريكية لا بد ان تقوم على الصناعة والتجارة والتطور العلمي، أما أهل الجنوب فقد كانوا يرون ان قيام الدولة الأمريكية يعتمد اساسا على الزراعة التي كانوا يجلبون الرقيق للعمل بها.

ما يهمني هنا هو موقف يهود أمريكا من الحرب الأهلية، كما سلف الذكر فإن اليهود الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة تم طردهم من الدول التي كانوا يقطنونها لأسباب عدة أما دينية أو اقتصادية، وهذا يفسر موقف اليهود في أمريكا تجاه قضية الرق، فقد التزم اليهود الصمت تجاه هذه القضية، وأما عند اندلاع الحرب فقد انقسم موقفهم؛ فكان هنالك 7000 جندي يهودي يحارب مع جيش الشمال ضد استقدام الرقيق ، بينما كان هنالك 3000 جندي يهودي يحارب مع جيش الجنوب للدفاع عن استقدام الرقيق[1]، أي أن انتماء اليهود لم يكن موحدا بل كان بحسب المنطقة الجغرافية التي يعشون فيها وليس تبعا لقضية اقتصادية ولا سياسية.وبالتالي فان اليهود لم يحسبوا على أي من الأطراف المتنازعة انذاك.

فملخص موقف اليهود في الحرب الأهلية الأمريكية هو انهم لم ينتموا إلى طرف معين ولم يحسبوا على أحد الأطراف وبالتالي لم تكن توجهاتهم واضحة في تلك الفترة، إلا انهم أيضا لم يخسروا طرفا من تلك الأطراف.

رابعاً: يهود الولايات المتحدة بعد الحرب الأهلية وحتى الحرب العالمية الأولى

بعد الحرب الأهلية الأمريكية لم يكن لليهود موقفا محددا وذلك لعدم وجود مرجعية واحدة فاعلة تمثلهم آنذاك، فلم تكن لهم مرجعية دينية بسبب الظروف التي تعرضوا لها قبل الهجرة إلى الولايات المتحدة من اضطهاد، وكذلك لم تكن لهم مرجعية سياسية ظاهرة على الأقل وذلك بسبب الظروف التي كانت تمر بها الولايات المتحدة من قبل سواء في حرب الاستقلال أو في الحرب الأهلية.

([1]) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004، ص، 89.

ولا يمكن اغفال ظهور أسماء يهودية على الساحة السياسية قُبيل وخلال الحرب الأهلية من امثال مردخاي مانويل نوح (1785-1851) الذي احتل مناصب عدة في الحكومة الأمريكية واقترح إقامة مستعمرة يهودية في منطقة غراند أيلاند في أمريكا شمال ولاية نيويورك، لكنه عدل عن فكرته هذه وطالب المسيحيين بتقديم المساعدة لليهود كي يستعيدو "أرض اجدادهم"،ومن الشخصيات البارزة أيضا في تلك المرحلة الشاعرة ايما لازاروس (1841-1887) التي حركت بأشعارها الشعور القومي لدى اليهود[1].

ومن هنا فإن قيادات اليهود فكرت بأنه لا بد من توحيد صفوف اليهود ليشكلوا قوة فاعلة ضاغطة على صناع القرار في الولايات المتحدة وكذلك قوى مساعدة وداعمة للأسماء اليهودية التي ظهرت على الساحة السياسية أثناء الحرب الأمريكية الأهلية وأهدافهم ،ومن هنا بدأ اليهود بتشكيل جماعات ومؤسسات خاصة بهم للأسباب المذكورة سابقاً.

يذكر أن المؤسسات والجمعيات التابعة لليهود التي قامت في الولايات المتحدة في تلك الفترة كانت تنقسم إلى قسمين: أحدهما صهيوني والاخر يهودي، والفرق بينهما ان الأولى كانت تدعو إلى إقامة وطن للهيود في فلسطين وعدم اختلاط اليهود في المجتمعات الاخرى نظراً لما عانوه من اضطهاد، أما الثانية فكانت أهدافها تطوير اليهود في المجتمع الأمريكي وتنمية قدراتهم الاقتصادية والسياسية وجعلهم فئة متكيفة مع المجتمع الأمريكي اجتماعيا ودعمهم للوصول إلى سدة الحكم أو على أقل تقدير تأثيرهم على صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية.

إلا أن الحديث فيما يأتي سيكون عنهم بشكل عام ودون تصنيف لهم، حيث إن النوعين كانت أهدافهم تصب في ذات الاتجاه، فكلاهما يبحث عن إيجاد كيان لليهود سواء كان داخل الولايات المتحدة أو خارجها، ولولا هذا لما كانت الجمعيات والمؤسسات اليهودية تقدم دعمها لليهود المهاجرين إلى فلسطين، وما كانت لتضغط على صناع القرار لخضوعهم لرغبة اليهود بإقامة الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية.

وبالعودة للحديث عن اليهود في الولايات المتحدة بعد الحرب الأهلية فسيلاحظ المتابع أن اليهود من الناحية الاقتصادية كانوا أحد أهم المستفيدين من الحرب الأهلية الأمريكية، فقد قام أعداد كبيرة من المتعهدين العسكريين اليهود بتزويد الجيوش المتحاربة بالإزياء العسكرية التي طلبتها فحققت أرباحا طائلة، وبعد ذلك فقد استفاد التجار اليهود من التوسع الاقتصادي والصناعي، هذا بالإضافة إلى إن الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة من ألمانيا قد بلغت ذروتها في هذه المرحلة[2]،وهذا يعني انتقال رأس مال اليهود الألمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية بطبيعة الحال.

وفي نهاية القرن التاسع عشر تمكن اليهود من بسط نفوذهم على الفروع الرئيسية للاقتصاد الأمريكي (صناعة صهر الفولاذ/ آل غوغينهيم/التبغ، التلغراف والاسفلت)، وتمكن اليهود من السيطرة على عدد كبير من الشركات المصرفية العملاقة التي كانت تشرف على القسم الأكبر من

Israel Cohen , **A short history of Zionism**, Fredrek Muller Ltd, 1951,p,19.([1])

([2]) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004، ص،9.

الاقتصاد الأمريكي، ونظام "غاريمان" الذي كان يهدف إلى توحيد جميع شبكات الخطوط الحديدية الأمريكية، كان يتلقى الدعم والتشجيع بشكل اساسي من الدار المصرفية النيويوركية ليوب كون وشركاه.وقد احتل اليهود العديد من المواقع السياسية في الغرب وفي ولاية كاليفورنيا بالدرجة الأولى (لدى تأسيس هذه الولاية برز اليهود كقضاة ونواب ومحافظين ورؤساء بلديات، الخ...)، وفي مجال الصناعة أيضا برز اليهود من أمثال (الإخوان زيليغمان، وبل هنري،وغيلمان ونيو مارك في لوس انجلوس...)، وكانت أكبر الصفقات المالية تعقد في تلك الفترة من قبل أرباب العمل اليهود مثل (الإخوان لازار الثلاثة الذين أسسوا الدار المصرفية الدولية "لازار برازرس"، و فورميسر وموريس سوترو فريليندر الذي كان واحدا من أكبر ملوك القمح...) [1].

هنا ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبح لليهود أسماء تتحكم بالاقتصاد الأمريكي، ومما لا شك فيه أن الاقتصاد مؤثر قوي في السياسة وصناع القرار السياسي، لكن ما كان ينقص اليهود في الولايات المتحدة آنذاك فعلا هو مؤسسات تنظيمية لتوحيد صفوفهم وأهدافهم، والحديث نيابة عنهم. وقد كانت هذه المؤسسة أو الهيئة إن صح التعبير قد أوجدت بالفعل في عام 1859م كما سلف الذكر إلا انها لم يكن لها أي تحرك ملحوظ تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية حتى عام 1870م، حين انفجرت أحداث الشغب المعادية للسامية بموافقة الدولة في رومانيا دفعت الهيئة بالأمر إلى جدول اعمال مجلس الشيوخ الأمريكي، ثم أقنعت الرئيس الذي تولى الحكم آنذاك يوليس غرانت كي يبعث بمحام يهودي إلى رومانيا بصفته أول قنصل أمريكي لديها. (كان يدفع راتب القنصل مجموعة من اليهود الأثرياء في نيويورك)، وصل الدبلوماسي رئيس بناي بريث السابق بنجامين فرانكلين بيكسوتو إلى بوخارست ومعه رسالة إلى الأميرالروماني انذاك من الرئيس غرانت، يلح فيها على ان تعامل رومانيا جميع مواطنيها على قدم المسواة، مثلما فعلت أمريكا. وتوقفت المذابح على الفور، على الأقل طوال السنوات الخمس التي كان فيها بيكسوتو هناك[2].

تعتبر الحادثة السابقة مثال على مدى التأثير اليهودي في السياسة الأمريكية في تلك المرحلة، ويلاحظ أيضا ان هذا النفوذ كان أحد أهم أسبابه القوة المادية لدى اليهود في الولايات المتحدة.

وازدادت حاجة اليهود إلى تنظيم أنفسهم في مؤسسات ومنظمات وهذا ما سعوا إليه حيث إنه في عام 1884م أسس اليهود الاشكناز أول فرع ل "هواة صهيون" التي أعيد تشكيلها بعد المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بازل في سويسرا عام 1897م، حيث أصبح انتمائها ضمن الجمعيات الصهيونية. وفي تشرين الثاني عام 1897م تأسس ما يسمى باتحاد صهيونيي نيويورك تبعه بعد ذلك في عام 1898 تأسيس اتحاد الصهيونين الأمريكين أثر مؤتمر عقد في مدينة نيويورك[3].

يذكر أنه وبعد مؤتمر بازل في سويسرا ازداد نشاط يهود الولايات المتحدة بتشكيل الجمعيات والمنظمات التي كانت على الأغلب من انشاء اليهود الإشكناز، والتي لم يكن يهود الولايات

([1]) المصدر نفسه، ص، 9-10.

([2]) غولدبرغ، ج.ج، ترجمة خالد حداد، **القوة اليهودية داخل المؤسسة اليهودية الأمريكية**، 1998، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ص،151.

([3]) قدري،قيس مراد، **الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية**، ط1، 1982م، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ص،13-15.

المتحدة راضين عنها، منها على سبيل المثال لا الحصر: منظمة مزراحي الأمريكية عام 1903م، وكذلك منظمة عمال صهيون عام 1905م، ومنظمة هداسا النسائية عام 1912م، واللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية عام 1914م بزعامة لويس برانديس – الذي استقال منها عام 1916م بعد تعينه قاضياً في المحكمة العليا[1].

مما سبق يتضح ان فترة بداية القرن العشرين كانت فترة مهمة في التنظيم اليهودي في الولايات المتحدة، فقد كانت منظمات ومؤسسات اليهود في تزايد، وكان أثرها ينمو شيئاً فشيئاً، والأهم من ذلك كله ان المؤسسات اليهودية باتت تعرف نفسها بصفتها يهودية أو صهيونية على عكس ما كانت في فترات سابقة.

ومن الاسماء اليهودية التي برزت على الساحة السياسية في هذه الفترة على سبيل المثال[2]:

* من الحكام المنتخبون من أصل يهودي:

ميخائيل هاهن من ولاية لوزيانا للأعوام 1864-1865م

* من أعضاء مجلس الشيوخ من أصل يهودي:

بنيامين فرانكلين جوناس من ولاية لويزيانا للأعوام 1879-1885م

أيزيدور راينر من ولاية ماريلاند للأعوام 1905-1912م

* من أعضاء الكونغرس من أصل يهودي:

ادوين أينشتاين من ولاية نيويورك للأعوام 1879-1981م

إسرائيل فريدريك فيشر من ولاية نيويورك للأعوام 1895-1899.

وهكذا فإن يهود الولايات المتحدة في الفترة السالفة الذكر، كانوا قد بدأوا يصلون إلى سدة الحكم فعلياً، بعد أن كانوا فيما سبق يحاولون إبعاد أي شبهة تخص هذا الموضوع عنهم، كونهم كانوا يحاولن ضحد الإشاعات التي ما انفكت تلازمهم بأنهم يتبعون مؤأمرة للوصول إلى الحكم والسيطرة على الدول التي يقطوننها.

ومما يجب إيضاحه في الجزئية السابقة نقطتان: أولاهما أن ألفت نظر القارئ لهذا التحول السياسي الكبير الذي قام به يهود الولايات المتحدة منذ انتهاء الحرب الأهلية وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى، أما النقطة الثانية هي أنه بالرغم من أن اليهود في الولايات المتحدة في تلك الأعوام كان عددهم قليلاً نسبياً إلا انهم استطاعوا الوصول لعدة مناصب كما ذكرت سالفاً وذلك بطبيعة الحال اعتمد على عدة أمور كان أهمها "المال السياسي" وهو بالطبع سبب مهم جدا لوصولهم إلى تلك المناصب في هذه المرحلة وفي المراحل التي تلتها كما سأوضح لاحقاً.

---

(1) زهر الدين ، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، ص 19.

(2) ايزاك، ستيفن د. ، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **اليهود والسياسة الأمريكية**، ط1، 1976م، دار الاتحاد،بيروت،ص،213-216.

خامساً: تلويح الحركة الصهيونية في لندن بورقة واشنطن

في بداية هذه المرحلة تحديدا لم يكن نشاط يهود الولايات المتحدة نشاطاً موسعا كما كان في بريطانيا، فقد كان اليهود في بريطانيا وبعد مؤتمر بازل الصهيوني تحديداً منظمين ويسعون لتحقيق هدفهم، فقد أصبح هدف اليهود الصهيونين واضحاً بعد هذا المؤتمر بأنهم يريدون إنشاء دولة يهودية تحوي جميع يهود الأرض على الأراضي الفلسطينية، وما كان بمقدور يهود بريطانيا مهما علا شأنهم أن يقيموا دولة إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية بلا مساعدة دولة من الدول العظمى والتي كانت في تلك المرحلة بريطانيا خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى فمن المعروف أن الولايات المتحدة لم تدخل الحرب العالمية الأولى سوى في نهايتها تقريبا وفي عام 1917م تحديداً.

في هذه المرحلة جرت عدة أحداث أدت إلى تقوية فرصة إقامة دولة إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية ، وإن كانت هذه الاحداث تجري في بريطانيا ويحركها يهود بريطانيا الصهيونيين، إلا أنها ادت بشكل أو باخر إلى تدخل أمريكي لاحق كما ساذكر فيما بعد.

فعلى سبيل المثال بعد ان اكتشف حايم وايزمان[1] مادة ال "نيتروجليسارين" شديدة التفجير أعطى بريطانيا تركيبتها لتستخدمها في الحرب العالمية الأولى وبهذا وغيره لعب دورا كبيرا في السعي لاستصدار وعد بلفور عام 1917م، كون فلسطين كانت تقع تحت الانتداب البريطاني بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

أما ما يخص الجانب الأمريكي في هذه المرحلة فقد كانت الحركة الصهيونية قبيل الحرب العالمية الأولى غير قادرة على التأثير إلا على أقلية ضئيلة (حوالي 20 الفاً) من أصل المليونين ونصف يهودي أمريكي، وكانت اللجنة اليهودية الأمريكية التي تأسست عام 1906م مناوئة تماماً للدعوة الصهيونية[2].

ومما سبق نستطيع أن نرى أن الحركة الصهيونية التي كانت تهدف لإقامة دولة إسرائيل كانت ضعيفة في البدايات وكانت تلاقي المعارضة حتى من اليهود أنفسهم، لذا كان لزاما على الحركة الصهيونية ان توهم الأطراف المعارضة انها تستند إلى قوة دولية عظمى وهذا ما كان، فمنذ مرحلة وعد بلفور الصادر عام 1917م والملابسات التي تلته كان دعاة الحركة الصهيونية بزعامة حاييم وايزمان يلوحون بالورقة الأمريكية رغم ان الولايات المتحدة كانت لا تزال في ذلك الوقت محدودة التدخل والنفوذ في العالم، فمن الحجج التي قدمها وايزمان لحمل الحكومة البريطانية على إقرار وعد بلفور، انه في مقدور الصهيونين دفع الحكومة الأمريكية إلى اعلان الحرب على ألمانيا ودول المحور في حمأة الحرب العالمية الأولى[3].

([1]) رئيس المنظمة الصهيونية العالمية (1920-1946) وأول رئيس لإسرائيل (1949-1952).
([2]) ابو خضرا، فيصل، **تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا**، 1992، ط1، ص، 83.
([3]) المصدر نفسه، ص، 105.

والجدير بالذكر هنا هو أن صناع القرار في بريطانيا كانوا يدركون عدم صحة ما ادعاه وايزمان كون الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة لم تكن بذالك النفوذ الذي يجعل صناع القرار في أمريكا يقدمون على أمر جلل كهذا، إلا انها كانت فرصة مناسبة للوزراء المؤيدين للحركة الصهيونية في بريطانيا للتدرع بحجج وايزمان لإقرار وعد بلفور.

سادسا: يهود الولايات المتحدة بين الحربين العالميتين

بالنسبة لهجرة اليهود للولايات المتحدة فقد كانت في ازدياد دائم فقد ازداد عدد اليهود في الولايات المتحدة منذ عام 1928م حتى عام 1941م بحدود 1200000 يهودي[1]، وهذا بطبيعة الحال أدى إلى تحسين وضع اليهود في الولايات المتحدة من الناحية السياسية حيث انه من الطبيعي ان يزداد نفوذ اليهود بازدياد اعدادهم.

ففي عام 1922م وفي 21 أيلول (سبتمبر) تحديداً صادقت الحكومة الأمريكية بصورة نهائية على وعد بلفور، وذلك بعد أن صدر عن مجلس النواب الأمريكي في 30 من حزيران (يونيو) في نفس العام قرار "يؤيد إعطاء بني إسرائيل الفرصة التي أُنكرت عليهم طويلاً لإعادة تأسيس حياة يهودية وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة"[2].وربما كان تطلع الولايات المتحدة الأمريكية لتبوء مكان مرموق في الساحة السياسية الدولية هو ما جعلها تقوم بذلك، حيث إنه من الطبيعي أن تحذو حذو دولة عظمى كبريطانيا في ذلك الوقت، فقد أقر صناع القرار في بريطانيا وعد بلفور وشجعوا هجرة اليهود إلى فلسطين تمهيدا لقيام دولة إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية، وهذا يُظهر بوضوح ان هنالك مصالح بريطانية لوجود اليهود في فلسطين، وبالتالي فان للولايات المتحدة مصلحة أيضا في ذلك.

أما بالنسبة إلى الظهور الأكبر للأسماء اليهودية على الساحة السياسية فقد كان ذلك خلال فترة ال "New Deal "نيو ديل"[3] في عهد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت[4] وتحديدا في فترة رئاسته الأولى التي بدأت عام 1932م، فقد كان روزفلت هو أول رئيس للولايات المتحدة يتوافر بين مستشاريه ذلك القدر من اليهود، من هنري مورغينتو (وزيراً للمالية) إلى فيلكس فرانكفورتر، وقد فتح روزفلت أمامهم باب الإادراة الرسمية والقطاع العام بتعميمه نظام المباراة وقد كانت الجالية اليهودية هي المستفيد الأكبر من هذه الإجراءات الليبرالية[5].

---

(1) زهر الدين ، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، 2004، ص،11.

(2) ابو خضرا، فيصل، **تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا**، 1992، ص، 107.

(3) مجموعة من البرامج الاقتصادية التصحيحية اطلقت في الولايات الأمريكية المتحدة للأعوام 1933-1936م، وقد وضعت هذه البرامج أثر الأزمة الاقتصادية العالمية (الكساد الكبير) التي هزت العالم بين عام 1929م وعام 1933م.

(4) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004، ص، 83.

(5) ابو خضرا، فيصل، **تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا**، ص 71.

سابعا: النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة في عهد فرانكلن روزفلت

وفي عام 1939م قرر القادة الصهاينة الاتصال بالرئيس الأمريكي مباشرة، وارسل وايزمان - كما يقول الدكتور عبد الرحيم حسين في كتابه "النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية" – رسالة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في 10 مارس 1939م عن طريق السفير الأمريكي في باريس ناشده فيها بانقاذ اليهود ودعم هجرتهم إلى فلسطين والضغط على بريطانيا[1]، وقام روزفلت بتحويل الطلب إلى وزير خارجيته، بعدها تحول النفود اليهودي يتحول من أوروبا إلى الولايات المتحدة. ثم نجحت الحركة الصهيونية في استصدار بيان وقعه ثمانيةٌ وعشرون عضواً من أعضاء الكونغرس قالوا فيه " إننا نعتقد ان تصريح بلفور يجسد التزاما اخلاقياً لا للشعب اليهودي فحسب، ولكن للولايات المتحدة وحكومتها التي وافقت عليه"[2].

يتبين مما سبق ان النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة جاء لخدمة الحركة الصهيونية، ولاقناع صناع القرار في الولايات المتحدة بأن الحركة الصهيونية ما هي إلا تجسيد لرغبة اليهود بشكل عام، وليهود الولايات المتحدة بشكل خاص، وبالتالي فقد أصبح لزاما على حكومة الولايات المتحدة ان تتحرك لتحقيق رغبة اليهود بإقامة وطن لهم على أراضي فلسطين. وتجدر الإشارة إلى ان الولايات المتحدة ما كانت لتخطو خطوة واحدة لتحقيق تلك الرغبة الصهيونية لولا وجود مصلحة عظمى لها يحققها هكذا تحرك.

وبحلول عام 1941م نجح يهود أمريكا في تشكيل "اللجنة الفلسطينية الأمريكية" برئاسة عضو مجلس الشيوخ الثري روبرت واجنر، وكان هدف هذه اللجنة هو "التعبير عن العطف والود الذين تكنهما الفئات المسيحية للحكومة الرامية إلى إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين"، وقد حقق اليهود بعض النجاح في هذا المحور حيث انضم إلى اللجنة 67 من أعضاء مجلس الشيوخ، و 143 من أعضاء مجلس النواب، و 22 من حكام الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض المثقفين من رجال الدين ورؤساء تحرير الصحف واصحاب دور النشر[3].

ومن الجمعيات والمنظمات اليهودية الأمريكية التي تم تأسيسها أيضاً في تلك الفترة جمعية التقنيين الأمريكين والتي تأسست عام 1940م، والمجلس المعتمد للمؤسسات الفلسطينية الذي تأسس عام 1940م، والصليب الأحمر الفلسطيني الذي تم تأسيسه عام 1941م[4].الملاحظ من أسماء الجمعيات والمؤسسات السالفة الذكر انها ارتبطت بفلسطين على اعتبار أن فلسطين هي وطن اليهود المنتظر، وهذا يشير إلى تغلغل الحركة الصهيونية في هذه الفترة في المجتمع الأمريكي ويهود الولايات المتحدة، على عكس ما كان في السابق حيث كانت الحركة الصهيونية تواجه برفض واسع من قبل أغلبية اليهود في الولايات المتحدة.

---

[1] كون بريطانيا كانت قد أصدرت الكتاب الأبيض أو ما يعرف أيضا بكتاب ماكدونالد، الذي تم التخلي فيه عن فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين واستعاضت بريطانيا عن ذلك بتأسيس دولة فلسطينية مستقلة يحكمها الفلسطينين واليهود حسب نسبتهم من السكان، بالإضافة إلى حد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتقييد شراء اليهود للأراضي الفلسطينية.

[2] منصور، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية،**1997، ص، 34-35.

[3] المصدر نفسه، ص 35.

[4] جريدة "الشرق الأوسط" اللندنية. عدد 1991/11/20م.

كل ما سبق لم يكن سوى مقدمة لانتقال معقل الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة، وهذا ما كان، ففي عام 1942م وتحديداً في التاسع من أيار، انعقد مؤتمر بلتيمور في نيويورك في الولايات المتحدة، وقد شارك فيه 68 عضواً من مجلس الشيوخ، و200 موظف من البيت الأبيض[1]، وقد خطب في هذا المؤتمر عدد من الشخصيات الصهيونية البارزة مثل: حاييم وايزمان، ودايفد بن غورين، وناحوم غولدمن[2]،وتتلخص أهداف هذا المؤتمر بثمانية مقررات أهم ما جاء فيها: تأسيس كومنلث يهودي، وإشراف الوكالة اليهودية على الهجرة لفلسطين، وتأسيس جيش يهودي[3]. وهذه القرارات كما يتضح جاءت لترفض الكتاب الأبيض لعام 1939م، وللمطالبة ببرنامج بال 1897م، وتنفيذ وعد بلفور لعام 1917م.

وسرعان ما جاءت الاستجابة الأمريكية حينما أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بيانا في 1942/10/30م، دعت فيه لقيام وطن لليهود "يعيشون فيه أحراراً، ويقيمون بسلام وشرف".وفي 1942/12/1م، طالبت لجنة فلسطين الأمريكية في بيان قدمته إلى الرئيس روزفلت وقع عليه 63 عضواً من مجلس الشيوخ، و 182 من أعضاء مجلس النواب بتنفيذ وعد بلفور[4]، وفي عام 1943م بدأت محاولة الصهاينة بحشد المجتمع اليهودي الأمريكي وراء برنامج بلتيمور، وكانت هذه الدعوة صادرة من رئيس بناي بريث هنري مونسكي[5]، وقد وجه مونسكي دعواته هذه برسائل مؤرخة بتاريخ 6 كانون الثاني1943م إلى أربع وثلاثين منظمة يهودية قومية لتختار مندوبيها إلى مؤتمر تمهيدي يعقد في بتسبرغ وقال مونسكي: إن الهدف من هذا المؤتمر هو جمع ممثلين عن المجتمع الأمريكي اليهودي لكي يستنبطوا برنامجا مشتركاً "بشأن وضع اليهود بعد الحرب وبناء فلسطين يهودية" وقد أوجد هذا الاجتماع لجنة تنفيذية لوضع صيغة الجمعية المقترحة، وتحديد موعد لانتخاب المندوبين، وجمع الأموال اللازمة، وتحديد تاريخ ومكان الاجتماع المنتظر، وأسفرت جهود هذه اللجنة عن الدعوة إلى عقد المؤتمر اليهودي الأمريكي في 30 نيسان عام 1943م، ممثلا بخمس وستين منظمة يهودية وصهيونية[6]. وبتتبع نتائج ما سبق نجد أن الحركة الصهيونية استطاعت بسط نفوذها على الحركات اليهودية المشاركة في المؤتمر[7] في التمثيل وفي طرح الأفكار الصهيونية، واستطاعت على الأقل نزع صفة "معاداة الصهيونية" عن الجمعيات اليهودية كونها انضمت إلى هذا المؤتمر لتحقيق مصالح مشتركة بين الجهتين.

ويتبع هذه التطورات المتتالية للنفوذ اليهودي-الصهيوني في الولايات المتحدة، موقف رئيس الولايات المتحدة فرانكلن روزفليت في الانتخابات الرئاسية لعام 1944م، حيث صدر أول تعهد

---

(1) منصور، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**،1997، ص، 36.

(2) ب. ستيفنس،ريتشارد، ترجمة جورج نجيب واكيم، **الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية1942-1947**، ط1 ، 1967م ، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، ص 26

(3) المصدر نفسه، ص 27.

(4) منصور، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**،1997م، ص، 36

(5) يهودي قومي من أوربا الشرقية سعى إلى ربط الصهيونية بالمصلحة اليهودية اليومية.

(6) ب. ستيفنس،ريتشارد، ترجمة جورج نجيب واكيم، **الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية1942-1947**، ط1967،1، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، ص، 29-33

(7) من أمثال اللجنة اليهودية الأمريكية ولجنة العمل اليهودية اللاتي كانتا تسجلان اعتراضاتهما على عدة أمور منذ بداية دعوة مونسكي إلى عقد المؤتمر.

لليهود الأمريكيين من روزفلت بدعم تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين[1]. وبينما مالت الحكومة الأمريكية إلى التعاطف مع المخطط الصهيوني[2]، ظهر عدد من العوامل الدبلوماسية والاقتصادية والاستراتيجية التي تدعوا إلى كبح جماح هذا التعاطف[3]، فقد تذبذبت مواقف الرئيس روزفلت في السنة الأولى من ولايته الرابعة والأخيرة تجاه الصراع العربي الصهيوني، فقد كان يسعى إلى تهدئة الوضع والسعي إلى حل وسط بين الطرفين، ويظهر ذلك من لقاءاته وحواراته مع الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان من جهة ومع الملك عبد العزيز ال سعود من جهة أخرى، وظل الأمر على ما هو عليه حتى وفاة روزفلت عام 1945م، وتسلم نائبه هاري ترومان للحكم.

ثامناً: تصاعد التحرك الصهيوني في الولايات المتحدة لإقامة إسرائيل (1945-1948)

في اليوم التالي لوفاة روزفلت، تولى ترومان منصبه كرئيس للولايات المتحدة، ولم يكن موقف ترومان واضحاً فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني، في بادئ الأمر على الأقل، فقد كان ترومان حديث الخبرة في القضايا الدولية مقارنةً بروزفلت.

وقد وجدت الحركة الصهيونية انه بات لزاما عليها أن تطمئن لسياسة البيت الأبيض تجاه المخطط الصهيوني. ففي صباح 20 ابريل عام 1945م استقبل ترومان الحاخام ستيفن وايز الذي بسط لترومان الحالة السيئة لليهود ضحايا الاضطهاد النازي، وعن عدة مواضيع تمس المخطط الصهيوني ثم تحدث عن الدولة اليهودية المقترحة[4].

وكرد من الدول العربية على التحرك الصهيوني، جاءت رسالة رئيس وزراء مصر النقراشي باشا لترومان، حيث ذكر فيها الموقف العربي الرافض لهجرة اليهود إلى فلسطين انطلاقاً مما نص عليه الكتاب الأبيض لعام 1939م، وجاء الرد في رسالة من ترومان إلى النقراشي باشا –وإلى بقية الزعماء العرب لاحقاً- يطمئنه فيها بأن حكومة الولايات المتحدة لن تجري أية تغير في الحالة الأساسية في فلسطين دون العودة إلى اليهود والعرب في ذلك[5]. يتضح مما سبق أن الولايات المتحدة كانت تتخذ موقف المطمئن لكلى الطرفين العربي والصهيوني تجاه القضية الفلسطينية، وإلى هذا الحين لم يكن ترومان قد اظهر موقفاً واضحاً تجاه أحد طرفي النزاع.

وفي وقت هزيمة هتلر واستسلام ألمانيا النازية، وجد اليهود ان الفرصة قد سنحت لهم للضغط على حكومة ترومان بهدف نقل اليهود المحتجزين في المعسكرات والمعتقلات الألمانية إلى

---

(1) منصور، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**،1997م، ص، 36.

(2) كان قادة الصهيونية يبذلون قصارى جهدهم ليظهروا للحزبين الجمهوي والديمقراطي أن أصوات اليهود حاسمة في الانتخابات الرئاسية، حيث كانت نيويورك موضع اهتمام الحزبين كونها يحق لها 47 صوتاً انتخابيا بينما يلزم 266 صوتاً انتخابياً فقط لانتخاب رئيس الجمهورية، وكانت نسبة اليهود من مجمل عدد السكان في ولاية نيويورك ذلك الوقت 10.6% (حسب ما جاء في كتاب جماعات الضغط اليهودية في اربع ادارات أمريكية ل إنمار لطيف نصيف ص33).

(3) ب. ستيفنس، **الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية1942-1947**، ص، 6.

(4) ب. ستيفنس ، **الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية1942-1947**، ص، 196.

(5) قدري، **الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية**،1982م، ص، 59-61.

فلسطين فوراً، بالإضافة إلى ان الحركة الصهيونية كانت تسعى للحصول على دعم ترومان للعريضة التي تقدمت بها الوكالة اليهودية للحكومة البريطانية، والتي كانت تطالب ب:

1- اتخاذ قرار فوري بإقامة دولة يهودية على كل الأراضي الفلسطينية.
2- وتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين بمنح الوكالة اليهودية السلطة الكاملة في الإشراف على الهجرة
3- والحصول على قرض دولي لتأمين نفقات هجرة أول مليون يهودي إلى فلسطين.
4- قيام ألمانيا بتقديم المساعدات للشعب اليهودي لإعادة بناء فلسطين، وان تؤول كافة الممتلكات الألمانية في فلسطين إلى اليهود الأوربيين للاستيطان فيهأوذلك كخطوة أولى.
5- تقديم كافة التسهيلات الدولية، مجاناً، لنقل اليهود الذين يودون الاستيطان في فلسطين[1].

وكما سبق فان هذه المطالب تعني الغاء الكتاب الأبيض لعام 1939م، وترفض الحلول الوسطية التي كانت تسعى إليها بريطانيا من خلال وعودها للعرب ومن خلال الكتاب الأبيض.

وتقدمت لجنة الطوارئ الأمريكية الصهيونية بعريضة مماثلة للرئيس ترومان، أما اللجنة اليهودية الأمريكية فقد دعت الولايات المتحدة إلى دعم المطالب الصهيونية وفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين،وحذت كافة التنظيمات الصهيونية حذو السابقات، مما أدى إلى الضغط على حكومة ترومان لتضع قضية فلسطين على جدول اعمال مؤتمر بوتسدام[2].

وفي رد ترومان على سؤال حول الموقف الأمريكي تجاة القضية الفلسطينية،في مؤتمر صحفي اقامه عقب مؤتمر بوتسدام كان واضح ان موقف ترومان بدأ ينحاز للناحية الصهيونية حيث قال: "اننا نريد السماح لأكبر عدد من اليهود بالدخول إلى فلسطين بقدر ما هو ممكن لتلك البلاد ان تستوعب وعندئذ يصار إلى ترتيب الأمر دبلوماسياً مع البريطانين والعرب..." [3].

وبعد مؤتمر بوتسدام وفي سبتمبر 1945م أعلنت الحكومة البريطانية أنها ستسمح شهرياً لألف وخمسمائة مهاجر بالدخول إلى فلسطين كحد أقصى[4].

وبين شد وجذب بين الطرفين الأمريكي والبريطاني لصالح الحركة الصهيونية، تقدمت بريطانيا باقتراح للولايات المتحدة وكان هذا الإقتراح هو تشكيل لجنة انجلو- أمريكية لعدة أهداف منها: تقصي أحوال اليهود في أوروبا ودراسة حالاتهم وتحديد عدد الذين يرغبون في الهجرة لفلسطين،وفي 20 من ابريل عام 1946م أنهت اللجنة من تقريرها الذي تضمن عشر توصيات، كانت جميعها بلا استثناء في الصالح اليهودي الصهيوني على حساب القضية الفلسطينية، وقد جاء رفض العرب لهذه التوصيات ليدفع بالحكومة البريطانية لتطلب منهم وضع حل بديل، فتقدموا بمشروعهم الذي تم رفضة رسمياً من قبل حكومة ترومان في يوم عيد الغفران. ونتيجة لعدم توصل الأطراف إلى حل، دعت بريطانيا العرب واليهود والأمريكان إلى مؤتمر للسلام في لندن عرف بمؤتمر الطاولة المستديرة، وقد رفض اليهود والولايات المتحدة حضوره ورفضوا أيضاً مشروع موريسون-غريدي المعدل، فما كان من حكومة بريطانيا إلا ان تطرح القضية برمتها

---

(1) المصدر نفسه، ص 59-63.
(2) المصدر نفسه، ص، 62-63.
(3) ب. ستيفنس، **الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية1942-1947**، ص، 199.
(4) قدري، **الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية**،1982م، ص، 65.

على الأمم المتحدة. وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني 1947م صوتت الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين وأقرته، وما كان إقرار هذا التقسيم ممكنا لولا الضغوط الصهيونية على الدول التي صوتت على قرار التقسيم، ولولا اساليب الحركة الصهيونية بالترغيب والترهيب[1].

وبعد قرار التقسيم والنزاعات القائمة في فلسطين وتراجع الولايات المتحدة عن قرار التقسيم، كان بعد هذا وذاك الرئيس ترومان أول من اعترف بالدولة الإسرائيلية في 14 مايو 1948م، حيث اتصل ترومان عن طريق مستشاره كليفورد بالياهو ايلات مندوب الوكالة اليهودية في واشنطن وابلغه بقرار ترومان . وطلب منه تقديم طلب رسمي للاعتراف بالحكومة اليهودية إلى كل من البيت الأبيض ووزارة الخارجية.

وفي تمام الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين وغادر المندوب السامي البريطاني ألن كونيغهام ميناء حيفا عائدا إلى بلاده واعلن قيام الدولة الإسرائيلية في تمام الساعة السادسة من متحف تل ابيب.

ولم يكتفي ترومان بهذا القدر من تحدي الأعراف الدبلوماسية المعمول بها دوليا بل وجه دعوة رسمية لوايزمان بصفته أول رئيس للكيان الصهيوني لزيارة واشنطن، واجاب بلا مشكلة في ذلك كون اليهود سددوا ديونهم حينما ناقش معه وايزمان احتمالية الحصول على قرض من الولايات المتحدة[2].

ما سبق لم يكن سوى مقدمة بسيطة ومختصرة بعض الشيء عن علاقة نظام الحكم في الولايات المتحدة بيهود الولايات المتحدة بدايةً ثم الحركة الصهيونية، ثم الكيان الصهيوني في بداية عهده.

وهذا يوضح إنحياز الولايات المتحدة للمخطط الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود على الأراضي الفلسطينية منذ بداية طرح الفكرة، وذلك لتحقيق مصالح مشتركة للولايات المتحدة والحركة الصهيونية.

([1]) المصدر نفسه، ص 65-87.
([2]) المصدر نفسه، ص،87-109.

المبحث الثاني: محددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية

مقدمة

تناول المبحث الأول من هذا الفصل تاريخ العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، نشأتها وتطورها قبل عام 1948م، أي علاقة نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية و يهود الولايات المتحدة بالدرجة الأولى، والحركات الصهيونية بالدرجة الثانية. وما سبق ليس علاقة دولية كون أحد اطرفها لم يكن دولة أو أحد شخوص القانون الدولي في ذلك الوقت، أما بعد عام 1948م وبعد قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، كان لا بد من وضع هذه العلاقة في قالبها الجديد وهو قالب العلاقات الدولية.

وان للعلاقات الدولية محددات تحكم سيرها سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، ووجود هذه المحددات وقيامها يعني استمرار العلاقة بين الدولتين، أما انقطاعها أو تذبذبها يعني ان هنالك توتر في العلاقات أو ربما انقطاع.

ما يهم في هذا المبحث هو الوقوف على هذه المحددات وتوضيحها، وشرحها فيما يخص العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، ولهذا فقد جزأت هذا المبحث إلى خمسة أجزاء كما يلي:

1- مصلحة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط.
2- المنظمات اليهودية واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة.
3- تيار المحافظين الجُدد.
4- الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية.
5- السلطة الرابعة في الولايات المتحدة الأمريكية.

حيث ان كل واحد من المحددات التي تم ذكرها يؤثر على سير العلاقة الأمريكية-الإسرائيلية، والدعم لأمريكي لإسرائيل في مرحلة ما، وبالتالي فانه بدراسة ما سبق من محددات وبالوقوف عليها سنكون مخولين لقياس مدى التعاون أو عدمه في المراحل اللاحقة لقياس سير العلاقة

الأمريكية الإسرائيلية كون هذه المحددات هي المؤثر الرئيسي على صناع القرار وصناع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية حتى وان تغيرالحزب الحاكم.

أولاً: مصلحة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط

إن العلاقات الدولية باعتقادي تمر بعدة مراحل، إلا أن حجر الإساس لهذه المراحل هو بناء العلاقات السياسية بين الدولتين أو شخصين القانون الدولي، حيث إنه إن لم يكن هنالك علاقات سياسية بين الدولتين سوف لن تتطور العلاقات العسكرية والاقتصادية بينهما، والجدير بالذكر ان مرحلة التعاون السياسي لا تنتهي بابتداء المرحلة التالية لها - سواء كانت تعاون اقتصادي أو عسكري – إلا انها متطورة ومستمرة، واستمرارها يعني استمرار وتطور التعاون الدولي من النواحي الآخرى، والعكس صحيح.

وبالتالي فإن المحددات التي سيتم الوقوف عندها فيما يلي ربما كانت تعد في مرحلة من المراحل محددات مهمة لقيام العلاقة السياسية فقط، وفي مراحل لاحقة أصبحت أيضاً تهم البلدين لتطوير العلاقة بينهما ليس فقط من الناحية السياسية، إنما من الناحية الاقتصادية والعسكرية أيضاً.

فمنذ نشأة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية والولايات المتحدة تعلن تأيدها ودعمها للدولة الحديثة، كما تم ذكره في المبحث الأول من هذا الفصل، وهذا الدعم والتأييد لم يكن مجرد التزام اخلاقي من الولايات المتحدة بالوعود التي اعطتها للحركة الصهيونية ولليهود بتسهيل إقامة دولة إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية فحسب، وإنما كون قيام إسرائيل على الأراضي الفلسطينية يشكل موطئ قدم للولايات المتحدة في الوطن العربي وفي منطقة ما بات يعرف بالشرق الأوسط، وهي بذلك ستقوم دائما بدور الحكم عند نشوب نزاعات في هذه المنطقة كونها احتضنت فكرة قيام الدولة الإسرائيلية منذ البداية، والجدير بالذكر ان الولايات المتحدة تمسكت بجميع الفرص لدعم إسرائيل كدولة حديثة النشأة منذ البداية كي تسبق الاتحاد السوفيتي في الوصول إلى الدويلات العربية المنبثقة عن الدولة العثمانية.

فقد كان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في حالة صراع دائم في محاولة لاحتلال الدول الضعيفة صاحبة الموارد الطبيعية للاستفادة من هذه الموارد، بالإضافة إلى ان هذه الدول (دول العالم الثالث على وجه الخصوص) كانت تشكل سوقاً لصناعات الدول المتقدمة.

مما سبق يتضح للقارئ ان الولايات المتحدة كانت تبحث عن موطئ قدم لها في دول الاتحاد العثماني وكانت فكرة قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية تخدم هدف الولايات المتحدة، وبالطبع فالولايات المتحدة كانت ستتمسك بهذه الفرصة بكل ما تملك من قوى، وهذا يفسر حماس الولايات المتحدة للاعتراف بقيام دولة إسرائيل حتى قبل اعلان الحركة الصهيونية قيامها.

مما قد بات متعارفاً عليه في حقل العلاقات الدولية، ان أي علاقة تقوم ما بين شخصين من أشخاص القانون الدولي تقوم على المصالح المتبادلة فيما بينهما، وانه غالباً ما تكون هذه العلاقات بين دولتين على مستوى متقارب من القوة العسكرية أو الاقتصادية. إلا أن الموضوع يختلف قليلا في العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، حيث ان إسرائيل عام عند قيامها عام 1948م كانت دولة حديثة النشأة وكانت تفتقر للعديد من مقومات قيام الدولة، إلا ان الولايات المتحدة اعترفت بها فور قيامها، وكانت هنالك زيارات متبادلة بين ممثلي الدولتين، وقد يلاحظ ان الولايات المتحدة آنذاك أولت الشأن الاسرائيلي اهتماماً كبيراً، بالرغم من ان المفترض أن يكون نظام إسرائيل هو من

يسعى دوماً إلى ان يكون حليفاً للولايات المتحدة الأمريكية كونها قوة عالمية عظمى. ما سبق يمكن ان يقودنا إلى نتيجة واحدة وهي: أن الولايات المتحدة كانت تتوق إلى تواجد إسرائيل كدولة في منطقة ما بات يُعرف بالشرق الأوسط، وذلك لمصالح وأهداف عدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الحد من النفوذ السوفيتي في الوطن العربي:

مما لا شك فيه أنه بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في حالة صراع دائم كونهما القوتان العظمتان على الساحة السياسية، وقد كانت السياسة الأمريكية تقوم على اساس أن منطقة الشرق الأوسط منطقة حيوية في التوازن العالمي وانه يجب حرمان الاتحاد السوفيتي من السيطرة عليها[1].

والجدير بالذكر أن الدول العربية التي كانت تحاول جاهدة الضغط على بريطانيا العظمى لأجل التراجع عما وعدت به اليهود في الكتاب الأبيض، كانت بالطبع تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية عدواً لها، كونها حققت لليهود ما كانوا يطمحون به بدلا عن بريطانيا، واعترفت بدولة إسرائيل، فكان الحليف المتوقع الأمثل لهذه الدول هو الاتحاد السوفيتي كونه كان اتحاداً موازياً للولايات المتحدة الأمريكية بالقوة ان صح التعبير في ذلك الوقت، وما كان من الولايات المتحدة الأمريكية إلا ان تحاول ان توقف النفوذ السوفيتي عن طريق دعمها ومؤازرتها لإسرائيل، وتطوير علاقتهما السياسية والعسكرية بها.

وزاداد تخوف الولايات المتحدة من النفوذ السوفيتي في المنطقة بعد هزيمة العرب عام 1967م حيث كان من الطبيعي أن تتوجه مصر وسوريا للاتحاد السوفيتي بهدف إعادة بناء ترساناتهم العسكرية، مع العلم ان المساعدات العسكرية السوفيتية للعرب كانت تقتصر على الأسلحة الدفاعية دون الهجومية، حتى لا تتورط في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة بسبب إسرائيل، والدليل على ذلك ما حدث في كانون الثاني عام 1970م عندما قامت إسرائيل بالضرب في عمق مصر، رفض السوفيت طلب جمال عبد الناصر امداده بطائرات هجومية بعيدة المدى أثناء زيارته لموسكو في ذلك الشهر[2].

وبالرغم مما سبق نستنتج أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تدعم إقامة إسرائيل وجعلها دولة قوية وذلك لمنع مواجهة العرب مع إسرائيل حيث ان المواجهة بين العرب وإسرائيل في ذلك الوقت كانت تعني مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي،و بالتالي كان لا بد لها من دعمها وتأيديها للوصول إلى حالة السلام النسبي بين إسرائيل والدول العربية، ذلك ان

---

(1) سعودي، هالة ابو بكر، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 1967-1973** ، ط2، 1986م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص، 73.

(2) Alvin Z Rubinstein " Soviet American Rivalry in the Middle East Review,vol.9, no.3 (Spring 1977), pp.33-55, and Safran,lbid.437 and 445-446

السلام بالنسبة للولايات المتحدة يعني ان بأمكانها ان تُحسن من علاقتها بالدول العربية وبذلك ستحد من النفوذ السوفيتي المعتمد على حالة التوتر في المنطقة.

مما سبق يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كانا يخططان للتغلغل داخل منطقة الشرق الأوسط كلّ بطريقته وسياسته الخاصة، وكانت سياسة الولايات المتحدة تتركز حول زرع الكيان الصهيوني بين البلدان العربية ومحاولة جعل الدول العربية تتقبل هذا الواقع وتتكيف معه.

2- المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط:

كما تم ذكره في النقطة السابقة فان منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هي منطقة حيوية، ولهذا كانت تسعى للتواجد فيها وبسط نفوذها وكذلك محاولة صد الاتحاد السوفيتي من بسط نفوذه عليها، وبالطبع فان أي دولة مهما كانت سوف لن تقدم على تصرف يكبدها خسارة كدعم دولة مثل إسرائيل لمحاولة الصمود في وجه الدول العربية، إلا إذا كان هنالك مردود مادي يفوق هذا الدعم وتلك الخسائر.

وهذا محور الحديث في هذه النقطة، فان للولايات المتحدة الأمريكية مصالح اقتصادية في الدول العربية وهي بالطبع تسعى إلى تحقيقها بعدة وسائل واحدى هذه الوسائل هو تواجدها في المنطقة عن طريق اسرائل.

ومن هذه المصالح على سبيل المثال:

أ- المصالح التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط:

إن تواجد حليف مخلص للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط كإسرائيل، سيعود عليها بالطبع بالنفع الاقتصادي، خاصة ان إسرائيل كانت دولة حديثة النشأة وكانت تفتقر للعديد من مقومات الدولة في بداية مراحل نشأتها من ناحية، وكانت كذلك إسرائيل تعد سوقاً رئيسيا للصادرات الأمريكية، وذلك بالطبع نتيجة لعلاقات إسرائيل الدولية بدول الجوار العربية.

ب- النفط العربي والاستثمارات النفطية الأمريكية في الشرق الأوسط:

إن وجود النفط في الوطن العربي يشكل عاملاً مهما في زيادة أهمية هذه المنطقة لدي المجتمع الدولي بشكل عام ولدى الدول الصناعية بشكل خاص، وهذا ليس فقط بسبب تواجد النفط الخام والذي تعتمد عليه الصناعات المختلفة، ولكن أيضا بسبب استثمارات الشركات المصنعة للنفط والناقلة له من جهة أخرى.

فالنفط العربي يمثل أهمية استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية خاصة بالنظر إلى الاعتماد الكبير لدول أوروبا الغربية واليابان عليه. فأوروبا الغربية كانت تحصل على 50%

تقريباً من نفطها الخام، أو حوالي 5,6 مليون برميل يومياً من الشرق الأوسط فضلاً عن 25% أخرى من ليبيا، كما أن اليابان كانت تحصل على 90% من احتياجاتها من النفط الخام من الشرق الأوسط، وذلك فضلاً عن وجود ثلثي احتياطيات العالم من النفط في هذه المنطقة[1].

فالنفط الموجود في الدول العربية، أو ما بات يعرف منطقة الشرق الأوسط كان مهماً جداً للدول الغربية الصناعية، ولذلك كانت الدول العربية مطمعاً للاستعمار من قبل القوتين العظمتين –الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية- في منتصف وأواخر القرن السابق، وكان لصالح كل منهما ان يكون هنالك دخيلاً على الدول العربية كإسرائيل، ليكون هنالك صراع ونزاع حول قضية مهمة كقضية فلسطين، وبهذا تضمن القوتين العظمتين تواجدهما في المنطقة بحجة حماية حلفائهما وتهدئة الصراع، وهذا ما كان.

والجدير باذكر هنا أن النفط العربي له أهمية خاصة اذا ما نظرنا له من وجهة نظر أمريكية، من حيث سهولة العثور عليه، وقلة تكاليف انتاجه وتطويره، ووفرة انتاج آباره، بالاضافة الى موقع الوطن العربي بين القارات اذا ما اردنا الحديث عن بيع النفط وايصاله الى دول العالم.

أما بالنسبة للاستثمارات النفطية الأمريكية في الشرق الأوسط، فيجب علي الإشارة إلى أنه في عام 1986م وحسب ما ورد في رسالة بعنوان السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي1967-1973 للدكتورة هالة ابو بكر سعودي كانت توجد في الولايات المتحدة الأمريكية مراكز خمس من الشركات السبع الدولية التي تسيطر على صناعة النفط وحركته الدولية خارج أمريكا الشمالية والعالم الشيوعي وغالبية ما تملكه من اسهم، وتسيطر هذه الشركات الخمس (ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي"اسو"، ستاندرد أويل أوف نيويورك "موبيل أويل"، ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا، بترول الخليج، وتكساسو) سيطرة محكمة على إنتاج وتوزيع وتسويق النفط من البلدان المنتجة إلى أوربا الغربية ومناطق الاستهلاك الآخرى[2]. وقد قدرت استثمارات شركات النفط الأمريكية في بلدان النفط العربية بحوالي ثلاثة مليار دولار في عام 1967م، هذا دون اعتبار الارباح في ذلك العام والتي بلغت مليار دولار[3]. ويضاف إلى ارباح الشركات الأمريكية من عمليات انتاج النفط العربي أيضاً ارباحاً أخرى تجنيها هذه الشركات من عمليات النقل البحري للنفط وتكريره وتوزيعه والعمليات البتروكيماوية.

فالنفط إذا في منطقة الشرق الأوسط يعد محركاً ومحدداً رئيسيا لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك يتم الربط بين مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على النفط

---

(1) Report of Special Study Mission to the Near East, January 15-29,1970, p.26

(2) سعودي، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 1967-1973**، ص، 85.

(3) الشؤون الفلسطينية، العدد9، الولايات المتحدة: لماذا تستفيد المصالح الأمريكية من استمرار اغلاق القناة، 9أيار/مأيو1972، ص،168-169.

في الوطن العربي وبين زرع كيان غريب كالكيان الصهيوني وتوثيق العلاقات السياسية معه بل ودعمه عسكرياً، لجعل المنطقة في حالة اللاحرب واللاسلم بل في حالة توتر دائم إن صح التعبير وذلك لتحقيق أكبر فائدة ممكنة للاقتصاد الأمريكي.

ثانياً: المنظمات اليهودية واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية

تعد المنظمات والمؤسسات اليهودية والصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية مركز اهتمام العديد من الباحثين، سواء كان موضوع بحثهم السياسة الخارجية للولايات المتحدة بشكل عام، أو سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي.

في البداية لا بد لي من الإشارة إلى أن الحركة الصهيونية بدأت تخط مبادئها في القرن السادس عشر ميلادي على يد مؤسس وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي (مارتن لوثر كينج) –زعيم امريكي من أصول افريقية نادى بانهاء التميز والعنصرية- حيث ظهرت أرضية الأفكار الصهيونية الأولى منادية بإعادة الاعتبار لليهودية، واحياء اللغة العبرية وادانة اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود بحجة أن المسيحين واليهود ينحدرون من أصل واحد، وبضرورة عودة اليهود إلى فلسطين ومساعدتهم من قبل الحركة الإصلاحية المسيحية في سبيل تحقيق ذلك[1]. ثم استمر اليهود بتطوير النهج الصهيوني والمضي به قُدما إلى ان برز على الساحة السياسية تيودور هرتزل، ويعد هرتزل المؤسس الحقيقي للحركة الصهيونية حيث تميز بنشاطه وكتاباته التي تحرض على حل المسألة اليهودية من خلال تهجير اليهود إلى فلسطين باعتباره موطنهم الأصلي، ويظهر ذلك جلياً في عام 1886عندما أصدر هرتزل كتابه (الدولة اليهودية) واتبعه بعدها بعام بقيامه وانصاره بمؤتمر بال الصهيوني[2].

وبعد انتقال الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كان لا بد لليهود من تجميع أنفسهم في جمعيات ومنظمات ومؤسسات رسمية حتى يصبح لهم وزناً سياسياً ومرجعاً كما ذُكر في المبحث الأول من هذا الفصل، وبالفعل كان ذلك.

ومن المفيد ذكره أنه منذ قيام الدولة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية عام 1948م تحولت معظم الجمعيات والمنظمات التي كانت تدعي أنها يهودية وليست صهيونية إلى داعم للحركة الصهيونية على اقل تقدير وذلك لأسباب عدة، أهمها ان معظم منتسبي هذه الجمعيات والمنظمات لم تكن لديهم الرغبة بترك الولايات المتحدة الأمريكية والذهاب إلى فلسطين وربما كان دعمهم للحركة الصهيونية تعبيراً عن تضامنهم مع فكرة الوطن الأصلي لهم كيهود.

([1]) الشريف، ريجينا، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز، **الصهيونية غير اليهودية**، 1985م، عالم المعرفة، الكويت، ص، 44-48.

([2]) محمود، أمين عبد الله، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، 1984م،عالم المعرفة، الكويت، ص، 154،-155.

أما سنوات الثمانينات فقد سجلت تطوراً عددياً ونوعياً للمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة وطبقاً لاحصائيات الكتاب السنوي لليهود الأمريكين الصادر عام 1980م فان عدد المنظمات الصهيونية هنالك قد وصل إلى 342 منظمة مرتبطة بالحركة الصهيونية أو موالية لها وتعمل في سياق خدمة أهدافها وسياساتها[1].

ان هذه المنظمات سواء كانت تعليمية أو ثقافية أو داعمة لقيام إسرائيل، وبالرغم من دورها الفعال في تحريك الرأي العام والتعاطف الأمريكي تجاه ما يطلقون عليه قضية الموطن الأصلي لليهود، إلا ان هذه المنظمات ليست ذات وزن يذكر في تحريك صناعة القرار السياسي بالقدر الذي يخولها إلى ان تكون ضمن ما يعرف باللوبي، فعلى كثرة عدد جماعات الضغط الأمريكية الموالية لإسرائيل وتوزعها جغرافياً يشتهر منها على سبيل المثال لا الحصر: منظمة النداء اليهودي الموحد، والكونجرس اليهودي الأمريكي، ومؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية، واشهرها جميعا بلا منازع لجنة العلاقات العامة الأمريكية/الإسرائيلية التي تعرف اختصاراً باسم **"أيباك"**[2].

وبحسب تعريف اللوبي الموالي لإسرائيل باللغة الانجليزية نرى[3]:أنه العمل السياسي المنظم لليهود الأمريكيين، والموجه باتجاه صانعي القرار بهدف حملهم على المحافظة على السياسة الأمريكية الموالية لإسرائيل وترقيتها.

ومن هُنا يرى الدكتور صالح زهر الدين في كتابه (اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني) ان اللوبي الصهيوني يعمل في الولايات المتحدة عن طريق مؤسستين رئيسيتين هما: منظمة الايباك، ومؤتمر الرؤساء.وساتناول هاتان المؤسستان بشيء من التفصيل فيما يلي:

أ- مؤتمر الرؤساء: ويدعى أيضاً بنادي الرؤساء، وكان ناحوم غولدمان أول من بادر إلى تأسيس هذا المؤتمرعام 1954م[4]، وذلك إثر ملاحظة سمعها من موظف كبير في وزارة الخارجية الأمريكية يشتكي فيها من اضطراره إلى مواجهة مطالب متناقضة تتقدم من مختلف المجموعات اليهودية وأنه يتمنى ان يسمعها تتكلم بصوت واحد[5]. وبهذا فقد كان نادي الرؤساء منظمة كان هدفها ان تعبر عن المطالب الرئيسية للجالية اليهودية المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية كنوع من انواع توحيد صوت هذه الجالية لجعلها قادرة على التأثير على القرارات السياسية الأمريكية فيما يختص في قضية الشرق الأوسط خاصة والقضايا الدولية بشكل عام.

---

(1) جريدة القبس الكويتية1984/3/1م،اليهود الأمريكيون.

(2) تيفنان، ادوارد، **اللوبي القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية**، ترجمة حسن عبد ربه المصري، 2003،ط1، المجلس الإعلى للثقافة، القاهرة، ص،10.

(3) "Legislators and the Lobbyists" (Washington, DC: Congressional Quarterly Services, 1968) p.4

(4) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، 2004م، ص، 135.

(5) Legislators and the Lobby, (Washington DC: Congressional Quarterly Services, 1968) p4

وفي عام 1966م قرر المؤتمر أن يعتبر نفسه ممثلاً للمنظمات المنتمية إليه لا لرؤسائها فقط[1]، وبذلك كان ناحوم غولدمان أول رئيس لها، مع العلم ان رئيس المنظمة يتم اختياره من بين أعضاء المؤتمر كل عامين. ومعنى ذلك أن الرئيس يكون دوماً شخصية مهمة من شخصيات الجالية اليهودية ويستطيع الوصول مع نظرائه إلى أعلى مسؤولي الإدارة، بمن فيهم رئيس الجمهورية، وبهذا فمن الممكن القول ان مؤتمر الرؤساء يعتبر مساعد لمنظمة الايباك كونه لا يشكل جماعة ضغط من الناحية العملية ولا القانونية فهو غير مسجل رسمياً كلوبي أو كجماعة ضغط يهودية فهو ضعيف الهيكلة وهو كذلك لا يسعى الى التوصل إلى اجماع بين أعضاءه بشأن المسائل المتعلقة بإسرائيل، والجدير بالذكر أن مؤتمر الرؤساء اليوم يضم بحدود الاربعين منظمة أو أقل قليلاً[2]، وتمول المؤتمر هذه المنظمات واللاتي هن بطبيعة الحال أعضاء فيه، وكذلك يتم تمويله من رسوم وتبرعات المنتمين للمؤتمر.

ويلعب المؤتمر دور الوسيط بين الحكومة الإسرائيلية وبين الحكومة الأمريكية، بجانب دوره الأساسي بجمع مطالب المنظمات المنتمية إليه بصفته ممثلاً للجالية اليهودية وإيصالها إلى السلطة التنفيذية الأمريكية (البيت الأبيض ووزارة الخارجية) [3].

ويعتبر مؤتمر الرؤساء منظمة ضعيفة الهيكلة، لذلك كان لا بد للجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية والمهتمين بالشأن اليهودي والصهيوني من البحث عن بديل لمؤتمر الرؤساء أو منظمة أشد قوة وأكثر تنظيما، ولأجل ذلك قامت منظمة الايباك بصفتها جماعة ضغط رسمية، وفيما يلي شرح مبسط عن منظمة الايباك.

ب- الايباك: وتدعى أيضا هذه المنظمة باللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة[4]، أو لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية[5]، وتعتبر الايباك هي اللوبي الموالي لإسرائيل بالمعنى الدقيق، فهي مسجلة رسمياً بهذه الصفة لدى أمانتي مجلس الشيوخ ومجلس النواب، مع الحقوق والواجبات التي تنص عليها الأحكام الأمريكية المتعلقة بـ (اللوبيز) أي بالجماعات الضاغطة مثل واجب تقديم تقرير مالي في كل فصل من فصول السنة، وعدم اعفاء الهبات التي تتلقاها من ضريبة الدخل، وحظر مساهماتها المالية في حملات المرشحين الانتخابية[6]. وقد كان هذا اللوبي يعمل منذ سنة 1951م وفق صيغة قانونية مطعون بها، وفقد أُعيد تأسيسه رسميا سنة 1954م، في محاولة لمراعاة القانون والتقيد به، تحت اسم اللجنة الأمريكية الصهيونية للشؤون العامة (الاسم الحالي يعود إلى

---

(1) Lee O'Brien, American Jewish Organizations and Israel, (Washington Dc: Institute for Palestine Studies, 1986) p. 191

(2) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004م، ص، 136.

(3) المصدر نفسه، ص، 135.

(4) فندلي، بول، **من يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية**، 1988، ط6، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص، 45.

(5) تيفنان، **اللوبي القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية،1988**، ص،10.

(6) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، ص،2004، 136-137 .

سنة 1959م) [1]، أما عمل الايباك بوصفها لوبي بالمعنى الدقيق فهو الكونغرس[2] (السلطة التشريعية).

الجدير بالذكر أن منظمة الايباك واجهت عدة مشاكل في عام 1951م كونها كانت تحاول أن تثبت نفسها كونها منظمة أمريكية أو جماعة ضغط أمريكية فقط وليست وكيلة لحكومة أجنبية وهذا كان يتناقض مع نشاطاتها ومع الصورة التي كانت المنظمة ترغب بالتعبير عن نفسها بها، وقد استطاعت منظمة الايباك ان تزيد من قوتها شيئاً فشيئاً وأن تثبت تأثيرها على القرار السياسي الأمريكي، وهنالك أيضا تطور ملحوظ في ميزانية الايباك حيث ان ميزانيتها كانت تبلغ عام 1973م 250 الف دولار وبحلول عام 1989م بلغت ميزانيتها 11 مليون دولار[3].

وتعتبر أيباك هيئة مركزية ومتماسكة فهي تشمل مجلساً يشرف على نشاطاتها مكوناً من قادة منظمات يهودية (يشاركون فيها بصفتهم الشخصية) ومحركها الحقيقي هو المدير التنفيذي لها، وشملت أيباك عام 1989م على أكثر من مئة الف موظف، مقابل عشرين الف موظفاً سنة 1981م[4]. ومن بين هؤلاء الموظفين اخصائيين وخبراء في العملية السياسية الأمريكية، من طريقة عمل الكونغرس إلى السياسة الخارجية والاتصالات بين الجالية اليهودية والكونغرس الأمريكي.

ومع مرور الأيام تمكنت أيباك نتيجة عملها اليومي المنظم لدى مجلسي الشيوخ والنواب، من أن تحل محل مؤتمر الرؤساء وأن تصبح الزعيم الفعلي للجالية اليهودية الأمريكية[5].

ويهمني هنا الحديث عن كيفية عمل اللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة، وكيفية تأثيره على صناعة القرار فيما يخدم الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وفيما يخدم إسرائيل كدولة ونظأم حكم، بداية لا بد لي من الإشارة والتأكيد على أن الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كان مؤتمر الرؤساء يسعى إلى توحيد كلمتهم في فترة من الفترات، ربما كانت تختلف على تفاصيل بسيطة ولكن معظم ابناء هذه الجالية وإن كانوا لا يريدون أن يقيموا في إسرائيل ، إلا أنهم بالطبع يسعون لأن تكون إسرائيل دولة قوية ويسعون لكسب الولايات المتحدة الأمريكية لهم في هذا الموضوع عن طريق منظماتهم وجماعتهم الضاغطة الممثلة الآن بـ "أيباك"، فأغلبهم إذا من حيث المبدأ متفقون وخصوصاً أولائك الذين ينتسبون إلى أيباك وغيرها من المنظمات الصهيونية، فالمقصود هُنا أن اللوبي الموالي لإسرائيل لا يواجه صعوبات في توحيد مواقف اعضائه، إنما يستخدم عدد من الوسائل التي تجعله يؤثر في

---

(1) المصدر نفسه، ص 137.

(2) David Howard Goldberg, Foreign Policy and Ethnic Interest Groups: American and Canadian Jews Lobby for Israel,(Westport ,CT,: Greenwood press,1990) pp16.

(3) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004م، ص، 138.

(4) Mitchell Geoffrey Bard, The Water's Edg and Beyond: Defining the Limits to Domestic Influence on United States Middle East Policy, 1991, p12.

(5) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004م، ص، 138-139.

السلطة التشريعية لصناعة القرار عندما تواجه قراراً ربما من الممكن أن تعارض فيه مصلحة إسرائيل ومن هذه الوسائل[1]:

1. الاتصالات اليومية بافراد الإدارة وبالشيوخ والنواب، وخصوصاً من كانوا أعضاء في لجان الشؤون الخارجية والقوات المسلحة والميزانية.
2. يقوم اللوبي الصهيوني بجمع المعلومات السياسية الاجنبية لوضعها في أيدي النواب والشيوخ، وكذلك يقوم بدارستها وعرضها بعناية لديهم، فهو ليس مستودعاً للمعلومات، إنما هو أيضاً أحد مصادرها، فعلى سبيل المثال تصدر أيباك نشرة اسبوعية تُدعى The Near East Report (تقرير الشرق الأدنى) تُطبع منها ستون الف نسخة يتم توزيعها على أعضاء الكونغرس، وتعنى هذه النشرة بالأحداث الشرق أوسطية ونشاط مجلسي الشيوخ والنواب تشريعياً تجاه هذه الأحداث.
3. يطلق اللوبي أحكام قيمية على الأفراد والمجموعات الأمريكية على حسب موقفهم من أي حدث أو قضية تمس إسرائيل، فأما أن يكون شخص أو منظمة صديقاً لإسرائيل أو أن يكون عدواً لها، ويسرف اللوبي في استخدأم هذه الالقاب لخدمة قضيته، فقد أصبح هذا العمل عملاً منظماً للوبي خاصة بعد إصدار كتاب (حملة لتشويه سُمعة إسرائيل) (The Campaign to Discredit Israel).
4. ولا تقتصر الاتصالات بين اللوبي الصهيوني والكونغرس الأمريكي على الاتصالات العادية اليومية، بل إن هنالك نوع أهم من هذه الاتصالات، وهو اتصال اللوبي بأي عضو من أعضاء الكونغرس بل واغراقه بوابل من الرسائل والبرقيات والزيارات من قِبل ناخبين مهمين، إذا ما ابدى هذا الشخص تردداً في دعم موقف إسرائيل، أو ابدى معارضة لمصالح يعتبرها اللوبي مصالح إسرائيلية، وذلك بحسب ما قال السيناتور تشارليز ماثياس[2].
5. تمويل الحملات الانتخابية: بالرغم من أن أيباك ليس من المُرخص لها أن تجمع الهبات أو التبرعات من أجل المُساهمة في تمويل الحملات الانتخابية، كونها جماعة ضاغطة معترف بها رسميا وتخضع لقانون الجماعات الضاغطة للولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن التمويل يمكن أن يتم ضمن الحدود التي يُقدمها أشخاص ماديون أو مؤسسات تنشأ خصيصاً لهذا الغرض وتعرف باسم لجنة العمل السياسي (باك)، ونظام باك الذي وضعته المنظمات العمالية في الاربعينات جاء لوقف كبار المتبرعين بالذات، وجاء ليكمل المسيرة قانون تمويل الحملات الانتخابية الذي أصدره الكونغرس الأمريكي عام 1974م بعد فضيحة ووترغيت، والذي يهدف إلى وضع حدود قاسية جداً على المساهمات التي يتبرع بها الفرد للحملات الانتخابية، إلا أن هذا القانون لم يُضعف عمل اللوبي الصهيوني ولم يحد منه، بل وان اللوبي الصهيوني لم يُضعفه أيضا نظام باك، لأن هذا النظام لا يمنع من تأسيس أي عدد من الهيئات.

مما سبق يتضح أن كبار الصهيونين يعملون لأجل إسرائيل على مناحٍ ثلاث مهمة جداً لجعل السياسية الأمريكة تخدم مصالحهم وهذه المناحي هي:

---

(1) المصدر نفسه، ص،139-154.

(2) Charles Mathias, Ethnic Groups and Foreign Policy, Foreign Affairs, Summer 1981,p.993.

1- المجتمع اليهودي الأمريكي: وذلك عن طريق المنظمات الثقافية والدينية والسياسية التي سبق وأن ذكرتها، وهذا المنحى من شأنه أن يوحد كلمة ابناء الجالية اليهودية وأن يجعلهم أكثر وعياً بالمطالب السياسية لأجل إسرائيل ومصالحها.
2- السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة الأمريكية: وذلك عن طريق مؤتمر الرؤساء كما ذكرت سابقاً.
3- والسلطة التشريعية: عن طريق الايباك وذلك ابتداءاً من الاتصالات مروراً بالحملات الانتخابية ودعمها، ووصولاً إلى تعظيم شأن الأصوات اليهودية في الحملات الانتخابية، وإعطائها أهمية كبيرة.

وما سبق يجعل اللوبي الصهيوني، منظمة متماسكة وقوية جداً تسعى للتأثير في السياسة الخارجية وصناعة القرار لما يخدم إسرائيل، وبأمكاننا اعتبار المنظمات اليهودية واللوبي الصهيوني مجتمعات، أحد محددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

ثالثاً: تيار المحافظين الجُدد

بالإضافة إلى اللوبي الصهيوني والمنظمات الصهيونية واليهودية الداعمة لاسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه وفي الربع الأخير تحديداً من القرن العشرين ظهر تيار يعرف بتيار المحافظين الجدد، والذي يدعم وبشدة قيام واستمرار دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، بالرغم من ان مؤسسين هذا التيار وأغلب المنتمين الأوائل والحاليين، هم من اتباع الديانة المسيحية وليسوا يهوداً، وهذا الطرح يقودنا إلى التساؤل التالي: إذا كان تيار المحافظين الجُدد من المسيحيين فلماذا يقومون بدعم الحركة الصهيونية والدولة الإسرائيلية؟

المحافظون الجُدد أو كما يسمون "اليمين المسيحي المتطرف"، هم حركة فكرية متشددة، وهم يعتنقون البروتستانتنية الكالفينية، حيث يؤمنون بالأفكار الأصولية وبالعهد القديم والجديد من الكتاب المقدس، وبهذا فان الكتاب المقدس هو الرابط بين اليمين المسيحي واليهود، فالمحافظين الجُدد يؤمنون بحسب قاموس الكتاب المقدس، ان اليهود هم شعب الله المُختار وأن إسرائيل هي الوطن الذي منحه الله لهم باعتبارها أرض الميعاد، وان تأسيس دولة لليهود في أرض الميعاد سيمهد للمجيء الثاني للمسيح، ولعل هذا كفيل بتفسير سبب تسمية هذا التيار باليمين المسيحي المتصهين أو المسيحية الصهيونية[1].

([1]) فهمي، عبد القادر محمد، **الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية**، ط1، 2009، دار الشروق، عمان، ص، 186-188.

ومن هنا يتضح أن الرابط بين المحافظين الجدد واليهودية ودولة اسرائل وبمعنى آخر الحركة الصهيونية، هو العقيدة، حيث ان كلاهما يؤمن بنبوءات يجب أن تتحقق قبل قيام العدل على يد المسيح، وهذا ما جعل تيار المحافظين الجدد، داعم دون خوف أو خجل للحركة الصهيونية على العلن، بل إنهم دعموا الحركة الصهيونية وقدموا لها أكثر مما قدم اليهود والصهيونيون أنفسهم، من دعم سياسي وتدخل في صناعة القرار الأمريكي بما يخدم دعم إسرائيل.

فمنذ تأسيس دولة إسرائيل السياسية على الأراضي الفلسطينية، دخل اليمين المسيحي المتطرف حلبة السياسة الخارجية الأمريكية، ومارس ضغوطا شديدة على الادارات الأمريكية لخدمة ودعم الدولة الصهيونية، كما وصرح معظم قادة اليمين المسيحي ان إسرائيل قضية أمريكا كونها تحقق مصلحة استراتيجية وكونها أيضا جزء رئيسي من خطة الله للكون وبذلك فإن الولايات المتحدة الامريكية موكلة بمهمة مقدسة لدعم إسرائيل[1].

ولينشر هذا التيار مفاهيمه وافكاره في الولايات المتحدة الأمريكية ككل، بل وفي العالم أجمع كان يحتاج إلى أن يتحكم بعدد من الصحف والمجلات ومراكز بحثية وسياسية وعلمية، وكان ذلك فقد كان كل مما سبق منبراً من منابر المحافظين الجُدد لنشر افكارهم، ومن الأمثلة على صحفهم: "ويكلي ستاندرد" ل ويليام كريستول، ويمولها روبرت مردوخ، و " الواشنطن بوست" التي يسيطر على سياستها ريتشارد بيرل، و "نيويورك تايمز" و " وول ستريت جورنال"، ومن مجلاتهم أيضا مجلة " أنكاونتر" وغيرها، وأما من مراكزهم السياسية والبحثية: مجلس سياسات الدفاع في البنتاغون برئاسة ريتشارد بيرل، ومشروع القرن الأمريكية الجديد برئاسة وليام كريستول، وهنالك أيضاً المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، ومنتدى الشرق الأوسط، والمعهد الامريكي للسلام ومعهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة وغيرها[2].

وبالرغم من أن المعتقدات الدينية التي تبناها اليمين المسيحي تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر إلا أنها نشطت مرة أخرى في الثمانينات من القرن العشرين ، وتحديداً في فترة رئاسة الرئيس الأمريكي " رونالد ريغان" لتكون بمثابة منهاج عمل في العلاقات الدولية ورسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت خطبه السياسية غالباً ما تتضمن عبارات مثل : (أمريكا المدينة على الجبل في مواجهة أمبراطورية الشر) و (إن انتصار الخير على امبراطورية الشر سيتحقق في معركة مجيدو)، وفي عهد الرئيس بوش الأب ذكر في عام 1992م بعد حربه على العراق عام 1991م ان أحد أصدقائه من رجال الدين الأصوليين نصحه بأن يشن الحرب على العراق، وانه بارك هذه الحرب، أما بوش الابن فقد كان أكثر إيماناً وتشدداً بالعقيدة الاصطفائية الاستعمارية وبأن الله اختار الشعب الأمريكي للمباشرة في عملية خلاص العالم[3].

وقد تغلغل افراد هذا التيار في الحكومات الأمريكية المتعاقبة وشغلو مناصب حساسة جداً، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم: بول وولفوتيس نائب وزير الدفاع الأمريكي في حكومة بوش

---

(1) المصدر نفسه، ص، 188.

(2) زهر الدين، صالح، **المحافظون الجدد في الولايات المتحدة**، ط1، 2004، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ص8،-9.

(3) فهمي، **الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية**، 2009، ص، 189.

الابن، دونالد رامسفيلد وزيراً للدفاع في حكومة بوش الابن، ديك تشيني نائباً للرئيس بوش الابن، هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي السابق، هارولد براون وزير دفاع سابق، كارل روف مستشار سياسي للرئيس بوش الابن، كوندليزا رايس مستشارة شؤون الأمن القومي للرئيس بوش الابن[1].

مما سبق يتضح لنا ان تيار المحافظين الجدد، وان كان حديث العهد في دخول الساحة السياسية إلا انه استطاع التغلغل في المناصب الحساسة في حكومات متلاحقة، وهذا بالطبع سيؤثر بطريقة أو أخرى على دعم القرار الأمريكي وتوجيهه ناحية المصلحة الإسرائيلية، ومن هُنا فان المحافظين الجُدد يعتبرون أيضا من محركات القرار الأمريكي السياسي لصالح إسرائيل، وذلك لروابط عقائدية تجمع بين اليهود والمسحيين المتصهينين كما ذكرت سابقاً.

رابعاً: الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول تغنياً بالديمقراطية، وحرية الرأي، ولهذا تحديداً يُعتبر الرأي العام هو أحد محددات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، كونه في الدول الديمقراطية تكون أنظمة الحكم منفذا لرغبات الشعوب، بل وأنها تقوم بما يرغب به الشعب وما يكون لمصلحته ويخدم أهدافه، وبما أن العلاقة الأمريكة الإسرائيلية علاقة تؤثر على الولايات المتحدة الأمريكية دولةً وشعباً فلا بُد من وجود دور للشعب في تحريك هذه العلاقة عن طريق الرأي العام.

تجدر الإشارة إلى أن الرأي العام يكون مهماً قبل وبعد صناعة القرار السياسي حيث أنه قبل صناعة القرار يجب أن يكون للرأي العام دوراً في اختيار البديل الانسب من بين البدائل وذلك بالطبع قبل صناعة القرار، ويكون له دوراً مهما جدا بعد تنفيذ القرار، حيث أنه يقوم بدور المراقب على أعمال السلطة التنفيذية في تنفيذ القرار المتخذ بموافقة الرأي العام.

وفيما يخص السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، فان صناعة القرار السياسي تنقسم إلى جزئين؛ الجزء الأول هو القرارات اليومية، والجزء الثاني هو القرارات الاستراتيجية بعيدة المدى إن صح التعبير، أو القرارات المحددة للاتجاهات العريضة للسياسة[2]. وما يهمني هنا هو تأثير الرأي العام في القرارات المحددة للاتجاهات العريضة للسياسة، كون تأثير الرأي العام في النوع الآخر من القرارات يعد بسيط جداً ولا يكاد يُذكر، وذلك أن السياسات اليومية تحتاج إلى سرعة لاتخاذ قرار بشأنها وإلى نوع من التخصص.

أما فيما يخص القرارات المحددة للاتجاهات العريضة للسياسة، فللرأي العام هُنا تأثير أكبر، بل ويمكن القول أن هذه الساحة هي ساحة الرأي العام التي يستطيع أن يلعب فيها دوراً مهماً، كون

([1]) زهر الدين، **المحافظون الجدد في الولايات المتحدة،2004**، ص، 31-33.
([2]) سعودي، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 1967-1973**، ص،127.

صناعة القرارات السياسية الاستراتيجية، تكون بناءاً على المصلحة القومية للدولة وباخذ الرأي العام في عين الاعتبار، وذلك ضمن ضوابط الدولة الديموقراطية.

ويقتضي التوضيح هُنا إلى أن الرأي العام لا يمثل كافة الأفراد في المجتمع، فلو كان كذلك لما كان بهذا التأثير ولا بهذه الأهمية، كون الغالبية العظمى من افراد الشعب تهمهم المسائل الداخلية أكثر من السياسة الخارجية وهم أيضاً وان كانوا اصحاب اطلاع على السياسة الخارجية إلا انهم غير مختصين. ولهذا فان الرأي العام يقسم حسب الأهمية إلى ثلاثة شرائح ألا وهي[1]:

1. صانعوا الرأي العام: وهم الأفراد الذين يشغلون مراكز قيادية في المجتمع الأمريكي (حكومية أو غير حكومية، وعلى المستوى المحلي أو القومي)، وهم يشكلون ما نسبته1-2% من المجتمع الأمريكي. وباعتقادي فان هؤلاء هم الأكثر تأثيراً في الرأي العام كونهم يمتلكون ادوات الاتصال و والتأثير الكبير على أفراد الشعب.
2. الشريحة المهتمة بالرأي العام: يتميز افراد هذه الشريحة بالدخل العالي ومستوى عالٍ من التعليم وتكون لديهم الرغبة في المشاركة في العملية السياسية وصنع القرار، وهم كذلك واعون بالقضايا السياسية، إلا انهم على عكس الشريحة الأولى وهم يشكلون ما لا تزيد نسبته عن 10% من المجتمع الأمريكي، لا يشاركون مباشرة في عملية صنع القرار السياسي كونهم لا يملكون المراكز القيادية التي تؤهلهم لذلك، ولكنهم يشكلون أداة اتصال بين الرأي العام وصانعو القرار السياسية وبالعكس، وهم أيضا أداة رقابية على صانع القرار السياسي ان صح التعبير.
3. الرأي العام الجماهيري: وأفراد هذه الشريحة إنما هم المواطنين العاديين الذين لا يوجد لديهم معرفة بمسائل السياسة الخارجية كونهم لا يمتلكون المعلومات أولا ثم أنهم غير مهتمين بها ثانيا إلا إذا ما ارتبطت بمصالحهم الخاصة، وتتصف هذه الشريحة بأن رد فعلها على السياسة الخارجية – إن وجد – إنما يكون مبنيا على العاطفة، وتشكل هذه الشريحة ما نسبته 75-90 % ، وتكون مواقفهم واتجاهاتهم تجاه قضأيا السياسة الخارجية يُشار إليها ب"المزاج العام"، ويُفترض بصانع القرار أن يقوم بصناعة القرار وفقاً لما يُعبر عنه المزاج العام في معظم الاحيان.

تجدر الإشارة هنا إلى أن صناع القرارات السياسية بشكل عام ، والسياسة الخارجية بشكل خاص مُلزمين بإرضاء الرأي العام، وخصوصاً الشريحة المهتمة بالرأي العام، فهذه الشريحة قادرة عى تحريك الرأي العام الجماهيري والمزاج العام ضد صانعي القرار فهم أداة الاتصال كما ذكرت سابقاً، وهم أيضا الشريحة التي تعي تبعات القرارات السياسية على المصلحة القومية للدولة وعلى الشعب، ومن الممكن ان تشكل هذه الشريحة مصدر المعلومات الوحيد والسهل للرأي العام الجماهيري، وهذا بالطبع عدا عن وسائل الاتصال الرسمية لصانعي القرار.

والجدير بالذكر في هذا الموضع، أن عدداً كبيراً جداً من اليهود الأمريكيون يمكن تصنيفهم من ضمن الشريحة الثانية، وذلك بناءاً على أن معظمهم متعلمون ومثقفون لديهم اهتمامأت سياسية

([1]) المصدر نفسه، ص، 128-129.

خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية التي تمس مصلحة إسرائيل، والدليل على ذلك التلويح الذي تقوم به الجالية اليهودية دوماً للاشارة إلى أهمية أصوات اليهود في الانتخابات، مع ان نسبة المواطنين اليهود في الولايات المتحدة من مجموع المواطنين - بالرغم من انهم يشكلون أكبر جالية يهودية في العالم - لا يشكلون ما نسبته 3%[1] ، إلا ان هذه الأهمية تأتي من كون عدد المشاركين في الانتخابات 90% منهم مقابل 60%[2] من الأمريكيون على أعلى تقدير.

وفي النهاية يتضح أن المادة تلعب دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام فمن ناحية تم وصف المهتمون بصناعة القرارات السياسية بأنهم من "أصحاب الدخل المادي العالي" ، ومن ناحية أخرى فإن توجيه الرأي العام عبر وسائل الاتصال بالنسبة للشريحة الثانية يحتاج إلى تمويل مادي كبير.والعامل المادي هُنا يلعب دوراً في توجيه المزاج العام، حيث انه من خلال قنوات الاتصال والاجتماعات والندوات والمنشورات يمكن اثارة قضية معينة لتشغل الرأي العام وفي نفس الوقت فانه يمكن تغير الرأي العام وتحويل موقفه. واخيراً فإن الرأي العام أيضاً يتحول ويتبدل تجاه قضية معينة تبعاً للوقت الذي حصلت به والجدول التالي[3] يعتبر مثالاً على ذلك، حيث يبين موقف الرأي العام تجاه اطراف الصراع العربي الاسرائيلي في إجابة على سؤال: هل تتعاطف مع إسرائيل أو البلدان العربية؟، في الفترة ما بين 1967م – 1973م، وإلإجابة فيما يلي بالنسب المئوية:

الجدول رقم (2): موقف الرأي العام تجاه اطراف الصراع العربي الاسرائيلي.

التاريخ ----- الخيار	حزيران 1967	شباط 1969	شباط 1970	تموز 1970	اب 1970	تشرين الأول 1970	تشرين الأول 1973	كانون الأول 1973
إسرائيل	56	50	44	60	47	47	48	54

(1) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004م، ص، 155.
(2) المصدر نفسه، ص، 123-124.
(3) Robert H Trice. Foreign Pollicy Interest Groups, Mass Public Opinion and the Arab Israel Dispute, Western Political Quarterly, Vol.31,no.2 (June 1978). P.264.

البلدان العربية	4	5	3	8	6	6	6	8
لا أحد منهم	25	28	32	8	25	26	21	24
لا رأي	15	17	21	24	22	21	25	14
المجموع	100	100	100	100	100	100	100	100

المصدر: Western political quarterly

من الجدول السابق يمكننا متابعة حالة التعاطف الأمريكية تجاه اسرائيل حيث انه في سنوات الحروب التي خاضتها اسرائيل ازدادت تعاطف الشعب الأمريكي تجاه اسرائيل، نظراً لما واجهته هذه الدولة من ويلات الحروب وتبعتها بحسب وسائل الاعلام الامريكية الموجهة للشعب الأمريكي، بينما نرى أنه وفي جميع السنوات الوارد ذكرها في الدراسة لم تزداد نسبة تعاطف الشعب الأمريكي مع البلدان العربية عن 8% كحد أقصى، وهذا يقودنا الى فهم تأثير وسائل الاعلام على الرأي العام حيث إن وسائل العلام الأمريكية تدعم بمجملها اسرائيل نظراً لتحكم رؤوس الأموال الاسرائيلية فيها عن طريق الإعلانات أو عن طريق ملكيتها لها، بينما نكاد لا نجد تأثيراً عربياً أو إسلامياً واضحاً على وسائل الاعلام الامريكية خاصة في الفترة التي يشملها الجدول السابق.

فإذا هنالك مؤثرات عدة تؤثر في الرأي العام يمكن ان نعتبر ان أهمها المادة، والوقت، وتجدر الإشارة هُنا إلى ان الرأي العام يقاس من خلال الاستفتاءات والاستبانات التي ليست بالضرورة أن تكون ذات قيمة صادقة 100%.

خامساً: السلطة الرابعة في الولايات المتحدة الأمريكية.

من المعروف ان مصطلح السلطة الرابعة يطلق بشكل عام على وسائل الاعلام وبشكل خاص على الصحافة، وتُظهر هذه التسمية مدى فاعية وتأثير الصحافة ووسائل الاعلام في صنع القرار السياسي، سواء كان هذا القرار داخلياً أم خارجياً. وذلك ان الصحافة والاعلام تعتبران أحد أهم ادوات وسائل الاتصال بين الحكومة والشعب، وبين الشعب والحكومة، وكذلك فانها في الوقت ذاته تعتبر وسيلة من وسائل الرقابة على اعمال الحكومة تجاه الشعب، وكذلك فانها أداة لتحريك الرأي العام والمزاج العام لدى الشعب عامة، كونه عن طريق وسائل الاعلام والصحافة يتمكن المواطن العادي من الوقوف على القضايا والأمور التي تهمه وفهم تفاصيلها وابعادها، وبالتالي تأيد موقف الحكومة والنظام أو رفضه.

وان للسلطة الرابعة في الدول الديموقراطية دور كبير في صناعة القرار السياسي وأهمية كبيرة، فمثلاً عند اتخاذ قرار سياسي مهم يتم استدعاء وسائل الاعلام لعمل مؤتمر صحفي أو تلفزيوني لتوضيح الصورة لعامة الشعب.

وما يهم هُنا هو دور الصحافة بشكل عام والاعلام بشكل خاص في تحديد القرار السياسي الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية، من ناحية علاقاتها الخارجية بشكل عام ومن ناحية علاقتها بإسرائيل بشكل خاص.

غالباً ما يتم تصوير الولايات المتحدة الأمريكية من قبل بعض المؤمنين بنظرية المؤامرة إيماناً تاماً، على أن حكومتها وشعبها قابعون تحت براثن الاعلام الصهيوني وأن اليهود الأمريكيون يسيطرون على الاعلام سيطرة تامة، وأن قرارات النظام الأمريكي تتوجه حسب التوجه اليهودي وكما تريد الجالية اليهودية في الولايات المتحدة وكما تتطلب مصلحة إسرائيل القومية، وهذا الاعتقاد يرجع بطبيعة الحال إلى حصة اليهود الكبيرة نسبة لعددهم في الولايات المتحدة من وسائل الاعلام سواء كانت هذه الحصة بالملكية أو الإدارة، فعلى سبيل المثال يمتلك صأمويل أيفرنج نيوهاوس – من اسرة يهودية روسية نمساوية - أمبراطورية صحافة ونشر تمتلك عشرات الصحف على امتداد الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من محطات التلفزيون والراديو وأنظمة تلفزيون وكابلات،وكذلك فعائلة ال أنبرج تمتلك المؤسسة الصحفية الضخمة (تريانجل ببليكاشنز) (Traengel Publications) والتي ضمت فيما بعد مجلة دليل التلفزيون الضخمة(تي في غايد) (TV Guide) ومجلة (سفنتين) (Seventeen) وجريدة (فيلادلفيا ديلي نيوز) (Philadelphia Daily news) وعشرات محطات التلفزيون والإذاعة[1]، إلا أنه من يتعمق في الموضوع قليلاً سيلاحظ ان هذا الادعاء غير سليم تماماً، وذلك ان المهتمين بالسياسة من الشعب الأمريكي سيكون لديهم وعي كافي لجعلهم يتنقلون بين وسائل الاعلام المتوفرة لديهم لينتقون الاخبار التي يرغبون بمتابعتها والوقوف على اصدق تفاصيلها.

ما سبق يعني أن الاعلام في الولايات المتحدة الأمريكية مهم في صناعة القرار السياسي وتوجيه الرأي العام، بل ان وسائل الاعلام ربما تكون تشكل الوجهة الأولى للمواطنين العادين في الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على المعلومة السياسية وخاصة شريحة الرأي العام الجماهيري التي اتيت عليها في الجزئية السابقة من هذا المبحث. وإلا ما كان الباحثين ليولوا اهتماماً مماثلاً لهذا القطاع.

إذا فالحديث عن الاعلام هُنا هو حديث عن الاعلام الموجه إلى الشريحة الأكبر في المجتمع الأمريكي وهي شريحة الرأي العام الجماهيري والتي تشاهد ما نسبته 80% من اعلام من صناعة أمريكية موجه ومعد مسبقاً لتشكيل رأي عام يتوافق مع مصالح الشركات الأمريكية الكبرى بما فيها من نفوذ صهيوني[2]. وبالحديث عن الاعلام والادعاء القائل بأن الاعلام الأمريكي مسيطر عليه تماماً من قبل اليهود لا بد لي من توضيح النقاط التالية:

([1]) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004م، ص، 125-126.
([2]) المصدر نفسه، ص356،.

1. ان أي من وسائل الاعلام الأمريكية وان لم تكن كمؤسسة مملوكة إلى اليهود إلا أن اليهود ممثلين بالمؤسسات الضخمة والشركات الاستثمارية ربما تتحكم بهذا الاعلام عن طريق الإعلانات المدفوعة.
2. إن سيطرة اليهود على اعلام الولايات المتحدة الأمريكية ليست إنجازاً يهودياً فقط بل انها أيضاً هدية عربية خالصة من العرب لصالح اليهود حيث انه؛ من المعروف ان أي اعلام موجه يكون له اعلام مضاد واعلام مُسيطر عليه من قبل اليهود بهذا الحجم وهذه القدر بحاجة إلى اعلام عربي مضاد وهذا ما يستطيع الباحث ملاحظة عدم وجوده بالقوة المطلوبة.
3. واخيراً، إن صح لي القول أن وسائل الاعلام اليوم سواء كانت حكومية أو خاصة لم تعد موجهة فقط إلى المجتمع المحلي للدولة، بل انها ايضا موجهة للعالم اجمع، حيث إنه بوجود الفضائيات يستطيع أي شخص من أي دولة الإطلاع على اخبار دولة أخرى عن طريق الاعلام وعن طريق اعلامهم تحديداً، وكذلك فان الصحف اليومية أيضاً أصبحت تطبع بنسخ الكترونية متوفرة على شبكة الانترنت حيث يسطيع أي شخص الوصول إليها من أي مكان كان، وهنا نجد الاعلام العربي دوماً يصور الفلسطينين على انهم اقوياء كونهم اصحاب حق وأن الدولة الإسرائيلية بائدة لا محالة، بينما يسعى الاعلام اليهودي إلى تأكيد هذه المعاداة للسامية من قبل العرب وتصوير اليهود في إسرائيل على انهم ضحية وأنهم هم الطرف الإضعف، وذلك عن طريق وسائل اعلامهم المحلية أو بانتهازهم أية فرصة على وسائل الاعلام الدولية عامة والأمريكية بشكل خاص.

وفي مثال على رصد وسائل الاعلام في محاولة لتوجيه الرأي العام بخصوص قضية الشرق الأوسط، يبين الجدول التالي صفات تميز العرب وأخرى تميز اليهود في سنوات مختلفة تعتبر مفصلاً في تاريخ القضية، وذلك حسب تقارير اعدتها مجلات أمريكية معينة[1]:

ملاحظة: تشير الارقام إلى المرات التي جيء فيها ذكر الصفة، واشارة (+) تعني أنه لم يوضع فيها تقرير، واشارة (-) إلى معلومات غير متوفرة، والمدة الزمنية لهذه الدراسة هي كالتالي:

يوليو - ديسمبر/1956، مايو – يونيو/1967، اكتوبر – نوفمبر/1973.

الجدول رقم (3): صفات تميز العرب والبلدان العربية في مجلات أمريكية.

المجلة/ الصفة	رغبة العرب في السلام والأمان			انجازات العرب			إسرائيل تسيء معاملة العرب			تسويغ اعمال العرب		
	1956	1967	1973	1956	1967	1973	1956	1967	1973	1956	1967	1973

(1) سليمان، ميخائيل، **صورة العرب في عقول الأمريكيين**، ط2، 2000، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص، 74-76.

نيويورك تايمز	-	-	1	2	-	10	36	4	2	9	4	13
يو أس نيوز اند وورلد ريبورت	-	2	-	-	-	12	-	8	3	-	+	20
نيشن	-	-	-	5	-	-	4	1	-	-	-	-
نيو ريببلك	-	-	-	-	-	2	3	1	1	2	+	-
نيوز ويك	-	1	2	-	-	24	6	7	6	-	+	2
تايم	-	-	14	4	-	46	17	31	8	3	8	27
المجموع	-	3	17	11	-	94	66	52	20	14	12	62

المصدر:صورة العرب في عقول الأمريكين، ميخائيل سليمان،2000

بالرغم من ان الجدول السابق يظهر تحيز واضح للطرف الاسرائيلي، إلا انه هنالك نوع من التغير في النسب المذكورة حيث انه لا يمكن لصحيفة أو مجلة ان تخفي الحقيقة طويلا، فبينما كانت المجلات السالفة الذكر تأتي على انجازات إسرائيل و تسويغ اعمالها في العامين 1956 و 1967 ، نلحظ ان هنالك تغير لصالح العرب في هذه المجلات – عدا نيشن ونيو ريبابلك – وان هنالك ذكر لانجازات العرب ووضع تصور اقرب ما يكون إلى الحقيقة حيث بأمكان القارئ ان يسوغ اعمال العرب ويجد تبريراً منطقيا لها.

ويُعتقد أن هنالك سبب اخر للتحول في وسائل الاعلام في ذلك الوقت حيث ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت تسعى لكسب بعض الدول العربية تجاهها وذلك لوقف الخطر السوفيتي على المصالح الأمريكية، وبالتالي كان لا بُد من تحويل الاعلام ولو بنسبة بسيطة نحو العرب والتعاطف معهم.

وخلاصة ما سبق من القول، أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية علاقة غريبة من نوعها- اذا ما اخذنا حجم الدولة ووزنها السياسي في عين الاعتبار كون الولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى بينما إسرائيل دولة صغيرة وحديثة النشأة- بين العلاقات الدولية بعض الشيء، إلا ان هذه العلاقة تخضع لمتغيرات تؤثر فيها بالإيجاب أو السلب، وان العلاقة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل علاقة مصلحة متبادلة ما بين البلدين بغض النظر عن الحجم الدولي لكلاهما، فالعلاقة ما بين دولتين في المجتمع الدولي تقاس بالمصالح المتبادلة لا بالتاريخ والحضارة ولا بالحجم.

وبما ان العلاقة الأمريكية الإسرائيلية مثلها كمثل باقي العلاقات الدولية –تعتمد أولاً وأخيراً على المصلحة والمنفعة- فإذا هي علاقة تحكمها محددات معينة وأهمها المحددات التي تم الحديث عنها في هذا المبحث، سواء كانت هذه المحددات داخلية أو خارجية، وإذا ما تغيرت حركة هذه المحددات فانه بطبيعة الحال سيطرأ تغيراً على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل.وبالتالي

فلا يمكن لنا اغفال دور هذه المحددات في رسم طريق العلاقة الأمريكية الإسرائيلية على المدى القريب وعلى المدى البعيد أيضاً.

وبتحديد هذه المحددات ساتمكن من دراسة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في الفترة المرجو دراستها بطريقة مجدية أكثر بإذن الله.

الفصل الثاني: التعاون الأمريكي الاسرائيلي (1993- 2008)

الفصل الثاني:التعاون الأمريكي الاسرائيلي (1993-2008)

مقدمة

بعد ان بينت تاريخ العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ومحدداتها في الفصل الأول، وجدت انه من المفيد البحث في سير هذه العلاقة اعتماداً على المحددات السالفة الذكر في مرحلتين من مراحل الحكم التي سبقت فترة حكم الرئيس باراك أوباما الأولى، وارتأيت انه من المفيد ان تكون هاتين المرحلتين هما فترة رئاسة الرئيس بيل كلينتون، وفترة رئاسة الرئيس جورج بوش، وذلك ان

المرحلة الأولى تمثل فترة الحكم للحزب الديمقراطي، وأما الثانية فتمثل فترة الحكم للحزب الجمهوري.

والجدير بالذكر ان هاتين المرحلتين هما مرحلتين بعيدتين عن مرحلة قيام إسرائيل على الأراضي الفلسطينية نسبياً، حيث سنتحدث هنا عن علاقة دولية أصبحت بعيدة تقريباً عن تأيدها أو عدمه لقيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، فهذه المرحلة مرحلة تطور العلاقة الدولية بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن أصبحت إسرائيل واقعاً معترف به.

ولهذا سيتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين كما يلي:

1. التعاون الثنائي في فترة الرئيس بيل كلنتون (1993-2000).
2. التعاون الثنائي في فترة الرئيس جورج بوش (2002-2008).

المبحث الأول: الدعم الأمريكي لإسرائيل في فترة الرئيس بيل كلينتون (1993-2000)

مقدمة

تعتبر مرحلة رئاسة الرئيس بيل كلينتون مرحلة فارقة بعض الشيء في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك ليس لشخص الرئيس إنما كون هذه المرحلة هي مرحلة ما بعد الحرب الباردة التي انتهت بانهيار أقوى منافس للولايات المتحدة الأمريكية إلا وهو الاتحاد السوفيتي، وبالرغم من تفرد الولايات المتحدة الأمريكة في هذه المرحلة بلقب القوة العظمى، إلا أن الولايات المتحدة

الأمريكية في ذلك الوقت كانت تعاني من ضغوط عدة أهمها الضغوط الاقتصادية، وذلك نتيجة للازمات المالية المتتالية التي لحقت بالسوق الأمريكية، كأزمة عام 1987م وازمة 1989م ، ولهذا كان لا بد من التخطيط لبرنامج انتخابي قوي لجعل المنتخبون يقومون بالتصويت لصالح الحزب الديمقراطي ممثلا بالرئيس بيل كلينتون، بعد اثني عشر عاما من حكم الحزب الجمهوري.

إن أهم ما أريد التوصل إليه هنا هو طبيعة العلاقة الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في هذه الفترة هل كانت علاقة طيبة على مدار السنوات الثمان وهل كان هنالك دعم أمريكي لإسرائيل في هذه الفترة؟ ولذلك سيتم تقسيم هذا المبحث إلى أربعة أجزاء كما يلي:

1. علاقة الرئيس بيل كلينتون باللوبي الصهيوني وإسرائيل
2. الدعم الاقتصادي الأمريكي لإسرائيل (1993-2000)
3. الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل (1993-2000)
4. الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل (1993-2000)

أولاً: علاقة الرئيس بيل كلينتون باللوبي الصهيوني وإسرائيل

من المعروف أن بيل كلينتون كان في منافسة قوية جدا مع مرشح الحزب الجمهوري جورج بوش الأب، كون الأخير كان يعرف عنه أنه صاحب خبرة سياسية كبيرة، كون الفترة الرئاسية الأولى له تميزت بعدة منجزات على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية، أهمها انتهاء الحرب الباردة وانتهاء حرب الخليج التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً مهماً فيها، وكان لا بد لمرشح الحزب الديمقراطي ان يلفت انتباه الناخبين والاعلام إلى أمور تم تهميشها نسبياً في فترة رئاسة جورج بوش الأب، وبذلك سيحول رضى الناخبين عن الحزب الجمهوري إلى سخط عليه، كونه بهذا يذكرهم بتقصير الحزب الجمهوري بتلك الأمور والتفاته إلى أمور أخرى اتخذت هي الأولوية في تلك الفترة.

وهذا ما كان، حيث انه في حين ركزت الحملة الانتخابية للحزب الجمهوري على إنجازات الرئيس جورج بوش العسكرية في فترة رئاسته الأولى، ركزت حملة الحزب الديمقراطي الممثل بالمحامي بيل كلينتون على الاقتصاد فكان شعار الحملة الانتخابية له "انه الاقتصاد ياغبي"، وكان هذا الشعار أحد أهم الأسباب التي جعلت بيل كلنتون ينتصر على سياسي محنك ورئيس سابق كجورج بوش الأب في انتخابات عام 1992م. حيث وجه بيل كلنتون انظار الناخبين إلى ان الرئيس جورج بوش الأب كان اهتمامه كبيراً من ناحية السياسة الخارجية، لدرجة انه قد نسي ما هو أهم من ذلك إلا وهو مصالح الشعب الأمريكي الداخلية.

في حين كانت الحملة الانتخابية للرئيس بيل كلنتون يسيطر عليها مصطلح الاقتصاد والإصلاح الاقتصادي، وأن حجم الولايات المتحدة عالميا يعتمد على قوتها اقتصاديا، وأن النهضة الاقتصادية تعني الاهتمام بالطبقة الوسطى، كانت هذه الحملة أيضا بحاجة إلى دعم مادي لوصول الحزب الديمقراطي ممثلا ببيل كلينتون إلى سدة الحكم، ومن المعروف ان الحزبين الأكبر في الولايات المتحدة الأمريكية يسعيان دوما إلى كسب تأييد اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لما يقدمه هذا اللوبي من دعم مادي عن طريق لجانه الخاصة، ولكن هذا الدعم المادي لا بد ان يكون مبني على عدة أمور أهمها تعهدات الحزب المتعاون مع اللوبي الصهيوني بأن يكون خادماً أميناً للمصالح الإسرائيلية في الشرق الأوسط، وان تكون مواقفه السياسية متعاونة مع إسرائيل ضد العرب وما إلى ذلك من أمور تُرضي الحركة الصهيونية.

وفي حملة بيل كلينتون الانتخابية كان له العديد من الخطابات والمواقف التي كان يحاول من خلالها الحصول على رضى اللوبي الصهيوني، فعلى سبيل المثال لا الحصر، في 11- سيبتمبر-1992 القى بيل كلينتون خطاباً في مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى هاجم فيه بوش الأب لانه قال ان إسرائيل يجب ان تكون ممتنة لأمريكا لتأييديها العسكري الذي تتلقاه منها وقال كلينتون رداً على بوش إن إسرائيل يجب أن لا تشعر بالأمتنان أبدا لان أمريكا دافعت عنها في حرب الخليج ان أمريكا هي التي يجب ان تكون ممتنة لإسرائيل لتحملها ما جرى في حرب الخليج[1]. وفي اليوم التالي وتحديدا في جامعة جورج تاون أكمل بيل كلينتون خطابه " الاتفاق

([1]) ألن، تشارلز ف وأخرون، **بيل كلينتون من اركانسو إلى البيت الأبيض**، ترجمة كمال عبد الرؤوف، ط1، 1995م،الدار الدولية للنشر والتوزيع،القاهرة،ص، 238-239.

الجديد" الذي كان يعرضه على مواطني الولايات المتحدة الأمريكية، وشمل هذا الخطاب بالطبع الحديث عن الاقتصاد، وعن ان قوة أمريكا في الخارج تعتمد على قوتها في الداخل وان الاقتصاد هو اساس زعامة أمريكا في العالم، وانه يدرك مدى التطورات التي حصلت في أوروبا والتوتر الذي قد ينتج عن ذلك وعن انهيار الاتحاد السوفيتي، ثم عاد إلى النقطة التي تناولها في اليوم السابق ليُأكد على دعم الحزب الديمقراطي لإسرائيل فقال " في الشرق الأوسط تستحق ادارة بوش الثناء لنجاحها في اقناع إسرائيل واعدائها العرب بالجلوس معاً إلى مائدة المفاوضات غير أنني أعتقد أن الرئيس بوش مخطئ في استخدامه تكتيكات الضغط العام ضد إسرائيل، فباتباعه ذلك جعل آمال العرب تتزايد في انه سيقدم لهم تنازلات إسرائيلية وفي نفس الوقت ازدادت مخاوف إسرائيل من ان تتم التضحية بمصالحها بواسطة حل تفرضه أمريكا"[1]. ويذكر انه وفي نفس الخطاب من نفس اليوم وفي تعريجه على الحاجة إلى سياسة أكثر اتساعا في الشرق الأوسط، ذكر ان هذه السياسة يجب ان تسعى إلى الحد من تدفق السلاح والمواد المصنعة له في المنطقة، بل وتكون "سياسة تنمي الديمقراطية وحقوق الانسان، وتحافظ على علاقتنا الاستراتيجية مع البلد الديمقراطي الوحيد في المنطقة وهو (إسرائيل) [2]" على حد تعبيره.

وكذلك كانت وعود بيل كلينتون أثناء حملته الانتخابية صريحة جدا فيما يتعلق بالشأن الاسرائيلي فقد جاء في رسالة بعث بها إلى الناخبين يطلب دعمهم ما حرفيته " نعم إسرائيل وأمريكا على منعطف طرق اليوم... نطلب منكم دعماً مالياً سخياً... إن بوش يستطيع أن يجمع الملايين بدعوة اصدقاءه الأغنياء إلى العشاء... هل تساعدوني على إرجاع المنطق إلى العلاقة الأمريكية-الإسرائيلية... الرجاء أجيبوا اليوم وكونوا كرماء... أقسم أني إذا انتخبت رئيساً، لن اخيب أمل إسرائيل ابداً..." [3].

بالإضافة إلى ما سبق، فقد اكد الرئيس السابق بيل كلينتون أثناء حملته الانتخابية للزعماء اليهود انه إذا ما تم انتخابه فانه سينجز التزامات الولايات المتحدة بشأن تخزين موادها العسكرية في إسرائيل، وسيقوم على دعم التعاون اللوجستي بين البلدين من أجل دعم القوات الأمريكية في المنطقة[4]، وكما قال أيضاً نحن بحاجة إلى تعزيز دفاعات إسرائيل ضد اسلحة الدمار الشأمل الخطرة بتأمين اكمال الصاروخ (آرو) المضاد للصواريخ.. في ادارة كلينتون سنخلق لجنة أمريكية إسرائيلية مشتركة جديدة للعمل معا في البحوث والإنماء من أجل تكنلوجيا القرن الحادي والعشرين لقد امنت بضرورة دعم إسرائيل منذ ان عرفت شيئاً عن هذا الموضوع[5].

ولهذه الوعود وغيرها حصل بيل كلينتون على دعم مادي من اليهود الأمريكين والصهيونين الممثلين باللوبي الصهيوني، فعند انتهاء مؤتمر الحزب الديمقراطي في نيويورك كانت التبرعات المقدمة من اليهود توازي خمسة عشر مليون دولار، ويقدر الصحفي توماس فريدمان تبرعات

---

(1) المصدر نفسه، ص، 239-244.

(2) المصدر نفسه، ص، 244.

(3) بشارة، مروان، **بيل كلينتون الحملة، الإدارة، والسياسة الخارجية**، ط1، 1993م، دار الساقي، بيروت، ص،106.

(4) حسن، علي ديب، **بيل كلينتون وهيلاري لمن القرار**، ط1، 1994م، دار الحكمة، دمشق،ص،111.

(5) الثورة السورية 1992/8/14 عن هيرالد تريبيون ترجمة حكمت فاكه.

اليهود شكلت 66% من التبرعات غير المؤسساتية لحملة كلينتون[1]. هذا بالإضافة إلى ابراز شخصة بيل كلينتون اعلاميا من قبل مؤيدينه بشكل عام ومن قبل اللوبي الصهيوني ايضاً بشكل خاص، فقد كان يلاحظ أن كلينتون في وقت الحملة الانتخابية يحظى بتأييد الاعلام له على حساب السخط الذي كان يحظى به جورج بوش الأب ومن الأمثلة على ذلك: عنوانان لصحيفة "الواشنطن بوست" أحدهما في 22 أيلول حول استقصاء للرأي العام يرجح فوز المرشح الديمقراطي: "تقدم كلينتون يبدو صلباً وربما ازداد". أما الآخر فظهر بعد أسبوع تماماً على الصفحة السادسة وجاء فيه تعليقا على الانخفاض في شعبية كلينتون: "تراجع كلينتون في الاستطلاعات يظهر عيوبها"، ومن الجدير بالذكر أن علاقات بيل كلينتون أيضا أدت إلى جعله نجما اعلاميا في فترة الحملة الانتخابية، ومن الأمثلة على ذلك "ستروب تالبوت" وهو معلق رئيسي في مجلة "التايم" آنذاك وهو أيضا صديق لكلينتون وقد دافع تابلوت عن كلينتون في موضوع الامتناع عن الخدمة العسكرية أثناء حرب فيتنام،عن طريق مقالاته وكذلك كان "مايكل مندلبوم" وهو مدير قسم شرق-غرب في فصيلة "فورين أفيرز" وهو أيضا يكتب دورياً في صحيفة "نيويورك نيوزداي" أما كاترين غراهام صاحبة يومية "واشنطن بوست" واسبوعية "نيوزويك" – وهي من أصول يهودية - فقد كانت من المتحمسين لكلينتون، وكانت تعلن ذلك وتنظر بعين الرضى إلى المقالات التي تدافع عنه في مؤسساتها، وفيما يتعلق بالمقالات الافتتاحية، فقد كتبت "واشنطن بوست" و "نيويورك تايمز" افتتاحيتين تدعوان إلى التصويت إلى كلينتون، ويذكر انه في "نيويورك تايمز" تميز "لزيلي غليب" – وهو مراسل دبلوماسي ومساعد وزير الخارجية في فترة حكم الرئيس جيمي كارتر، وهو يهودي – بكتابة مقالات ايجابية حيال المرشح الديمقراطي، أما الصحافيان "وليم سافير" و أ.م. روزنتال فقد ابديا تأيدهما لكلينتون وذلك بسبب تأيده لإسرائيل ونشرا تعليقات عدة بخصوص هذا الموضوع في "نيويورك تايمز"، وكذلك حظي كلينتون بدعم واضح من مجلتي "اس نيوز اند وورلد ريبورت" و "نيو ريبيلك"، ولا يمكن الحديث عن التأييد الاعلامي لكلينتون من دون الإشارة إلى الدور الخاص الذي يلعبه "اللوبي الصهوني" في هذا المجال سواء في الصحف والمجلات الوطنية الكبيرة أو الصغيرة أو في شبكات التلفزيون، وكذلك دور المحافظون الجدد الساخطين على بوش لأنه لم يدعم إسرائيل كفاية حسب رأيهم[2].

أما بعد فوز كلينتون بالرئاسة فقد كانت الصحافة الإسرائيلية متفائلة جدا بهذا الانتصار، فقد خرجت صحيفة يدعوت احرنوت بتاريخ 1992/11/4م لتقول "إن ما ينقص كلينتون الآن هو أن يبشر بأنه قد ضم إسرائيل لتصبح الولاية ال (51) "، وفي الصحيفة ذاتها في اليوم التالي أبدى السفير الأمريكي السابق في إسرائيل صموئيل لويس رأيه بانتصار كلينتون وقال: " إن الانتصار الساحق لكلينتون يتمثل بالنسبة لإسرائيل بجملة واحدة "الكلمات ستكون فاشلة، لكن العزف سيكون أكثر عوذبة"[3].

والآن بعد أن نجح مرشح الحزب الديمقراطي بيل كلينتون الذي رضيت عنه إسرائيل والحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، كان من أهم المظاهر التي طمأنت إسرائيل حيال

---

(1) بشارة، **بيل كلينتون الحملة، الإدارية والسياسة الخارجية**، ص،107.
(2) المصدر نفسه، ص، 50-57.
(3) حسن، **بيل كلينتون وهيلاري لمن القرار**، ص113.

علاقة الدولتين هو المناصب التي تولاها اليهود أو يهوديو الهوى إن صح التعبير في هذه الإدارة وعلى رأسهم البرت غور وهو نائب الرئيس بيل كلينتون الذي يرى بعض المراقبين السياسيين انه أحد أهم أسباب نجاح الحملة الانتخابية لبيل كلينتون، لما عرف عنه من مواقف دفاعية عن إسرائيل والصهيونية، وتبنيه أيضاً مشاريع عدة معادية للعرب، وتصويته في الكونجرس الأمريكي لصالح جميع القرارات التي تدعم إسرائيل كقرار 11/حزيران/1990م الذي اعتبر القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، والقرار الذي طالب الأمم المتحدة بالغاء قرارها رقم 3379 الذي يعتبر الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية، وكذلك اعلانه عام 1985م بأن إسرائيل أهم حليف للولايات المتحدة الأمريكية وافضل صديق ليس في الشرق الأوسط فقط، بل في العالم كله[1].

بل وأن إدارة بيل كلينتون جاءت كما وصف أحد الصحفيين اليهود أنها الإدارة الأكثر يهودية منذ أكثر من 20 عاماً[2]، فقد تعددت أسماء اليهود في هذه الإدارة بل وان هذه الاسماء كانت على الغالب في مواقع حساسة في إدارة الرئيس بيل كلينتون.

وعلى سبيل الاسماء اليهودية أو يهودية الهوى التي لمعت في هذه الإدارة: سأم لويس وقد تم تعينه رئيساً للجناح التخطيط السياسي، دانيس روس وقد استلم منصباً كمستشار خاص لوزير الخارجية لفترة محدودة لاستئناف محادثات لسلام، وكذلك مارتن انديك وهو يهودي استرالي، أقام في واشنطن مركزاً للأبحاث الإسرائيلية وقد تم تعينه مسؤولاً عن الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، ستيوارت أيذنشتات وهو يهودي أمريكي، وقد تم تعينه كمساعد وزير لشؤون المساعدات السياسية العسكرية، واخيرا برومنور لورنس وقد عُين مساعدا لوزير المالية للعلاقات الاقتصادية[3].

وفي الفترة الثانية من حكمه جاء تعين بعض الاسماء اليهودية أيضا مثل: مادلين أولبرايت كوزيرة للخارجية، وروبرت روبن وزيراً للخزنة، ووليأم كوهين وزيراً للحرب، وجورج تينيت مديراً لوكالة الاستخبارات المركزية، وصموئيل بيرغر رئيساً للمجلس القومي، جانيت يلين رئيسةً لمجلس الاقتصاد القومي، جوديت فيدير مستشارةً للأمن القومي، وكذلك دينيس روس المبعوث الخاص للشرق الأوسط، وغيرهم الكثير من كبار الموظفين[4] .

مما سبق يتضح أن طبيعة العلاقة بين اللوبي الصهيوني واليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وبين بيل كلينتون كانت واضحة المعالم منذ البداية حيث كان كل منهما يقطع وعودا للاخر وكانت الأجواء تعبر عن علاقة مزدهرة بين الطرفين، قبل فوز بيل كلينتون بالرئاسة وبعد فوزه وتعيين إدارته، والسؤال الآن، هل ستستمر الولايات المتحدة الأمريكية في رئاسة كلنتون بدعمها لإسرائيل مادياً بالرغم مما تمر به من أزمة اقتصادية؟ وهل ستدعم الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بالرغم من تعهد الرئيس بيل كلنتون بالاهتمام بالشأن الداخلي الأمريكي أولاً قبل الالتفات إلى السياسة الخارجية؟

---

(1) بشارة، **بيل كلينتون الحملة، الإدارة، والسياسة الخارجية**، ص85- 109.

(2) حسن، **بيل كلينتون وهيلاري لمن القرار**، ص124.

(3) صحيفة دافار1993/1/24 وصحيفة يعوت احرنوت 1993/1/21.

(4) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004، ص،412.

وللإجابة عما سبق، فقد تم تخصيص الأقسام الثلاثة القادمة من هذا المبحث.

ثانياً: الدعم الاقتصادي الأمريكي لإسرائيل (1993-2000)

وبعد نجاح الرئيس بيل كلنتون بناءاً على برنامجه الانتخابي الذي ركز على النهضة الاقتصادية والاجتماعية، هل يعقل أن تدعم الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل عسكريا وسياسيا والأهم من ذلك هل ستدعمها اقتصاديا حتى وان كان ذلك يؤثر سلباً على الاقتصاد الأمريكي؟ أم أن الدعم الاقتصادي الأمريكي لإسرائيل سيتوقف؟ وما هي المؤثرات التي ستحدد إن كان هذا التعاون سيستمر أم يتوقف؟

إن الاقتصاد أو التعاون الاقتصادي بين دول العالم يعتبر من ركائز العلاقات السياسية بين أي دولتين، فمن الصعب بل وربما من المستحيل ان تجد دولتين تربطهم علاقة سياسية ولا تعاون اقتصادي بينهما، حيث إن العلاقات السياسية بالاساس تقوم على المصالح المشتركة بين شخوص القانون الدولي، والتي من ضمنها وربما من أهمها بطبيعة الحال المصالح الاقتصادية.

والعلاقة الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل علاقة من نوع خاص إن صح التعبير، فللاقتصاد الاسرائيلي استثناءات عدة، تجدر بي الإشارة إليها قبل الدخول في تفاصيل العلاقة الاقتصادية في الفترة المراد دراستها، ومن هذه الاستثناءات: إن الاقتصاد الاسرائيلي كان ليكون في تدهور دائم منذ عام 1948م وذلك كون الكيان الصهيوني كيان دخيل على المنطقة العربية وكان التعاون الاقتصادي بين أي دولة عربية وإسرائيل يعتبر خيانة عربية للقضية الفلسطينية – وذلك قبل محادثات ومعاهدات السلام - ، كذلك فان الاقتصاد الاسرائيلي كان بحاجة إلى النمو المتزايد والمتواصل حتى تستطيع دولة إسرائيل القائمة على الأراضي الفلسطينية من استيعاب المزيد من المهاجرين اليهود وان تمنع هجرة اليهود من فلسطين إلى دول أخرى نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية الإسرائيلية، وبهذا فان الاقتصاد في إسرائيل مسألة وجود واستمرارية أكثر من كونه كذلك بالنسبة لأي دولة أخرى.

إن الاقتصاد الإسرائيلي يعتمد اعتمادا كبيراً جداً على المساعدات الخارجية، سواء كانت هذه المساعدات اقتصادية ومالية - والتي سيتم الحديث عنها في هذه الجزئية - أو كانت مساعدات أخرى تقبع تحت مسمى برنامج المعونات الأمريكية الأمنية، وقبل الحديث عن حجم المساعدات المادية الذي تحصل عليه إسرائيل من الولايات المتحدة، تجد الاشارة الى أن برنامج المساعدات سواء كانت مادية أو أمنية فإن الهدف الرئيسي منها هو فرض سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وثقافتها الاقتصادية والسياسية على دول العالم التي تحظى بهذه المساعدات، فهذه المساعدات يتم استحقاقها مقابل نشر الفكر الرأسمالي وكذلك نشر الديمقراطية الأمريكية في دول العالم عامة وفي دول العالم الثالث خاصة، وكذلك دعما للأمن الأمريكي حيث نص الفصل 511 من قانون الأمن المتبادل الأمريكي صراحةً في فقرته الثانية على انه " لا يجوز منح أية مساعدة اقتصادية أو أمنية لأي بلد من البلاد إذا كانت هذه المساعدة لا تدعم أمن الولايات المتحدة الأمريكية[1]" أما من الناحية الاقتصادية فتسهم المساعدات الاقتصادية والمادية إلى فتح اسواق جديدة للبضائع الأمريكية في الدول التي تحصل على هذه المساعدات، فقد نص المرسوم رقم 403 للكونجرس الأمريكي

([1]) سعيد، محمد قدري واخرون، **الأمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر ج2**، ط1، 2002، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص،257.

سنة 1950م على "أن الهدف من المعونة الخارجية هو تشجيع وتنمية القوى الشرائية لشعوب البلدان المختلفة، كهدف للسياسة الخارجية الأمريكية كما يعد هذا الهدف جزءاً لا يتجزئ من محاولات تشجيع رأس المال الأمريكي الخاص في البلدان النامية"[1].

هذه هي أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من المساعدات الدولية، فهي بالتالي لتحقيق مصالح ومآرب عدة للولايات المتحدة، وأما عن المساعدات الأمريكية لإسرائيل منذ اعلانها دولة إلى ما يسبق فترة حكم الرئيس بيل كلينتون، كانت تتعلق هذه المساعدات بمحاولة خلق امتداد أمريكي في المنطقة عن طريق إسرائيل، وقطع الطريق على الاتحاد السوفيتي السابق في تشكيل موطئ قدم في الدول العربية، وذلك للاستفادة من الدول النفطية وكذلك للاستفادة من دول المنطقة وجعلها سوقاً للبضائع الأمريكية، بالإضافة إلى الاستفادة من عمليات بيع السلاح لطرفي الصراع العربي والصهيوني.

وعن أهمية المعونة الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل فيمكننا ان نلخصها باربع نقاط كما يلي[2]:

1. تمكين اسرئيل من حل المشاكل المالية الطارئة مع استمرار رفع مستويات المعيشة لليهود في فلسطين، من خلال القاء الأعباء المالية الإضافية على عاتق الشعب الأمريكي.
2. مساعدة إسرائيل على مواجهة الالتزامات المالية الخارجية، دون وضع المزيد من الضغوط على احتياطي إسرائيل من العملة الصعبة أو على دخلها من الصادرات.
3. وتمكين إسرائيل من الحفاظ على دخل متواصل ومضمون من العملات الصعبة، الأمر الذي يشجع المقرضين الأجانب على الاستمرار في اقراض إسرائيل الأموال التي تحتاج إليها لتمويل العجز في ميزان المدفوعات.
4. السماح لإسرائيل بتوفير جزء كبير من دخلها من العملات الصعبة، وبالتالي انفاقه، على مشاريع أخرى عسكرية واقتصادية وكذلك دعم بناء المستعمرات.

وفي فترة الرئيس بيل كلينتون وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي،نرى أن دور إسرائيل قد انتهى في مسألة الحد من الامتداد السوفيتي، إلا أن انهيار الاتحاد السوفيتي قد عزز فكرة الزعامة المطلقة لدى الولايات المتحدة الأمريكية وجعل من صناع القرار يفكرون في قطع الطريق على أي دولة تحاول ان تجعل لها دور دولي يمكن ان ينافس دور الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك فان أهمية إسرائيل لم تقل بالنسبة لجميع ما ذكر سالفاً، ومن ناحية أخرى فتغلغل اللوبي الصهيوني في الكونجرس وسيطرة مناصري الصهيونية على حصة لا يستهان بها في وسائل الاعلام في الولايات المتحدة الأمريكية، قد عزز فكرة دعم صناع القرار لإسرائيل على كافة المجالات والاصعدة.

(1) المصدر نفسه، ص260.

(2) ربيع، محمد عبد العزيز، **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، ط1، 1990، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص139.

وعلى سبيل المثال وفي الفترة المراد دراستها تحديداً، بينما استخدمت إسرائيل عام 1992م 87% من قيمة المساعدات الأمريكية في شراء الطعام والوقود وفي سداد بعض الديون قصيرة الأمد، وصلت هذه النسبة عام 1993م إلى 93% وهذا يتعارض مع القوانين الأمريكية التي تنظم المساعدات الخارجية، وقد قدر الكونغرس مشكلات السيولة النقدية لدى إسرائيل ولذلك لم يضع اعمال الخرق هذه بالحسبان[1].

وفي 21-مارس-1993م أكدت إدارة الرئيس بيل كلينتون أنها ستواصل تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لإسرائيل بمعدلاتها البالغة 3 مليار دولار للسنة المالية 1994م وللسنوات المقبلة[2]. وإذا كنا نتحدث هنا عن المساعدات الاقتصادية الرسمية فلا يجدر بنا أن نغفل عن ذكر المساعدات المادية الإنسانية التي كانت تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية لغايات توطين اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق.

واستمر الوضع إلى ما هو عليه حتى أزمة صفقة طائرات الإنذار المبكر عام 2000م، ففي شهر حزيران، تقدم عضو مجلس النواب الأمريكي سوني كالاهان بمشروع قرار يطالب بخصم 250 مليون دولار من المساعدات الأمريكية العسكرية لاسرئيل بسبب إصرار الأخيرة على تنفيذ صفقة طائرات الانذار المبكر مع الصين[3]، وبعد تجميد الصفقة بين البلدين وتحديداً في 26-اكتوبر، صادق الكونغرس الأمريكي على منح إسرائيل مساعدات مالية تقدر بقيمة 2 مليار و 280 مليون دولار معظمها مخصصة للاغراض العسكرية[4].

مما سبق يتضح أن المعونة الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل استمرت في فترة الرئيس بيل كلينتون ولم تنقطع، بل وشهدت أيضا ازدياد في بعض المراحل كما حصل في عام 2000م، واستمرت في تحقيق دورها الفعال في خدمة إسرائيل ومشاريعها الاستيطانية ونمو اقتصادها، وبالتالي فان العلاقات الاقتصادية بين البلدين كانت ممتدة لما كانت عليه سابقاً، وفي تزايد من ناحية الهبات والمنح الأمريكية لإسرائيل. بل وإن إسرائيل باتت تحظى ببعض التسهيلات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بشأن المعونات الاقتصادية حيث ان هذه المعونات تتلقاها إسرائيل عاجلاً وليس أجلا، وهذا بدوره يجعل من هذه المعونات رأس مال يمكن استخدامه في تطوير الاقتصاد الاسرائلي، بالإضافة إلى الخرق الواضح لإسرائيل للقوانين المنظمة للمنح الاقتصادية كما ذكرت سابقاً.

---

(1) سعيد، **الأمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر**، 2002، ص،381.

(2) المشاقبة، أمين و سعد شاكر شلبي، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة) 1990-2008)**، ط1، 2012، دار الحأمد للنشر والتوزيع،عمان، ص242.

(3) صحيفة البوابة الإلكترونية، 15/حزيران/2000،www.albawaba.com

(4) منظمة أيباك، 2007، الموقع الإلكتروني www.aipac.org

ثالثا: الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل (1993-2000)

إذا كان الدعم الاقتصادي المتمثل بالمعونات الاقتصادية الرسمية من الولايات المتحدة الأمريكية لم يتوقف لإسرائيل في فترة كانت تعاني فيها الولايات المتحدة الأمريكية من أزمة مالية كبرى، فترى ما هو موقف الولايات المتحدة الأمريكية من المساعدات العسكرية ؟

بداية لا بد من الإشارة إلى أن المساعدات العسكرية تقع تحت برنامج المساعدات الأمنية الذي تقدمه الولايات المتحدة للدول الحليفة، والذي يشمل بدوره: مبيعات الأسلحة للدول الاجنبية، والبرنامج الدولي للتدريب والتثقيف العسكري، عمليات الحفاظ على السلام وبرنامج الدعم الاقتصادي للدول الاجنبية ذات الأهمية الخاصة بالنسبة لمصالح أمريكا الأمنية، واخيرا المعونات العسكرية[1].

إن الولايات المتحدة الأمريكية عندما تقدم مساعداتها الأمنية سواء كانت معونات عسكرية أو غيرها، إنما هي تضع مصلحتها في المرتبة الأولى ثم مصلحة الحليف في المرتبة الثانية، فمصلحتها في الحفاظ على مناطق نفوذها هي الغاية التي تسعى إليها، حتى تظل الولايات المتحدة الأمريكية الدولة صاحبة النفوذ الأكبر على مستوى العالم.

وبالنسبة لإسرائيل فإن الولايات المتحدة الأمريكية يهمها أن يظل حليفها الأفضل وطفلها المدلل متفوقاً عسكرياً على الدول العربية، كون إسرائيل تُعتبر بمثابة الحليف الأكثر اخلاصاً للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ووجود إسرائيل في المنطقة يعني إيجاد حالة من التوتر التي تستدعي تدخلا خارجياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الشخصية، أو عن طريق أداتها الطائعة منظمة الأمم المتحدة.

وتوضح المقترحات والترتيبات الأمنية التي تطرحها إسرائيل في مفاوضاتها واتفاقاتها مع الدول العربية المحيطة أنها تعتمد استراتيجيا وتهدف إلى مواصلة أوسع قدر ممكن من السيطرة العسكرية على على محيطها، وهذا ما تعكسه المقولة الإسرائيلية بدقة من ان السلام الاسرائيلي العربي سيكون سلاما مسلحاً[2]، وهذا بدوره يعود بالفائدة على الولايات المتحدة الأمريكية من حيث تجارة السلاح حيث ان طرفي الصراع يجدون في الولايات المتحدة الأمريكية في معظم الأوقات - طوعاً أو كراهية - الممول الأول لشراء الأسلحة، ويمكن القول ان السبب الأساسي لسباق التسلح في الشرق الأوسط هو سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة من خلال إصرارها على فرض حالة من التوتر على الأوضاع في الخليج، ومن ناحية أخرى تسليح إسرائيل ومساعدتها بكل الوسائل للحفاظ على تفوقها العسكري والتكنلوجي على العرب[3] .

ولا يجوز ان نغفل أيضا دور الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المنحى تحديدا في التأكيد على جعل إسرائيل الدولة النووية الوحيدة في المنطقة، فهي هنا إذا تتقدم بدعم من الولايات الولايات

---

(1) ربيع، **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، 1990م، ص،31-40.

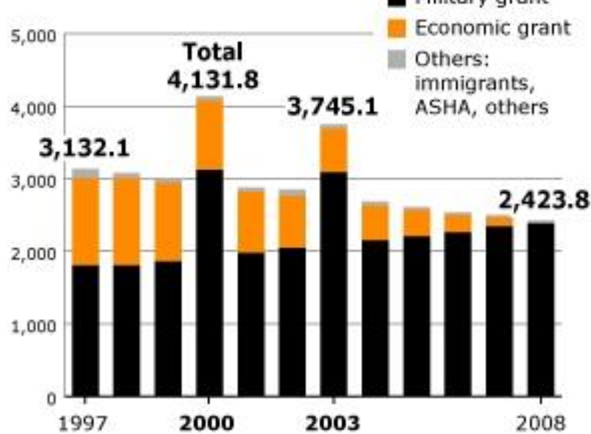
(2) نوري، قيس محمد، **المشروع الأمني الأمريكي – الصهيوني للمشرق العربي**، سلسلة المائدة الحرة، 41، ص،31.

(3) سعيد، **الأمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر**، 2002م، ص،100.

المتحدة الأمريكية ببقائها دولة متفوقة عسكريا ونوويا على باقي دول الجوار، وذلك بطبيعة الحال يكون عن دور الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة ومنظمة الطاقة الذرية التابعة لها.

بالإضافة إلى ما سبق يمكننا الجزم بأن المساعدات العسكرية للدول العربية إنما هي مساعدات للجانب الاسرائيلي، وذلك بمقارنة ارقام هذه المعونات للطرفين، مع اخذ حجم الدولة وأهميتها بعين الاعتبار، بالإضافة إلى فهم آلية هذه المساعدات من حيث القوانين التي يجب ان تتبعها، فالمعونات الأمريكية العسكرية هي إمداد الدول الاجنبية بمنح مالية لشراء معدات وخدمات وقطع غيار عسكرية من أمريكا[1]، ومن هنا فنحن نعود للنقطة الرئيسية حيث ان الولايات المتحدة الأمريكية هي من تحدد نوعية وحداثة المعدات التي ستبيعها بدورها للطرف المتلقي للمساعدة العسكرية، وكما هو معروف فان الولايات المتحدة الأمريكية لا تخفي ابدا انحيازها الواضح تجاه إسرائيل، وبالتالي باتت الدول العربية تعلم انه لا بد من وجود فجوة كبيرة بين تجهيزات الجيش الإسرائيلي من جهة، والجيوش العربية من جهة أخرى، وبرأيي فان تعظيم هذه الفجوة بالإضافة إلى إنهيار الإتحاد السوفيتي ومتطلبات النظام الدولي الجديد وحرب الخليج الثانية، هي عوامل أدت إلى انعقاد محادثات السلام بين إسرائيل واطراف النزاع في هذه المرحلة وما سبقها أيضاً.

الجدير بالذكر أنه منذ عام 1976م، وبحسب المصادر الأمريكية فان المساعدات الأمريكية لإسرائيل جمدت بمقدار 3 مليار دولار ، 1.8 منها عسكري، و 1.2 مساعدات مدنية، واستمر الحال إلى ما هو عليه حتى عام 1998م حينما قرر رئيس الحكومة بنيامين نيتنياهو إدرج كل المساعدات تحت مسمى المساعدات الأمنية[2]، وكما ذكرت في المطلب السابق من هذا المبحث، أنه وفي عام 2000م وتحديداً بعد تجميد صفقة الطائرات الصينية صادق الكونغرس الأمريكي على منح إسرائيل مساعدات مالية تقدر بقيمة 2 مليار و 280 مليون دولار معظمها مخصصة للأغراض العسكرية، وفي مقالة نشرت على موقع Fanack الالكتروني، تم نشر مخطط بياني يوضح حجم المساعدات التي حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1997-2008م، لنرى ان المساعدات ازدادت في عام 2000 وان هذه الزيادة كانت معظمها زيادة للمساعدات العسكرية، وحتى في عام 2001م عندما عادت هذه المساعدات إلى مستواها الطبيعي فان نسبة المساعدات العسكرية كانت اعلى من مستواها بالنسبة للعام 1999م كما في المخطط التالي[3]:



(1) ربيع، **المعونات الأ** ... ياة، لندن، 23-3-2013.
(2) مقالة بعنوان **33.6** ... http://fanack.cor
(3) occupation/us- ...
/aid بتاريخ 12/ ...

الجدير بالذكر أن المخطط سالف الذكر هو من إعداد خبير الاقتصاد الإسرائيلي: Shir Hever وهو باحث في الجوانب الاقتصادية للاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

ويلاحظ المطلع على الرسم البياني السابق أن أكثر ما يشغل إسرائيل هو المساعدات العسكرية، وذلك لأسباب عدة سبق ذكرها، وبالنسبة للولايات المتحدة، فإن تزايد المساعدات الأمريكية العسكرية لإسرائيل تنبع من سببين اثنين من وجة نظري ألا وهما:

1. أمن الولايات المتحدة الأمريكية ومناطق نفوذها، وحرصها على أن لا يكون أهم حليف لها في الشرق الأوسط ضعيف عسكرياً، لان هذه يؤثر على أمن الولايات المتحدة، ونفوذها، وصورتها كدولة عظمى.
2. التغلغل اليهودي في الكونغرس الأمريكي مما يؤثر على صناعة القرار، في الولايات المتحدة، سواء كان هذا التأثير بالإقناع والإستعطاف بحجة أن إسرائيل دولة صغيرة ديمقراطية بين دول الوطن العربي الديكتاتورية، أو عن طريق الضغط على أعضاء الكونغرس.

ولهذا نرى أن الدعم الأمريكي العسكري لإسرائيل، كان يزداد وان إسرائيل استخدمت صفقة الطائرات الصينية كأداة ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لزيادة الدعم الاقتصادي عامةً والدعم العسكري على وجه الخصوص.

رابعاً: الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل (1993-2000)

هي طفل أمريكا المدلل وهي الولاية الواحد والخمسون.. تلك هي إسرائيل في محاولة لوصف العلاقة السياسية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، لما تشكله هذه العلاقة من طابع خاص جداً، ولم يسبق له مثيل على المستوى الأمريكي بل وعلى المستوى الدولي بشكل عام.

إن ما سبق الإشارة إليه من دعم اقتصادي أو عسكري للولايات المتحدة الأمريكية هو نتيجة للعلاقة السياسية الوثيقة التي تربط البلدين، فلولا هذه العلاقة لما تبلورت العلاقة الاقتصادية أو العسكرية وتطورت على مر السنين لتصل إلى الشكل الذي وصلت إليه في الفترة المراد دراستها كما اشرت سابقاً، ومنذ بداية قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية لا تخفي الولايات المتحدة الأمريكية بكافة اداراتها مدى تعاطفها وتعاونها بالتالي مع إسرائيل، حتى وان كان هذا التعاون على حساب علاقة الولايات المتحدة الأمريكية السياسية بدول أخرى.

إن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل هي علاقة نموذجية بالرغم من عدم وجود اتفاق تحالف مكتوب، وذلك تبعا لما يُطلق عليه التحالف الضمني بين البلدين، إذا ما اردنا فهم طبيعة العلاقة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية في البدايات فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية توليها رعاية الأهداف الصهيونية تسعى إلى خلق كيان غريب – عن الدول العربية- يشكل نفوذا للولايات المتحدة الأمريكية في ما بين الدول العربية على وجه الخصوص وذلك لوقف المد السوفيتي في المنطقة، كون منطقة ما بات يعرف بالشرق الأوسط منطقة تهم الطرفين الأمريكي والسوفيتي لأسباب عدة ربما يكون أهمها على الإطلاق الموارد الطبيعية وأهمها النفط، ومنذ مرحلة قيام إسرائيل وحتى مرحلة انتهاء الحرب الباردة كانت إسرائيل تحظى بالدعم الدائم من الولايات المتحدة الأمريكية علنياً وسرياً أيضاً، وفي تلك المرحلة أيضا استطاع اللوبي الصهيوني الممثل بمؤسسة الايباك ان يزيد من تغلغله في مؤسسات الدولة وان يخلق له دوراً فاعلا في التأثير بمؤسسات الاعلام.

وبالتالي فإن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية بعد الحرب الباردة أصبح لها محركان اثنان وهما: المصالح الأمريكية في المنطقة من ناحية، والدور الفعال جدا للوبي الصهيوني في صناعة القرار الأمريكي.

وإذا اردنا الحديث عن الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل في هذه المرحلة، لا يجب أن نُغفل أن بيل كلينتون منذ حملته الانتخابية وهو يؤكد على أهمية العلاقة بين البلدين، وأهمية دعم الولايات المتحدة الأمريكية لحليفها الأوفى في منطقة الشرق الأوسط، وأنه شخصيا وحزبه بالكامل يعلم مدى صعوبة الوضع الاسرائيلي في المنطقة كونها دولة ديمقراطية في مجتمع ديكتاتوري لا يقبل وجودها.

إن علاقة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل هي علاقة قائمة على المصلحة الخالصة للطرفين، وقد تم تدعيمها منذ بداية نشوء إسرائيل إلى الآن بعدة مزاعم، من ان فلسطين حق إسرائيلي مرورا باضطهاد الدول العربية لإسرائيل وصولاً إلى ان إسرائيل الصديق المخلص للولايات المتحدة الأمريكية، وبما ان الولايات المتحدة الأمريكة تفردت في الزعامة الدولية بعد

انهيار الاتحاد السوفيتي، كان لا بد من ان ترضى الدول الضعيفة بالأمر الواقع وأن تجعل من علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية علاقة طيبة، كونها بطبيعة الحال لم تكن قادرة على مواجهة الدولة الأمريكة، وهنا اتكلم عن الدول التي كانت تأمل ان تكون حليفا للاتحاد السوفيتي السابق والتي كانت كذلك.

ومع مرور الوقت والدعم الأمريكي المتزايد لإسرائيل أصبحت العلاقة مع إسرائيل هي بوابة الدخول إلى علاقة طيبة مع الدولة العظمى، وذلك أيضا كان تخفيفا للعبء الاسرائيلي على الولايات المتحدة، ومن هنا بدأت الدول العربية وغير العربية بالاضافة لمنظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تعد إسرائيل دولة عدو توقع على اتفاقيات سلام مع إسرائيل برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، ومثال على ذلك اتفاقية أوسلو الأولى عام 1993م، واتفاقية أوسلو ثانية عام 1995م، وكذلك اتفاقية وادي عربة عام 1995م، وكتطوير للعلاقات السياسية أيضا مع إسرائيل وقعت تركيا معها اتفاقا للتعاون الاستراتيجي في عام 1996م، ووطدت إسرائيل أيضا علاقتها باثيوبيا[1]
.

وبالإضافة إلى اتفاقيات السلام التي عقدتها الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل، فمن الدعم السياسي أيضا لإسرائيل مواقف الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة للقرارات التي تتخذ في الأمم المتحدة، والتي تخص إسرائيل ومنها على سبيل المثال أن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت حق الاعتراض على 32 من قرارات مجلس الأمن التي تنتقد إسرائيل منذ عام 1982م وحتى 2010م وهو عدد يزيد عن إجمالي عدد مرات استخدامه من جانب جميع الأعضاء دائمي العضوية في مجلس الأمن[2]، ولهذا أيضا سترى الدول ان الولايات المتحدة الأمريكية منحازة انحيازا واضحا لإسرائيل وان إسرائيل هي فعلا الطفل المدلل للولايات المتحدة الأمريكية وأن من يرغب بإقامة علاقة جيدة مع الولايات المتحدة من دول العالم عامة ومن الدول العربية خاصة لا بد له من الحصول على رضى إسرائيل بل واسترضائها بكافة الطرق.

وخلاصة القول فيما سبق ان الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لديهم مصالح مشتركة قديمة بقدم قيام دولة إسرائيل، وأن الحزب الديمقراطي وبيل كلينتون في فترة حكمه لم يقطع تلك المصالح كونها أكبر من الخلافات البسيطة التي مرت بها العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

فهل ستكون العلاقة كذلك بالنسبة للحزب الجمهوري في فترة حكم جورج بوش الابن؟ وهل ستستمر المصلحة المتبادلة أم ان الخلافات ستؤثر عليها وتضعف العلاقة الأمريكية الإسرائيلية؟ هذا ما سأبحثه باذن الله في المبحث الثاني من هذا الفصل.

المبحث الثاني: الدعم الأمريكي لإسرائيل في فترة الرئيس جورج بوش (2001-2008)

[1] المشاقبة، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة 1990-2008)**، ص،244.
[2] االمصدر نفسه، ص، 245.

مقدمة

في المبحث الأول من هذا الفصل تم الحديث عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فترة حكم الرئيس بيل كلينتون، وبمعنى آخر فان المبحث السابق يتحدث عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فترة من فترات حكم الحزب الديمقراطي، والذي يُعرف بدعمه الدائم لإسرائيل، وفي هذا المبحث سيتم الحديث عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فترة حكم الرئيس جورج بوش الابن، وهذه الفترة على عكس الفترة التي تم طرحها في المبحث السابق تتحدث عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فترة من فترات حكم الحزب الجمهوري المحافظ.

سيتم تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب كما تم تقسيم المبحث الأول لتسهيل عملية المقارنة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في الفترتين الأولى والثانية، لمعرفة ان كانت العلاقة الأمريكية الإسرائيلية تعتمد على وصول حزب معين دون غيره إلى السلطة أم انها علاقة مستمرة رغم تغير شخوص واحزاب الحكم؟

وستكون المطالب الأربعة كما يلي:

1. علاقة الرئيس جورج بوش باللوبي الصهيوني وإسرائيل
2. الدعم الاقتصادي الأمريكي لإسرائيل (2001-2008)
3. الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل (2001-2008)
4. الدعم االسياسي الأمريكي لإسرائيل (2001-2008)

أولاً: علاقة الرئيس جورج بوش باللوبي الصهيوني وإسرائيل

إن الحديث عن علاقة جورج بوش الابن باللوبي الصهيوني وإسرائيل، يوجه الأنظار إلى علاقة الطرف الأخير ليس بالحزب الجمهوري فقط إنما أيضا ببوش الأب، الذي اشتكى مرارا في مطلع حياته السياسية من نفوذ اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، قبل أن يضغط على الكونغرس الأمريكي عام 1992م لتمرير قرض بلا قيود لإسرائيل[1]، إلا أنه في هذا المبحث سيتم دراسة العلاقة بين الطرفين في الفترة المحددة فقط ولهذا سيتم الحديث عن علاقة بوش الابن باللوبي الصهيوني وإسرائيل بمعزل عن تأثير علاقة الأب بهما، وكذلك بمعزل عن اللغط الذي ثار أثناء الانتخابات الرئاسية عام 2000م وما رافقه من حملات تفضح تزوير نتائج الانتخابات وسقطة الديمقراطية الأمريكية.

إن عمليات التودد إلى الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وإلى اللوبي الصهيوني بدأت بالنسبة لجورج بوش الابن عام 1998م، حينما قام بجولته الأولى والوحيدة إلى الأراضي المقدسة، برفقة اريبل شارون، وقد تم التقاط صورة لبوش الابن وهو يعتمر القلنسوة اليهودية يقف بورع أمام حائط المبكى[2]، وبهذا صورة واضحة لتودد بوش إلى لجالية اليهودية واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وفي عام 2000م قام بوش بمحاولات أخرى ليحصل على الأصوات اليهودية حيث قام بالزيارات التقليدية وتحدث إلى لجنة الشؤون الأمريكية الإسرائيلية وزار مركز سيمون ويزنتال في لوس انجلوس، وتجول في ارجاء معرض ذكرى المحرقة اليهودية ووقع على السجل الخاص بالزوار بعبارة "ليبارك الله هذا العالم"، إلا أن ما حصل فعلا أن منافسه من الحزب الديمقراطي ال غور حصل فيما بعد على 79% من أصوات اليهود بينما حصل بوش على 19%، وربما كان ذلك نتيجة متوقعة على رد بوش الابن حينما سأله أحد الصحفيين قبيل رحلته إلى الشرق الأوسط عام 1998م عما يود ان يقوله للإسرائيليين، حيث أجاب ممازحاً: اذهبوا إلى الجحيم. بالإضافة إلى أن منافسه ال غور أدرج لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة يهودياً على لائحته ليكون نائب الرئيس[3].

ولغاية تلك اللحظات كانت العلاقة بين اللوبي الصهيوني وجورج بوش الابن متوترة بعض الشيء وذلك ربما يكون نتيجة لتصريحات بوش الابن، أو للحالة التي سادت بين عائلة بوش من السناتور الجد "بريسكوت" إلى الأب الرئيس، ولكن الوضع لم يستمر إلى ما هو عليه فيما بعد، فقد حظي بوش بعد ان تولى منصبه بشيء من الاحترام في نظر العديد من اليهود البارزين، ومن أهم ما جعل بوش الابن يكتسب الرضا الاسرائيلي هو ربطه بين حرب الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول وحرب إسرائيل ضد "الانتحاريين الفلسطينين" على حد تعبيره، وانحيازه الواضح لإسرائيل في قضية النزاع العربي الاسرائيلي[4].

---

[1] زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004م، ص299.
[2] مجلة الصياد، العدد 3000، 2 أيار/مأيو2002،ص24-26.
[3] المصدر نفسه، ص،25.
[4] زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، 2004م، ص،303-304.

وإذا ما عدنا إلى بوش الابن قبل ترشحه، وأثناء حملته الانتخابية، سنجد أن المفارقة هي أنه بالرغم من أن أصوات اليهود ذهبت إلى مرشح الحزب الديمقراطي إلا أن بوش كان على علاقة طيبة بتيار المحافظين الجُدد، واليمين المسيحي المتصهين، فحين كانت المنافسة داخل الحزب الجمهوري على شخص المُرشح للرئاسة ما بين جورج بوش وجون ماكين، قام الأخير بالهجوم على اليمين المسيحي المتصهين، واتهم جورج بوش الابن أنه رهينة اليمين المتطرف، وجاء نتيجةً لذلك فوز جورج بوش على ماكين[1]. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى جاء بعض الكتاب على وصف بوش الابن بأنه محافظا جديداً، وذلك استناداً لعدة وقائع من أهمها مثلاً: قول "مات بوركس" رئيس التحالف الجمهوري اليهودي في أمريكا: "إن جورج دبليو بوش، وبسبب إيمانه الديني العميق، يعتقد ان إسرائيل هي وطنه الروحي بقدر ما هي وطن روحي لي أنا اليهودي"، وقول صديق بوش اليهودي الملتزم دونالد اتيرا لمجلة "نيوزويك" حول اهتمامه بإسرائيل: " لبوش اصدقاء لديهم اهتمامات بالغة العمق بإسرائيل ولأنه (بوش) بات أكثر تدينا في السنوات الأخيرة فقد أصبح مهتماً بها بالعمق الذي يوليه اصدقاءه هؤلاء تماماً"[2].

وفي مجلة نيوزويك أيضاً وضمن الملف الذي اعدته عن الاعتقادات الدينية للرئيس جورج بوش، أشارت إلى أن موقف بوش من إسرائيل ليس موقفاً سياسياً بحتاً بل إنه موقف أيدلوجي ديني متطرف، وتشير المجلة أيضاً إلى أن رحلته إلى إسرائيل لم تكن رحلة استكشاف جغرافية إنما كانت رحلة في التاريخ التوراتي، وأن جورج بوش وصديقه دونالد تيرا التحقا بجمعية سرية تدعى "سكول وبوناس" عندما كانا يرتادان جامعة "ييل" ويقول اتيرا "إن تربية بوش اليهودية وتعلمه لها ومعلوماته عنها بدأت في تلك الفترة لقد تربى بوش مع مجموعات يهودية وهو شخصياً يقدر عالياً الدين اليهودي"[3].

وقد ركز بوش الابن على تعلقه بجذورة الدينية قبل توليه منصبه كما فعل بعد ذلك، فأثناء حملته الانخابية اكد بوش ان يسوع المسيح هو المفكر المفضل لديه لأنه أنقذ له قلبه، وفي أول خطاب له كرئيس للولايات المتحدة أعلن لأن هنالك ملاكاً يقود الدوامة ويوجه هذه العاصفة. وما ان استلم زمام السلطة حتى أقر يوم العشرين من كانون الثاني من العام 2001م يوماً وطنياً للصلاة، مع ان يوما مخصصاً لذلك كان محددا في شهر أيار، كما اكد بوش الابن في أحد خطاباته الشعبية على انه "سيولي الزمن الذي كانت فيه المؤسسات الدينية تتعرض للتميز لمجرد كونها مؤسسات دينية"[4].

يبدو جلياً مما سبق أن بوش الابن كان كما لم يسبق لرئيس قبله، يشهر بل ويتغنى بتدينه المتطرف بالرغم من أن الدولة الأمريكية تعتبر دولة علمانية تفصل الدين عن الدولة، وبالرغم من

([1]) ناجي، طلال، **النفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والوهم- الولايات المتحدة نموذجاً**، ط2، 2009، دار البيرق العربي للنشر والتوزيع، رأم الله، ص، 339.

([2]) المصدر نفسه، ص، 348-349.

([3]) مجلة نيوزويك، عدد 2003/3/10، تقرير بعنوان بوش والرب، هوارد فانيمان واخرون.

([4]) لوران، اريك، ترجمة سوزان قازان، **عالم بوش السري الديانة والمعتقدات الاعمال والشبكات الخفية**، 2003،دار الخيال، بيروت، ص: 6-7.

أن أي مرشح للرئاسة يفترض به أن يركز في خطاباته وبرنامجه الانتخابي على الوسطية والاعتدال حتى يستطيع ان يكسب رضا اطياف الشعب جميعاً.

وفي شهر ديسمبر من العام 2000 أي بعد انتخاب الرئيس جورج بوش المثير للجدل تلقى بوش الابن مذكرة من ديفيد هورويتز مستشاره شبه الرسمي ينصحه فيها بـ "إيلاء مزيد من الاهتمام للرأسمال الفكري والمصداقية الاخلاقية، على حساب مهارات الإدارة. فالتصويت الحرج والاتنخاب المثير للجدل يزيد من أهمية التعينات التي ستقوم بها بسبب الضغوط التي ستمارس عليك"(1).

يذكر ان ديفيد هورويتز ناشط أميريكي من أصل يهودي وكاتب محافظ متشدد وهو مؤسس مركز ديفيد هورويتز للحرية، واشتهر هورويتز بأنه من أكثر الكتاب والناشطين معاداة للاسلام وتأييداً للحرب على الإرهاب، والتي تشمل بطبيعة الحال مقاومة إسرائيل لما يطلق عليه الاسرائيليين والمسيحين المتصهينيين العمليات الارهابية من قبل الفلسطينين.

وإذا كانت العلاقة بين اللوبي الصهيوني وإسرائيل من جهة وبوش الابن من جهة أخرى تتصف بشيء من عدم الرضى قبل تولي بوش الرئاسة، إلا أننا نستطيع أن نجزم أنها انقلبت إلى ما عكس ذلك بعد تعينات إدارة جورج بوش الابن، حيث يمكننا أن نرى من خلالها أن بوش قد منح حصة كبيرة جداً من المناصب المهمة إلى أشخاص ذوي انتماءات يهودية أو أشخاص صهيونيو الانتماء إن صح التعبير، فنرى مثلا أن الانتماء اليهودي لكبار مسؤولي وزارتي الدفاع، والخارجية قد طغى على ما هو غير ذلك.

ففي وزارة الدفاع على سبيل المثال، نرى أن كلاً من وزير الدفاع –نائب الرئيس ديك تشيني- ونائب وزير الدفاع –بول وولفووتيس- ومدير تقيم الأوضاع والقدرات العسكرية، والمستشار العام، ومساعد وزير الدفاع (للعمليات الخاصة والصراعات المحدودة) والمساعد التابع لوزير الدفاع (للإشراف على الاستخبارات)، والمفتش العام، ومساعد وزير الدفاع (للقيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات)،ومعاون وزير الدفاع (للرقابة المالية)، وغيرهم من أصحاب المناصب المهمة هم يهوديو الانتماء، بينما كان انتماء كل من مساعد وزير الدفاع (لشؤون أمن الدولة)، ومعاون وزير الدفاع (لسياسات الوزارة)، يهودي/يميني متشدد(2).

أما في وزارة الخارجية فان الوضع لم يكن مختلفاً حيث كانت الانتماءات هنالك أيضا يهودية بالمجمل حيث إن كل من وزير الخارجية –كولن باول- ونائبه –ريتشارد ارميتاج- والسكرتارية التنفيذية، وكبير الموظفين، ومندوب الأمم للولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة، ومعاون الوزير للشؤون السياسية ومعاون الوزير للشؤون العالمية، كانوا يهوديو الانتماء، بينما كان مسؤول تخطيط السياسات في وزارة الخارجية يهودي يميني متطرف(3).

---

(1) لوران، **عالم بوش السري الديانة والمعتقدات الاعمال والشبكات الخفية**، 2003م، ص،43.
(2) زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**،2004م، ص،305.
(3) المصدر نفسه، ص،306.

هذه المناصب وغيرها كانت من نصيب الصهيونين في إدارة جورج بوش[1]، وهذا على الارجح من أهم العوامل التي ادت إلى تعزيز العلاقة بين الجانب الأمريكي والجانب الاسرائيلي والصهيوني في تلك الفترة، بالإضافة إلى ظروف أخرى مثل تصاعد أحداث ومجريات الصراع في فلسطين –أحداث الانتفاضة الثانية-، وإعلان بوش الابن انحيازه التام لإسرائيل وصفه رئيس وزراءها آنذاك اريل شارون برجل السلام، بالإضافة إلى هجمات الحادي عشر من أيلول والتي وقع بعدها باسابيع جورج بوش بزلة لسان لا تُنسى ولا تغتفر حين وصف حربه على الإرهاب بأنها "حملة صليبية ضد الإرهاب". ثم عاد واشار بعد فترة إلى انه يأكد على دعمه وتفهمه لحرب شارون على الإرهاب على حد تعبيره[2].

وأخيرا فإنه في الأعوام 2002م و 2003م كثرت خطابات جورج بوش الابن عن استراتيجية الأمن القومي وخطة الله وقدر أمريكا ورسالتها في نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، مع العلم أن بوش يؤمن كغيره من الرؤساء الأمريكيين الذين سبقوه أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في مجتمع عربي ديكتاتوري يفتقر إلى العديد من مقومات الديمقراطية.

ويكتب ماكس بوست المحرر السابق في صحيفة وول ستريت جورنال فيما يخص موضوع العلاقة الأمريكية الإسرائيلية "إن العلاقة الحميمة مع إسرائيل تبقى العقيدة للمحافظين الجدد معتبراً أن استراتيجية الأمن القومي لدى الرئيس جورج بوش تبدو وكأنها جاءت مباشرة من صفحات (Commentary) توراة المحافظين الجدد[3]".

ومن هنا نجد ان العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فترة حكم الرئيس جورج دبليو بوش، وإن كانت في بدايتها تمر بتوتر، كون إسرائيل والصهيونيون على حد سواء كانوا يدعمون المرشح الديمقراطي ال غور، إلا ان هذه العلاقة تطورت وأصبحت علاقة ود على ما يبدو بين البلدين، فهل ستدعم الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا، كما كانت من ذي قبل، أم ان هنالك عوائق جديدة ستحول دون ذلك؟هذا ما سأجيب عنه في ما يلي باذن الله.

---

(1) للمزيد انظر صحيفة البيان الإماراتية، تقرير بعنوان صهيونيي ادارة بوش، 2003/4/9.
(2) لوران، **عالم بوش السري الديانة والمعتقدات الاعمال والشبكات الخفية،2003م**، ص،102.
(3) ناجي، **النفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والوهم- الولايات المتحدة نموذجاً**،2009، ص،315.

ثانياً: الدعم الاقتصادي الأمريكي لإسرائيل (2001-2008)

إن فترة حكم الرئيس جورج بوش الابن كانت في مرحلة اقل شدة من المرحلة التي سبقتها اقتصادياً، على الأقل يمكن قول ذلك عن السنة الأولى من الفترة الأولى تحديداً من رئاسته، وكانت المعونات الأمريكية لإسرائيل على ما كانت عليه في السابق بطبيعة الحال، إلا ان ما استجد على الساحة الأمريكية والعالمية هو أحداث ال 11 من أيلول، والتي حولت جورج بوش من رئيس وصل لسدة الحكم بطريقة مشكوك بها إلى قائد عظيم يسعى إلى محاربة الإرهاب ودول محور الشر في العالم أجمع، وبهذه الفترة تحديداً وبغض النظر عن ملابسات أحداث الحادي عشر من أيلول وتقصير الحكومة في اتخاذ التدابير التي كانت لتمنع هذه الأحداث، كان الاقتصاد الأمريكي يتعرض لانتكاسة جديدة، فبحسب تقرير نشرته قناة "سكاي نيوزعربية" بتاريخ 2013/9/11م، فإن فاتورة الولايات المتحدة الأمريكية لأحداث 11/سبتمبر قدرت بما قيمته 3.3 تريليون دولار موزعة على كافة القطاعات، وذلك اضاف إلى 6 تريليون دولار قيمة تقديرية لحرب الولايات المتحدة الأمريكية على افغانستان والعراق[1]، ومن هنا يفترض ان المعونات الأمريكية أو الدعم الأمريكي لإسرائيل ان يتأثر سلباً، لكن هل حدث هذا فعلاً؟

على العكس تماماً مما كان متوقعاً فإن الدعم الاقتصادي لإسرائيل المُقدم من الولايات المتحدة الأمريكية تمت زيادته بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، وذلك لعدة أسباب كما ارتأتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت، إلا ان أهم هذه الأسباب هو ما سمي بالحرب على الإرهاب، حيث ربطت الإدارة الأمريكية ما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية وما حصل في فلسطين – أحداث الانتفاضة الثانية- وقد وضعت الحدثين تحت مسمى واحد ألا وهو الإرهاب، وكان من واجب الولايات المتحدة الأمريكية بعدما نصب الرئيس جورج بوش الابن نفسه كقائد للحرب على الإرهاب، مساعدة الحكومة الإسرائيلية على التخلص من الإرهابيين الفلسطينيين من وجهة نظره.

فقد أعلن جورج بوش أن حربه على الإرهاب ستكون لحماية دول العالم من الشر، فنرى جورج بوش يؤكد أن الحرب ليست حرب الولايات المتحدة وحدها، فالذي تعرض للخطر ليس حرية أمريكا وحدها ولا بد إذا من أن تكون حرباً طويلة الأمد من أجل العالم والحضارة والتعددية والتسامح[2]. وبطريقة أو بأخرى بدا للعالم أن الولايات المتحدة الامريكية توجه المجتمع الدولي إلى أنه مَن لم يكن معنا فهو علينا، وبمعنى آخر أن أي حكومة أو دولة تعترض على إجراءات الولايات المتحدة الأمريكية إنما هي دولة من دول محور الشر.

وبهذا فالولايات المتحدة الأمريكية استغلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في تحقيق مصالحها، بحجة محاربة الإرهاب داخليا وخارجيا، وكذلك قامت إسرائيل باستخدام المصطلح فيما يخدم مصالحها، فاعتبرت المنتفضون الفلسطينيون ما هم إلا أعداء للسلام وجماعة ارهابية كونهم لم يحترموا بنود معاهدة أوسلو – بالرغم من ان الحكومة الإسرائيلية لم تلتزم بأيقاف بناء

---

(1) http://www.skynewsarabia.com/ بتاريخ 13/ 9/ 2014م.

(2) سكراتون، فِل، ترجمة ابراهيم يحيى الشهابي، **ما وراء 11 سبتمبر مختارات من المعارضة**، 2004، الحوار الثقافي،بيروت،ص، 24.

المستوطنات الإسرائيلية، بالإضافة إلى زيارة شارون الإستفزازية للمسجد الاقصى - وبهذا فكان لزاما على الولايات المتحدة ان تساعد الدولة الأكثر ديمقراطية وحرية في منطقة الشرق الأوسط، في محاربة الإرهاب الذي يهدد أمنها وبالتالي يهدد الأمن والسلم الدوليين.وجاء خطاب جورج بوش بتاريخ 24/حزيران/2002م والذي قدم فيه رؤيته للسلام، ليبين انحياز الولايات المتحدة الأمريكية تماماً لإسرائيل، واصراره على وصف الفلسطينيين بالإرهابيين.

ففي خطابه يلخص جورج بوش الابن المشكلة بأن الإرهاب هو ما يجبر إسرائيل على الإبقاء على الاحتلال، وليس ان الاحتلال هو من يولد المقاومة والإرهاب وقد وصف الرئيس ياسر عرفات بأنه مذنب بارتكاب الإرهاب بينما وصف شارون بأنه رجل السلام، ولم يأتي ابداً على ذكر أن الاحتلال أمر غير مشروع بالقانون الدولي[1].

وكل ما سبق ليس إلا مقدمة لزيادة الدعم المادي والعسكري لإسرائيل لتقوم بقمع الانتفاضة وبناء المستوطنات، وهذا ما حدث حقاً، حيث تسلمت إسرائيل ما بين عامين 2001م و 2005م ما يزيد عن 1.5 مليار دولار كمساعدات نقدية اضافية و6.3 مليار دولار ثمن شراء اسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية بما فيها صفقة شراء 102 طائرة نوع F 16 البالغ ثمنها 4.5 مليار دولار، كما استثمرت شركة لوكهيد مارتن الأمريكية مبلغ تسع مئة مليون دولار في إسرائيل، بعد صفقة طائرات F 16 ، كما استثمرت شركة بوينغ مبلغ سبع مائة وخمسين مليون دولار بعد توقيع اتفاقية طائرات F 15 وبلاك هوك[2].

وهذه المساعدات الإضافية أدت بشكل أو باخر إلى زيادة أعمال العنف في فلسطين من قبل الإسرائيلين والذي اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على تسميته بالإرهاب الفلسطيني على إسرائيل، وفي الوقت الذي تحاول أمريكا أن تقنع العالم أن حربها ستكون على الإرهاب ولأجل الحريات والديمقراطية، كانت تمد يد العون للاستعمار الاسرائيلي وتصف حكومة إسرائيل انها الدولة الأكثر ديمقراطية في الشرق الأوسط، وبذلك كانت الاحق من بين دول الشرق الأوسط بهذه المعونات.

أما في العام 2006م فقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن زيادة المعونة العسكرية لتل ابيب إلى 30 مليار دولار، على مدى السنوات العشر القادمة بزيادة 25% عن لمعونة المخصصة أساسا[3]. وقد استمرت هذه المعونة على ما هي عليه بالزيادة المطروحة سابقاً ولم يتم المساس بها، وتعليقا على ذلك أوضحت "كيلي أيوتي" عضو لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ

---

(1) بيضون، احمد واخرون، **العرب والعالم بعد 11 أيلول/سيبتمبر**، ط2، 2004، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ص: 222-223.

(2) محمود، خالد وليد، **افاق الأمن الاسرائيلي الواقع والمستقبل**، 2007، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، ص،159.

(3) المشاقبة، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة) (1990-2008)**، ص: 240-241.

لرويترز، أنها لا تتوقع ان يضعف التزام الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسرائيل[1]، في تأكيد منها على استمرارية الزيادة في المعونة حتى نهاية عام 2017م.

ومما سبق يتضح أن التزام الولايات المتحدة بحليفتها الاقرب إسرائيل لم يتغير حتى جراء الأزمة التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في بداية فترة حكم الرئيس جورج بوش الابن، ولا حتى بعد ذلك عندما اقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على حربها على الإرهاب أو كما وصفها بوش الابن بالحرب الصليبية على افغانستان والعراق، وكما هو واضح من دعم الولايات المتحدة لإسرائيل مادياً انها كانت تكيل الأمور بمكياليين فبينما تحارب الإرهاب في المناطق التي تحتوي ثروات طبيعية، نراها تغذي الإرهاب وتحرّف الحقائق عندما يتعلق الأمر بإسرائيل، دون أي حرج من المنظمة الدولية الأكبر (الأمم المتحدة)، وكأنها أصبحت تحركها كيفما تشاء.

---

(1) موقـــــــــــــــــــــع رويتـــــــــــــــــــــرز الاخبـــــــــــــــــــاري http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAEA2J0HD20140320 بتاريخ 22/8/ 2014م.

ثالثا: الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل (2001-2008)

وبناءاً على تداعيات زيادة المعونة الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل، نستطيع أن نجزم أن المعونة العسكرية أيضا ازدادت، وازديادها جاء بالمرتبة الأولى بسبب ما اسمته الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب، والمقصود هنا حرب إسرائيل على الفلسطينيين، وهذا الدعم ازداد على مراحل في فترة حكم الرئيس جورج بوش، وإذا ما عاودنا النظر في المخطط البياني الذي ورد في المبحث الأول من هذا الفصل، سنلاحظ ان المعونات الأمريكية الإسرائيلية تزداد دوماً عسكرياً حتى وان كانت على حساب المساعدات المادية، في الفترة من 2003-2008 م.

وإذا ما كانت محاولات اسرئيل في العقد السابق لهذه الفترة لاستعطاف الرأي العام الأمريكي تتلخص حول أن إسرائيل هي الكيان الديمقراطي الضعيف بين دول الشرق الأوسط – العربية – التي تتصف بالدكتاتورية، فهي الآن لا تبحث عن شيء سوى توظيف صورة ما يجري في فلسطين على الطريقة التي ترغب بها في وسائل الاعلام الغربية عامة والأمريكية خاصة، حيث تبدل حقيقة الأوضاع في فلسطين وتقلب الحقيقة، فالانتفاضة أصبحت ارهاب، والجماعات التحريرية تحولت إلى جماعات ارهابية، لا تبحث عن شيء سوى الخراب والدمار.

ومما سبق يصبح لزاما على الولايات المتحدة الأمريكية ان تدعم حليفها الأوفى في المنطقة عسكرياً وذلك للحفاظ على أمن إسرائيل، الذي يعبر عن مدى قوة وسيطرة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وبما ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت دوماً تسعى لجعل إسرائيل متفوقة عسكرياً على باقي الدول المجاورة لها بسبب أو دون سبب، فقد أصبحت حجتها الآن اقوى في دعمها، بسبب أحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية أولاً، ثم حرب إسرائيل على لبنان في العام 2006م ثانياً.

وما سبق من حديث عن الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل، يمكن ان يستند إلى تقرير استراتيجية الأمن القومي الصادر عن البيت الأبيض عام 2002م، وتحديدا إلى اثنتين من النقاط الرئيسية في التقرير وهما[1]:

1. الدعوة إلى عمل عسكري استباقي ضد الدول المعادية التي تسعى إلى تطوير اسلحة الدمار الشامل والجماعات الإرهابية.
2. ان استراتيجية الأمن القومي تهدف إلى نشر الديمقراطية وحقوق الانسان حول العالم، وخصوصاً العالم المسلم.

أما بالنسبة للمعونات العسكرية الأمريكية لإسرائيل في فترة حكم جورج بوش، ففي عام 2002م مدت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بطائرات F16 ومروحيات اباتشي[2]، أما في عام 2003، أي في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية فيه تسخر اقتصادها وإمكانياتها

(1) الخازن، جهاد، **المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون**، ط1، 2005، دار الساقي، بيروت، ص،111.

(2) تشومسكي، نعوم واخرون، ترجمة حمزة المزيني، **العولمة والإرهاب حرب أمريكا على العالم (السياسة الخارجية الأمريكية وإسرائيل**، ط1، 2003، مكتبة مدبولي،القاهرة، ص: 172-173.

العسكرية لأجل الحرب على العراق، بلغت مساعداتها العسكرية لإسرائيل 13.6 مليار دولار بالإضافة إلى مساعدة عسكرية طارئة بقيمة 200 مليون دولار[1].

وفي عام 2007م أي بعد خسارة إسرائيل حربها على لبنان، زادت الولايات المتحدة الأمريكية معونتها لإسرائيل بقيمة 30 مليار دولار وعلى مدى العشر سنوات القادمة[2]، والحقيقة ان هذه المعونات لم تكن بطبيعة الحال معونات عسكرية بالكامل وان كان الهدف منها إعادة بناء الترسانة الإسرائيلية بعد الحرب التي خاضتها، إلا ان هذه الزيادة شملت معونة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل كاملة.

وبمتابعة الجهود الإسرائيلية للحصول على مساعدات عسكرية بأكبر قدر ممكن، ونتيجة للتسوية الأمريكية التي جرت بين رئيس الوزراء السرائيلي نتنياهو والكونغرس الأمريكي، فقد نجح الجانب الاسرائيلي بموجبها وبحلول العام 2008م إلى تقليص المساعدات الغير عسكرية لتصبح بكاملها عسكرية الطابع[3].

من كل ما سبق يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية وبرئاسة بوش الابن هذه المرة، كانت كما عهدناها تحاول الوصول بإسرائيل إلى افضل المراتب عسكريا في الشرق الأوسط، وكانت تحرص دائما على جعلها متفوقة عسكرياً عن باقي الدول المجاورة لها، حتى وان كانت هذه الدول حليفة للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك كون إسرائيل هي الحليف الأكثر قرباً من الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي هذه الفترة تحديداً استخدم الرئيس جورج بوش "الإرهاب" ليكون حجته الاقوى لدعمه لإسرائيل، كون إسرائيل على حد زعمه تواجه جماعات إرهابية، وكونها من حقها أن تدافع عن نفسها وحريتها وديمقراطيتها في جو تسوده الديكتاتورية العربية، وأكبر دليل على ذلك وصف الرئيس بوش شارون بأنه رجل السلام، وتحميل الرئيس ياسر عرفات ذنب ما يجري في فلسطين كونه يحرض على الارهاب ولا يسعى إلى السلام.

والمفارقة هُنا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تقوم بدعم إسرائيل عسكرياً، بعد كل عمل يستنزف ترسانتها العسكرية ومن الأمثلة على ذلك الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وحرب إسرائيل على لبنان، وكانت بالوقت ذاته تغض النظر عما تقوم به إسرائيل من تجاوزات في الاحتلال وبناء المستوطنات.

وأخيراً يتضح جلياً للقارئ، أن الولايات المتحدة الأمريكية وبوش الابن تحديداً قدما دعماً عسكرياً كبيراً لإسرائيل، وكانت تزج بعلاقتها مع الدول العربية بالهاوية في سبيل إرضاء إسرائيل، وهذا ما كان غير متوقع من بوش الابن نظراً للخلافات الأمريكية الإسرائيلية في نهاية فترة حكم والده فيما يخص المساعدات أولاً، وكون بوش الابن لا ينتمي إلى الحزب الديمقراطي

---

(1) المشاقبة، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة) 1990-2008**، 2012، ص،234.

(2) المصدر نفسه، ص،232.

(3) المصدر نفسه، ص،228.

المعروف بولائه لإسرائيل.وفي المقابل فإن إسرائيل كعادتها استغلت مأساة جديدة وهي أحداث 11 أيلول وزجت بنفسها في قلب الحدث لتستغل مصطلح الإرهاب أبشع استغلال وتقلب الحقائق لصالحها.

رابعاً: الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل (2001-2008)

لقد كانت العلاقة الأمريكية الإسرائيلية على مر السنين علاقة دولية لا تشبه أي من مثيلاتها ابداً، بل وكانت في كثير من الاحيان لا تخضع لحدود المنطق، وفي الفترة (2001-2008)، استمرت هذه العلاقة على ما كانت عليه من ناحية الدعم الاقتصادي والعسكري، أما من ناحية الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل، فان هذه الفترة تعتبر من أكثر المراحل دعماً صريحاً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، سواء كان هذا الدعم عن طريق الأمم المتحدة ومجلس الأمن، أو حتى من خلال مقترحات الولايات المتحدة الأمريكية لمشاريع لحلول الصراع العربي الصهيوني.

وفي هذه الفترة وتحديداً في العام 2001م، استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية حق الفيتو في مجلس الأمن لصالح إسرائيل وذلك لمنع قرارات مجلس الأمن من إرسال مراقبين دوليين للإشراف على الحد من العنف[1]، وذلك بعد المجزرة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في منطقة نابلس من العام نفسه. وكذلك استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية حق النقض في ذات السنة لاجهاض مشروع قرار يطالب بانسحاب إسرائيل من الأراضي الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، وادانة الاعتداء على المدنيين، وكذلك عرقلت الولايات المتحدة الأمريكية اقتراح السيدة ماري روبنسون – أكبر مسؤول لحقوق الانسان في الأمم المتحدة – لمجرد إرسال فريق لتقصي الحقائق في المناطق الفلسطينية[2].

أما في عام 2002م بينما كانت إسرائيل تشن هجمات عسكرية على المدن والمخيمات الفلسطينية وتحديداً في الفترة من شهر أيار إلى شهر تموز، كانت الولايات المتحدة الأمريكية تكتفي بالمراقبة أو وصف هذه الهجمات بأنها دفاع عن النفس وجزء من حملة لاجتثاث "شبكة الإرهاب" من جذورها[3]، وكل ما كان يستخدم في حق الفلسطيين الأبرياء والمدنين كان يدون تحت ما يُسمى الضربة الإستباقية حسب استراتيجية الأمن القومي التي أعلن عنها بوش في العام ذاته، وهذا بالطبع ليس غريبا على الإدارة الأمريكية وبوش الابن تحديداً، ففي العام السابق (2001م) وصف بوش شارون بأنه رجل السلام، متغاضيا بذلك عن كل المجازر التي ارتكبها بحق الشعب الفلسطيني، وفي العام ذاته أيضاً كانت الولايات المتحدة الأمريكية تخوض حربها على افغانستان بالحجة السالفة ذاتها.

---

(1) تشومسكي، **العولمة والإرهاب حرب أمريكا على العالم السياسة الخارجية الأمريكية وإسرائيل**، 2003م، ص، 173.

(2) المصدر نفسه، ص،173.

(3) بيضون، احمد واخرون، **العرب والعالم بعد 11 أيلول/سيبتمبر**، ط2، 2004، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص: 238-239.

وفي العام 2003م وحينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تخوض حربها المزعومة على الإرهاب وهذه المرة في العراق، علق وزير الأمن الداخلي الاسرائيلي في ذاك الوقت (عوزي لانداو) على اسقاط نظام صدام حسين بأنه انجاز استراتيجي حققته الولايات المتحدة لحساب إسرائيل، وأنه إجراء ردعي يثبت لقادة الأنظمة العربية والإسلامية أنه ليس من الحكمة تحدي الغرب وإسرائيل[1]، في محاولة منه لزج اسم إسرائيل في الحرب الأمريكية على الإرهاب، وجعل الحرب على العراق مصلحة إسرائيلية أولاً، والمثير ان هذا لتعليق لم يتم الرد عليه من قبل الولايات المتحدة على الأقل أمام المجتمع الدولي والأمم المتحدة.

كما أنه في هذا العام أيضا استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية حق الفيتو لصالح إسرائيل وضد الشعب الفلسطيني مرتين، ففي المرة الأولى كان الفيتو الأمريكي ضد مشروع قرار حماية الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات بعد ان قرر الكنيست الاسرائيلي التخلص منه، ومرة أخرى أيضا تستخدم الولايات المتحدة الفيتو ضد قرار يطالب بازالة الجدار العازل الذي كانت إسرائيل تبنيه[2].

واخيراً نرى بوش هُنا يطرح مشروع خارطة الطريق لمحاولة تهدئة الأوضاع في المنطقة، وإيقاف العنف والإرهاب الفلسطيني كما اعتمدت تسميته في شريعة شارون وبوش الابن.

وفي العام 2004م وكأن الولايات المتحدة الأمريكية توظف قوتها كلها لخدمة إسرائيل، فهاهو بوش الابن يطرح مشروع الشرق الوسط الكبير في شهر فبراير[3]، وهذا المشروع ما هو إلا تلقيح لكتاب رئيس الوزراء السابق شمعون بيريز الذي تم نشره عام 1993م والذي يحمل اسم خطة بوش هذه ذاته، ويبدو لي انه في حال تنفيذ هذا المشروع فان المستفيد الأكبر وان لم يكن الوحيد هو إسرائيل، وذلك عن طريق طمس الهوية العربية ودمج إسرائيل وصهرها في الكيان العربي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وفي شهر مارس من العام نفسه وفي الخطاب السنوي أعلن بوش الابن أن طموحات الارهابيين النهائية تتمثل بالسيطرة على الناس في الشرق الأوسط، غير أنه وبعد اسابيع قليلة أيد وإلى جانبه أرييل شارون في الروز غاردن في البيت الأبيض، فكرة السماح لإسرائيل بالاحتفاظ بشكل دائم بالكثير من أراضي الضفة الغربية[4].

وفي شهر ابريل من العام ذاته وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده بوش نراه أيضا يحاول جاهداً ربط الحرب على الإرهاب بحربه على العراق وباليهود والاسرائيليين،حيث يقول: "إن العنف الذي نراه في العراق أمر مألوف. وان الإرهابيون الذين يأخذون رهائن أو يزرعون قنابل بجانب

---

(1) مرتضى،احسان، المحافظون الجدد الاصابع الصهيونية غير الخفية في الحرب المدمرة على العراق، مقال منشور في مجلة الجيش اللبناني ، العدد215، ص: 228-229.

(2) الفيتو الأمريكي أيادٍ ترتفع وحقوق تسقط، صحيفة العرب القطرية، العدد 8506، 2011/9/26

(3) المشاقبة، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة) 1990-2008**، 2012م، ص:317.

(4) بوفارد، جيمس، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، **خيانة بوش سحق الإرهاب والاستبداد في العالم باسم الحرية والعدالة والسلام بحجة تخليصه من الشر**، ط1، 2006، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص، 382.

الطريق بالقرب من بغداد يخدمون أيدلوجيا الجريمة نفسها التي تقتل الناس الأبرياء في القطارات في مدريد، وتقتل الاطفال في الحافلات في القدس، وتفجر نادياً ليلياً في بالي وتقطع رأس صحفي شاب لانه يهودي[1].

والمفارقة أن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت في العام نفسه حق الفيتو مرتين لصالح إسرائيل ففي المرة الأولى استخدمته لرفض وإسقاط مشروع قرار يدين إسرائيل باغتيال الشيخ احمد ياسين مؤسس حركة حماس، وفي المرة الثانية تصوت لاسقاط مشروع قرار يطالب إسرائيل بوقف عدوانها على شمال غزة[2].

وإذا ما كانت الأوضاع بدأت تأخذ منحنى اخر في عام 2005م نظرياً، حيث انسحبت القوات الإسرائيلية من شمال غزة وافرجت 500 سجين فلسطيني وتعهدت بالإفراج عن 400 اخرين، إلا أنه عملياً قد كان القطاع عامة والمعابر خاصة لا يزالون تحت المراقبة من القوات الإسرائيلية، بالإضافة إلى أن إسرائيل لا تزال تحتفظ بدورها في تزويد القطاع بالماء والكهرباء والوقود.إلا أن ما قامت به سرائيل سيعتبر خطوة لحسابها في السلام في المجتمع الدولي، وأي عملية للمقاومة الفلسطينية ستحسب لصالح إسرائيل أيضاً.

والدليل على ذلك التصعيدات التي قامت بها إسرائيل في العام 2006م والتي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تعود وتستخدم حق الفيتو لافشال قرار مجلس الأمن الذي يطالب باطلاق سراح الاسرى الفلسطسنين في سجون الاحتلال الاسرائيلي مقابل اطلاق سراح الاسير الإسرئيلي لدى الفصائل الفلسطينية (جلعاد شاليط)، بالإضافة لوقف التوغل والحصار الصهيوني في قطاع غزة.

ومن مظاهر الدعم السياسي في العام 2007م مؤتمر أنابوليس في الولايات المتحدة الأمريكية لاطراف الصراع العربي الصهيوني[3]، في محاولة جديدة لتهدئة الأوضاع ومحاولة إحياء خارطة الطريق، والوصول إلى حل سلمي وإقامة دولة فلسطينية في نهاية فترة حكم الرئيس جورج بوش، والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحث الدول العربية على التطبيع مع إسرائيل في هذا المؤتمر، الأمر الذي يؤكد ان المؤتمر عقد لمصلحة إسرائيل أولاً واخيراً.

وفي العام الأخير من فترة حكم جورج بوش الابن وهو العام 2008م، وبالرغم من العدوان الاسرائيلي الهمجي والمتوحش على قطاع غزة، فإنه لم يصدر أي قرار دولي يدين هذه الحرب، ولا حتى إلاعتداءات الإسرائيلية التي قامت بها إسرائيل على سفن اسطول الحرية التركي الحامل لمساعدات انسانية لقطاع غزة بالرغم من أن هذا إلاعتداء يخالف كل القوانين الانسانية.

---

(1) بوفارد، **خيانة بوش سحق الإرهاب والاستبداد في العالم باسم الحرية والعدالة والسلام بحجة تخليصه من الشر**، ص382.

(2) الفيتو الأمريكي أيادٍ ترتفع وحقوق تسقط، صحيفة العرب القطرية، العدد 8506، 2011/9/26.

(3) المشاقبة، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة) 1990-2008)**، ص319.

مما سبق نلاحظ أنه لا تكاد تمر سنة في فترة حكم الرئيس جورج بوش الابن، إلا ونجد تصريحاته البراقة حول إسرائيل وحول دورها في حرب الإرهاب، ولم تتأخر الولايات المتحدة الأمريكية في فترة حكمه أيضاً عن تقديم المعونة العسكرية والاقتصادية والسياسية، حتى وإن كان أمر دعمها يخالف القانون الدولي.

وما لفت انتباهي حقاً في هذه الفترة هو التهميش الواضح للأمم المتحدة في الشأن العربي الصهيوني، وجعل الأمم المتحدة متفرجاً عى جرائم إسرائيل، وشيطان اخرس ساكت عن حقوق الفلسطينين لأجل أرضاء الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وأعتقد أنه في هذه الفترة انعدمت مصداقية الأمم المتحدة أمام المجتمع الدولي كاملاً واتضح للجميع أن الأمم المتحدة وقراراتها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ليست سوى بعثرة كلام يذيبها الفيتو الأمريكي ويدفنها.

الفصل الثالث: استمرارية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ومستقبلها (2008-2012)

الفصل الثالث: استمرارية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ومستقبلها (2008-2012)

مقدمة

باراك حسين أوباما، شاب من أصول افريقية، وابن لأب من أصول مسلمة، ما سبق كان كفيلاً بجعل خبر ترشحه للرئاسة خبراً ذو وقع عالمي، ولا يستطيع أحد ان ينكر أن الانتخابات الأمريكية للفترة الرئاسية (2009-2012م) كانت تبدو كأنها انتخابات عالمية، فدول العالم عامة والدول العربية والإسلامية خاصة كانت تتابع هذا الحدث بشغف لا يوصف، لعدة أسباب ربما يلخصها الاسم الثاني للرئيس باراك أوباما، كانت معظم الأوساط العربية والإسلامية تأمل بوصول

الرئيس باراك أوباما إلى سدة الحكم، كونه سيكون رئيساً من أصول اسلامية،-متناسيين أنه مرشح الحزب الديمقراطي- خاصة بعد العلاقات السيئة التي صنعتها إدارة جورج بوش الابن بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية والإسلامية، وكذلك بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، التي جعلت من كل عربي أو مسلم إرهابي محتمل.

وللأسباب التي تم ذكرها أيضاً تنبأ بعض الكتاب والمحللين السياسيين بأن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ستمر بمرحلة من التأزم، ودللوا على ذلك بتوتر العلاقة فيما بعد بين الرئيس الأمريكي باراك أوباما بنيامين نتنياهو.

فهل فعلا أثر فوز الرئيس باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية على علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل؟ وهل ستتغير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي بمجرد وصول باراك أوباما إلى سدة الحكم؟ أم ان الأمر هو محض افتراضات بنيت على اساس لون وأصل الرئيس الجديد؟

وهل كان توتر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية مرحلة بسيطة؟ أم ان العلاقة ستتغير بناءاً على شخص الرئيس الجديد؟ وما هو مستقبل العلاقة الثنائية في ظل هذه الظروف؟

ولمعرفة ما سبق تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

1- علاقة أوباما بإسرائيل واللوبي الصهيوني قبل وبعد وصوله إلى البيت الأبيض.
2- توتر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية (2008-2012).
3- التجارة البينية دليل اخر على استمرارية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية

المبحث الأول: علاقة أوباما بإسرائيل واللوبي الصهيوني قبل وبعد وصوله إلى البيت الأبيض

مقدمة

لقد كان لظهور باراك أوباما على الساحة السياسية – حتى في مرحلة الانتخابات التمهيدية – أثر كبير على الساحة الأمريكية لا بل وعلى الساحة العالمية أيضاً، ليس بسبب لون بشرته فقط، إنما بسبب أصولة الإسلامية، فقد كان المنافسون لأوباما يحاولون دائماً إثارة حقيقة أصول باراك أوباما، ويتعداها البعض إلى التأكيد على أن باراك أوباما مسلم حتى اللحظة، إن الفكرة التي تكمن في إثارة هذه البلبلة كانت ستجدي نفعها حقاً لو أن الرئيس باراك أوباما تأخر في الرد، حيث أن أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001م كانت لا تزال تخلق حساسية بين معظم أبناء الشعب الأمريكي من ناحية وبين مفهوم الاسلام المغلوط الذي ترسخ في أذهان المواطنين الأمريكيين جراء تلك إلأحداث وجراء حرب الولايات المتحدة على افغانستان والعراق، إلا أن ما خدم الرئيس أوباما هُنا هو تنظيم حملته الانتخابية التي كانت تدافع عنه بشراسة وكانت تثبت بإلادلة أنه مسيحي، وذلك من خلال التأكيد على أنه حلف على إنجيل العائلة عندما أصبح سيناتوراً، وعلى التزامه هو وعائلته الصغيرة بأداء الصلوات المسيحية في الكنيسة[1].

لكن مجرد الربط بين أصول باراك أوباما وبين قضية الشرق الأوسط، سيجعل باراك أوباما مضطراً – أكثر من أي مرشح رئاسي اخر – على تأكيد ولائه لإسرائيل، حتى يحصل على الدعم المادي والدعائي لحملته الانتخابية من قِبل المؤسسات الصهيونية وعلى رأسها اللوبي الصهيوني.

هل استطاع أوباما ان يُقنع تلك المنظمات على دعمه؟ وبمعنى أخر هل استطاع ان يقنع إسرائيل بأن الحزب الديمقراطي هو الحزب الذي يجب أن يحظى بدعم المنظمات الصهيونية الأمريكية لانه الحزب القادر على توطيد العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في المستقبل القريب؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه في هذا المبحث، وذلك عن طريق تقسيم المبحث إلى عدة مطالب كالتالي:

1- باراك حسين أوباما

2- قبل الوصول إلى البيت الأبيض

3- مرحلة الانتخابات الرئاسية

4- وقع فوز أوباما في إسرائيل

أولاً: باراك حسين أوباما

([1]) كورنبلم، جون سي، دايتر كرونزوكر، ترجمة:هبة سري، رانيا محمد خليف، **الولايات المتحدة الأمريكية في الالفية الثالثة: قوة عظمى في مفترق طرق**، ط1، 2013م، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ص،123.

اختلفت الالقاب التي أُطلقت على باراك أوباما منذ ترشُحِه للرئاسة فالبعض لقبه بـِ "تسونامي"، ويصفه اخرون بـِ " المختار" كما فعلت الاعلامية الشهيرة الأمريكية ذات الأصول الافريقية "أوبرا وينفري"، والبعض يراه محقق احلام زعيم حركة الحقوق المدنية مارتن لوثر كينج، وبالرغم من اختلاف الألقاب التي اطلقت عليه سواء من مؤيديه أو معارضيه إلا أنهم جميعاً اتفقوا على أن باراك أوباما كان ظاهرة سياسية واجتماعية بكل المقاييس. ولدراسة هذه الظاهرة والضجة التي أُثيرت حولها، لا بد لنا من التعرف على الرئيس الرابع والأربعون عن كثب، فيما يخص أهله ونشأته وتعليمه، حتى وصوله إلى البيت الأبيض.

بدأ والد باراك حسين أوباما عمله كراعي غنم في بلدة أليغو في كينيا، وفي العام 1959 انضم إلى مجموعة من الطلاب الذين أُرسلوا إلى الخارج لمتابعة دراستهم، فنال منحة وهو في الثالثة والعشرين من عمره نظراً لتفوقه إلى جامعة هاواي، في الوقت ذاته تقريباً كانت عائلة ستانلي آن دانهام –والدة أوباما- تنتقل إلى هاواي بسبب ظروف عمل والدها، وفي عام 1960 تزوج والد أوباما من والدته، التي كانت قد أصبحت طالبة في ذات الجامعة في ذلك الوقت، ونتج عن هذا الزواج أوباما الابن الذي ابصر النور في 4/اب/1961م، لأم بيضاء من كانساس وأب أسود من كينيا، في عام 1963م وتحديداً عندما حصل أوباما الأب على منحة إلى جامعة هارفرد، هجر عائلته ليلتحق بالجامعة، وفي عام 1964م تقدمت والدته بدعوى طلاق، فيما بعد استقل كل من الوالدين بحياته وتزوج من آخر، إلا أن أوباما الابن اقام مع والدته بشكل دائم، فسافر معها إلى جاكارتا، ثم بعد فترة عاد للعيش مع جديه في هاواي وما لبثت والدته أن لحقت به بعد انفصالها عن زوجها الثاني[1].

أما في شبابه فقد ارتاد أوباما الجامعة في أوسيدنتال في لوس انجلس لعامين، ثم انتقل إلى جامعة كولومبيا، كما عمل في شيكاغو منظماً للنشاطات الاجتماعية، ثم تقدم بعدها إلى طلب لدخول كلية الحقوق في جامعة هارفرد التي هجره والده لأجل منحتها. ثم بعد تخرجه عاد إلى شيكاغو[2]. في عام 1989م التقى باراك أوباما بميشيل روبنسون، حيث كانت زميلته في مكتب المحاماة الذي تدرب فيه، ثم تزوجا عام 1992م،وأثمر زواجهما عن أهم شيء في حياة أوباما، حافز من الحوافز التي قادته إلى الوصول للبيت الأبيض وهما ابنتاه ماليا وساشا[3].

ما سبق كان حديثاً عن حياة باراك أوباما الشخصية التي قادته إلى ما هو عليه الآن، أما على الصعيد العملي فلم يكن باراك أوباما مجرد محام وناشط اجتماعي فقط، وإلا ما كان ليصل يوماً إلى ما هو عليه اليوم.

ثانيا: قبل الوصول إلى البيت الأبيض

---

(1) كامل، مجدي، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، ط1، 2009، دار الكتاب العربي، دمشق، ص: 237-253.
(2) المصدر نفسه، ص: 253-272.
(3) المصدر نفسه، ص: 317-321.

كان أوباما قد أنهى درجة البكالوريوس في العلوم السياسية في جامعة كولومبيا بنيويورك ببحث التسلح النووي في الاتحاد السوفيتي، قبل أن يلتحق للعمل لدى مستشار اقتصادي مشهور براتب جيد، إلا أنه ما لبث أن ترك عمله هذا ليتولى منصب بأجر متواضع في منظمة لحماية البيئة، ثم مر بمنعطف ضيق كان الخروج منه عن طريق عرض للعمل الاجتماعي الكنسي في شيكاغو، واستمر على ذلك الحال حتى عام 1988م حيث التحق أوباما بجامعة هارفارد، وفي عام 1990م عُين كأول رئيس تحرير افروامركي لمجلة "مراجعة قانون هارفرد"، فيما بعد أنهى أوباما دراسة المحاماة بتقدير امتياز وكان موضوع بحثه "أمة واحدة وعالم واحد"، أما في عام 1955م فكانت فرصة باراك اوباما ليحصل على مقعد في مجلس الشيوخ في إلينوي، وكان هذا المقعد بالإساس ل "أليس بالمر" التي تركت مقعدها سعياً للحصول على مقعد في مجلس النواب في واشنطن لنائب تم عزله جراء جريمة جنسية، وعندما فشلت أليس في أن تحصل على مقعد في مجلس النواب منعها باراك أوباما من العودة إلى مقعدها في مجلس الشيوخ، وفي عام 1996م في مؤتمر الحزب الديمقراطي الذي عُقد في شيكاغو شهد أوباما الترشيح الرسمي للرئيس بيل كلينتون، وفي عام 1999م خاض أوباما منافسة مع بوبي رش من أجل مقعد في مجلس النواب في واشنطن إلا أنه قد خسر هذه المنافسة لكنه احتفظ بمنصبه كسيناتور في الكونغرس[1].

وفي عام 2004م استقال أوباما من منصبه في مجلس الشيوخ في إلينوي، عقب انتخابه في مجلس الشيوخ ليصبح بحلول عام 2005م السيناتور الافريقي الأمريكي الوحيد في الولايات المتحدة الأمريكية والمنتخب الثالث فقط في هذا المجلس منذ تاريخ انشاءه[2].

فيما سبق يتبين لنا أن مسيرة الرئيس باراك أوباما السياسية قبل وصوله إلى البيت الأبيض كانت متواضعة بعض الشيء، نسبةً إلى منافسيه من الحزب الجمهوري أو الحزب الديمقراطي، لكن هنالك إجماع دائم على ان حسن تخطيطه وخطابته المنسقة هي الورقة الاقوى دائماً والتي يسرت طريقه للوصول إلى البيت الأبيض كما سنلاحظ تالياً.

ثالثا: مرحلة الانتخابات الرئاسية.

كانت أول زيارة للرئيس باراك أوباما للشرق الأوسط عامة ولإسرائيل والضفة الغربية خاصة في عام 2008م وذلك بصفته مرشحاً للرئاسة الأمريكية، بعد أن أعلن عن ترشحة في العاشر من فبراير من العام 2007م[3]، تعود أهمية هذه الجولات عادةً إلى توضيح المرشح لسياسته الخارجية التي ينوي اتباعها في حال فاز في الانتخبات وتولى الحكم، وهذا ما فعله باراك أوباما، حيث كانت زيارته هذه ترمي إلى توضيح عدم رضاه عن الحروب التعسفية التي قام بها جورج بوش الابن في افغانستان والعراق، فقام أولاً بزيارتهما ثم توجه إلى إسرائيل ورام الله، ليأكد على دعمه لإسرائيل، وذلك بطبيعة الحال ليس فقط توضيحاً لسياسته الخارجية إنما هو أيضاً محاولة منه لاجتذاب الصوت اليهودي الأمريكي، ودعم المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية له ولحملته الانتخابية.

---

(1) كرنبليم، **الولايات المتحدة الأمريكية في الالفية الثالثة: قوة عظمى في مفترق طرق**، ص: 101-111.
(2) كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**،2009م، ص، 307.
(3) كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، 2009م، ص، 309.

بالإضافة إلى التأكيد على أن باراك حسين أوباما الذي ينحذر من أصول افريقية مسلمة، لن ينحاز عن سياسة أمريكا المعهودة في دعم حليفتها إسرائيل، لصالح الطرف العربي أو الاسلامي، فقد كان من الواضح جداً خلال حملته الانتخابية داخل الولايات المتحدة أن أهم ما نشر حوله من شائعات كانت ترمي للفت أنظار الجمهور واصواتهم إلى المرشح الجمهوري جون ماكين، إن باراك اوباما مسلماً ولا يزال يعتنق ديانة السلام، وهذا ما جيش أوباما لأجله فريقاً من مؤيديه لنفيه بكافة الطرق الممكنة وأولها وسائل التواصل الاجتماعي – التي ميزت حملة أوباما عن غيرها من الحملات من خلال التواصل مع الجماهير- أما هو بدوره فقد كان سعى دائماً إلى التأكيد على مسيحيته بطرق عدة وفي مؤتمرات عدة.

ومن ناحية أخرى استغلت الجاليات اليهودية في أمريكا اسم أوباما وأصوله لدفعه إلى تقديم المزيد من الوعود بدعم إسرائيل، حتى أثناء الانتخابات التمهيدية للحزب، فعلى سبيل المثال نجد أن أحد المشاركين في اللقاء الذي نظمته المجموعة اليهودية في بوكا راتون في ولاية فلوريدا يقول موجهاً كلامه لأوباما: لو كان اسمك باري لكنت صوّتُ لك. في الوقت ذاته كان يُوزع منشورات في موقف سيارات مجاور للمكان تؤكد فيه أن سيناتور أيلنوي مسلم، مما دفع أوباما لتكرار القول علناًَ: "هذا ليس صحيحاً، لست مسلماً ولم أكن يوماً كذلك"[1].

وبالعودة إلى جولة أوباما إلى الشرق الأوسط وتحديداً إلى إسرائيل، نجد أنه لم يترك حتى مجالا للشك بأنه سيتخذ موقفاً متوازنناً تجاه القضية الفلسطينية، حيث أكد مراراً وتكراراً بالقول والفعل على دعمه الخالص لإسرائيل، فمذ أن حطت طائرته في مطار اللد، سارع على الفور لادانة عملية (الجرافة[2]) التي سبقت وصوله بساعات، بل وأكد على ما اعلنه في حزيران الماضي بأن القدس غير قابلة للتقسيم، في اشارة منه إلى دعم إسرائيل مجدداً[3]، ومن ناحية أخرى أكد أوباما أثناء لقائه بشمعون بيريز أن قيام الدولة العبرية معجزة، حيث فال موجها حديثه له: " خلال السنوات الستين منذ نشأة دولة إسرائيل كنتم مشاركين بعمق في هذه المعجزة، ونحن ممتنون جداً ليس فقط كأمريكيين بل كمواطنين في هذا العالم للخدمة التي أديتموها لبلادكم. [4]"

والجدير بالذكر أن زيارة أوباما كانت معظمها في الجانب الاسرائيلي، ما عدا ساعة واحدة فقط قضاها أوباما في المقاطعة في رام الله للاستماع إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس وزراءه[5]، وفي رام الله كان طابع الدبلوماسية يغلب على حديث المرشح الديمقراطي، حيث أكد

---

(1) المصدر نفسه، ص، 109-110.

(2) هي عملية قام بها مواطن فلسطيني يدعى حسام دويات من القدس الشرقية بقيادة جرافته في القدس الغربية ودهس وقلب عدد من سيارات المستوطنين، واسفرت العملية عن قتل أربعة مستوطنين وجرح ستة وثلاثين اخرين (المصدر: جريدة الدستور: مقالة بعنوان عملية الجرافة فاتحة جديدة للمقاومة: ابراهيم العبسي: نشرت بتاريخ 2008/7/5).

(3) جريدة الأيام الفلسطينية، مقالة بعنوان رحلة أوباما في البحث عن الصوت اليهودي، الكاتب: رجب أبو سرية، بتاريخ: 2008/7/25.

(4) كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، 2009م، ص،379.

(5) جريدة الأيام الفلسطينية، مقالة بعنوان أوباما يتعلم الابحار في الشرق الأوسط، الكاتب: محمد ياغي، ، بتاريخ: 2008/7/25.

أوباما أنه لن يضيع الوقت وسيدفع فوراً بالمفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية دون توضيح المزيد عن هذا الشأن[1].

ومن ناحية أخرى فإن أوباما ركز في الجانب الإسرئيلي على ثلاثة نقاط وهي كالتالي: أولاً: أن الولايات المتحدة الأمريكية في ظل رئاسته – إذا ما نجح في الانتخابات الرئاسية – لن تضغط على إسرائيل من أجل تسوية سياسية على حساب الأمن الاسرائيلي. ثانياً: أن عناصر التسوية إن حدثت يحددها الطرفان الفلسطيني والاسرئيلي وليس الولايات المتحدة، في اشارة منه إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتدخل في شروط الحل السلمي ولن تضغط على إسرائيل في حال لم توافق على عناصر التسوية المطروحة. أما ثالثاً: فقد أكد أوباما أن الولايات المتحدة الأمريكية كما اسرائيل، تعتبر امتلاك إيران للاسلحة النووية تغيراً في قواعد اللعبة السياسية في المنطقة، وأنها ستعمل على منع إيران من أمتلاك هذا السلاح[2].

بالإضافة إلى ما سبق، كانت زيارة أوباما لرموز إسرائيلية لها دلالات واضحة على دعمه لإسرائيل والتعاطف معها بل وتأيديها، فقد زار اوباما في هذه الرحلة متحف الهولوكوست مرتدياً القلنسوة اليهودية، وحائط المبكى، ومستوطنة سديروت الواقعة شمال قطاع غزة وأعلن أثناء تواجده في سديروت تأيده لرفض إسرائيل التفاوض مع حماس مباشرة لأنه "من الصعب بالنسبة لإسرائيل التفاوض مع مجموعة لا تعترف بحقها في الوجود"[3] ، بل وقابل أيضاً زعيم المعارضة الاسرائيلي نيتنياهو، وأشاد أيضاً بفكرة السلام الاقتصادي (السلام مقابل الاقتصاد أو حتى الطعام) التي طرحها الأخير، بينما لم يزر أوباما مواقع تشهد على الجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين كالجدار العازل والمستوطنات الاخرى[4]، وهذا على ما يبدو إشارة واضحة إلى مداعبة مشاعر الصوت اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة اجتذاب دعم المنظمات الصهيونية فيها، لدعم حملته الانتخابية وأيصاله إلى سدة الحكم، دون الاهتمام إلى الرأي العربي والإسلامي فيما يخص القضية، ودون الالتفات إلى المجازر الصهيونية في حق الفلسطينيين، وبغض النظر عن أن قيام الدولة الإسرائيلية منذ عام 1948م قام على أساس تهجير شعب كامل بالقتل والإرهاب من قبل الجانب الاسرائيلي، وباسدال الستار على مفاعل ديمونة وعدم الإشارة إليه من قريب أو من بعيد، حتى في حديثه عن الأسلحة النووية وإيران، في اشارة واضحة إلى دعم باراك أوباما كما معظم الرؤساء الأمريكين من قبله لتفوق إسرائيل على الدول لعربية من الناحية العسكرية.

هذا فيما يخص زيارة باراك أوباما لإسرائيل، أما في ما يتعلق بالجاليات والمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، فكان أيضا لها نصيب من تصريحات الرئيس باراك أوباما فيما

---

[1] جريدة الأيام الفلسطينية، مقالة بعنوان رحلة أوباما في البحث عن الصوت اليهودي، الكاتب: رجب أبو سرية، بتاريخ: 2008/7/25.

[2] جريدة الأيام الفلسطينية، مقالة بعنوان أوباما يتعلم الابحار في الشرق الأوسط، الكاتب: محمد ياغي، ، بتاريخ: 2008/7/25.

[3] كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، 2009م، ص، 381.

[4] جريدة الأيام الفلسطينية، مقالة بعنوان رحلة أوباما في البحث عن الصوت اليهودي، الكاتب: رجب أبو سرية، بتاريخ: 2008/7/25.

يتعلق بقضية الشرق الأوسط، وبالطبع فان هذه التصريحات والوعود كانت تصب كلها في صالح الجانب الاسرائيلي على حساب الجانب الفلسطيني العربي.

ففي اليوم الأول بعد ترشيح الحزب الديمقراطي له للرئاسة (4 يونيو 2008م)، اختار أوباما أن يقف أمام "أيباك" ليعلن أن أمن إسرائيل مقدس بالنسبة له. بل وإن مدينة القدس المقدسة للعرب والمسلمين إنما هي وقف إسرائيلي صرف، وستبقى العاصمة الموحدة لإسرائيل، بل ولوح للمرة الأولى بأنه "مستعد لعمل كل شيء، أُكرر كل شيء لمنع إيران من تحدي إسرائيل نووياً أو تهديدها عسكرياً." [1].

وهنا نرى أنه وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تمر ببداية الأزمة المالية العالمية للعام 2008م، وكان الشعب الأمريكي ينتظر من كلا المرشحين الجمهوري والديمقراطي أن يقدم ما لديه للداخل أولاً ثم للخارج ثانياً، نجد أن أوباما كان يتحدث عن إسرائيل وأمنها القومي وكأنها ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية، وان أمنها القومي يمس الأمن القومي الأمركي، وهذا ما سيجده القارئ أمراً طبيعياً لمحاولة باراك أوباما الدفاع عن نفسه من منافسه الجمهوري الذي أخذ يوضح أن أوباما لن يكون قادراً على إدارة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية نظراً لقلة خبرته، ومن الناحية الاخرى دفاعاً عن نفسه أمام من كانوا يؤكدون ان أوباما بطبيعة أصولة الإسلامية، سيحرك الصراع العربي الاسرائيلي باتجاه الدفة العربية والإسرائيلية، فهو هنا وفي غيرها من المواقف كان يؤكد على دعمه الخالص لإسرائيل وولائه لها.

بل أنه وفي المؤتمر الذي عُقد في أيباك، قال في رد على إشارة بعض المحللين السياسيين إلى أصوله الإسلامية واحتمال انحيازه للجانب العربي إذا ما فاز في الانتخابات الرئاسية أنه بين أصدقاء أوفياء -أعضاء المنظمة- يشاركونه التزامه القوي على الرابط بين إسرائيل وأمريكا غير قابل للاهتزاز لا اليوم ولا غداً وليس أبداً، وأن قصة إسرائيل كانت مألوفة لديه منذ كان في الحادية عشر من عمره وأنه تعلم من رحلة الشعب اليهودي وتصميمه على الحفاظ على هويته من خلال الإيمان والعائلة والتراث[2].

وفيما سبق مبالغة من قِبل الرئيس الأمريكي في استعطاف الصوت اليهودي والمنظمات اليهودية كالايباك، كونه على مر الزمان ومنذ نشأة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، وتمكن المنظمات الصهيونية من الظهور على الساحة السياسية الأمريكية، كانت إسرائيل جزء لا يتجزأ من سياسة أي من مرشحي الرئاسة الأمريكية، إلا أنه هذه المرة، وتحديداً من قبل مرشح ديمقراطي قد ازدادت هذه الوعود وأصبحت ظاهرة على الملأ، بالرغم من أن المرشح الديمقراطي غالباً يكون مطمئناً من حيث الدعم الصهيوني والصوت اليهودي ففي الغالب لن يصوت اليهود ولن تدعم اللوبيات الصهونية مرشح الحزب الجمهوري القومي إلا ما ندر، ووفق تعهدات ووعود كبيرة لإسرائيل.

([1]) كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، 2009م، ص،87.

([2]) المصدر نفسه، ص، 379.

وبالرغم من أن هذه الانتخابات كانت نتيجتها ستكون واضحة جداً بأن الشعب لن يختار رئيساً جمهورياً جديداً لأنه سيكون بمثابة ولاية ثالثة للرئيس بوش الابن، الذي قاد الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأزمة المالية وإلى الوقوع في وحل اللامصداقية خاصة بعد حربي العراق وافغانستان، بل وفقدان هيبتها أمام العديد من دول العالم، إلا أن باراك أوباما كان مصراً على التأكيد للوبي الصهيوني وإسرائيل أنه سيقود العلاقة الثنائية بين البلدين إلى مزيد من التقدم. وهذا بحسب اعتقادي لسببان هما عدم ثقته من أن أصوات الأمريكين البيض ستكون لصالحه، وللتأكيد على أن أصوله الإسلامية لن تؤثر على سياسته الداخلية والخارجية، كون أصول أوباما الافريقية الكينية جعلت الكثير ممن حوله يشكك في مدى انتماءه، أما أصوله الإسلامية فكان معارضوه بل وهو أيضاً يتعامل معها وكأنها شبهة، ما انفك هو ومؤيدوه في حملته الانتخابية من تأكيد عدم صحتها.

وبتاريخ 9 يناير 2009 م أعلن الكونغرس الأمريكي عن نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية للعام 2009م، والتي فاز فيها باراك أوباما على نظيره الجمهوري جون ماكين، حيث حصل أوباما على 365 صوت مقابل 173 لجون ماكين من أصوات المجمع الانتخابي، وبهذا أدى أوباما اليمين الدستورية بتاريخ 20 يناير من العام نفسه[1].

وربما يلاحظ البعض أنه وبوصول باراك أوباما إلى البيت الأبيض، استعادت الولايات المتحدة الأمريكية جزءاً من بريقها فيما يتعلق بالحرية والديمقراطية – والتي افقدتها اياها ولايتي الرئيس جورج بوش الابن-، حيث عادت للناس صورة الدولة التي تحترم الأقليات، ودولة سيادة القانون والعدالة، بدليل وصول شاب افريقي أمريكي من أصول اسلامية – كما يحبذ منافسوه وصفه- إلى أعلى منصب في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما لم يكن متوقعاً على الأقل قبل ظهور باراك أوباما على الساحة السياسية، ومن هنا فإن هذا الفوز لم يكن لأوباما وحده ولا حتى للديمقرطيين، إنما هو نصر جديد للولايات المتحدة الأمريكية أثبتت فيه مجدداً، أنها لا زالت لديها ما تبهر به العالم، حيث أنه منذ نصف قرن لم يكن للأمريكيين السود حق التصويت، أما اليوم فإن الأمريكين بمختلف ألوانهم وأصولهم، اختاروا رئيساً اسوداً ليحكمهم.

وهذا ما أكده أوباما في خطابه الأول كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، أمام عشرات الالاف من انصاره في حديقة غرانت بارك في شيكاغو حيث قال: " إذا كان هنالك من لا يزال يشك أن كل شيء ممكن في أمريكا، أو يتساءل إذا ما كان حلم أبائنا المؤسسين لا يزال حياً، أو يشك في ديمقراطيتنا، فهذا المساء جاءت الإجابة"[2].

رابعاً: وقع فوز أوباما في اسرئيل

---

(1) صحيفة اليوم السعودية، مقال بعنوان: الكونغرس الأمريكي يقر رسميا فوز أوباما بالانتخابات الرئاسية، 10 يناير 2009، العدد 12993.

(2) Full Texts: Obama's Victory speech , BBC news Webpage, 5- nov-2008

بعد اعلان الكونغرس فوز أوباما رسمياً، بدأت الآمال تنعقد عليه من الجميع، فمن ناحية هو أمل شعبه بالتغير من ناحية الاقتصاد والتعليم والصحة والطاقة وغيرها من قضايا داخلية، ومن ناحية أخرى فهو بشكل عام أمل الدول التي تربطها علاقة بالولايات المتحدة الأمريكية بالتغير، وذلك بعد توتر العلاقات الأمريكية مع دول عديدة نتيجة لسياسات بوش الابن التسلطية والاحادية، وبشكل خاص فان كل من الطرفين العربي والاسرائيلي بدأ يعقد آمالا على ادارة أوباما الجديدة للوصول إلى السلام في المنطقة، وان كان يظهر جلياً من تصريحات أوباما في حملته الانتخابية أن الأولوية عنده في الشأن الخارجي ستكون قضية أفغانستان والعراق ومن ثم الملف الإيراني واخيراً القضية الفلسطينية.

وبالرغم من أن تصريحات أوباما في حملته الانتخابية حيال القضية الفلسطينية كانت تصب في صالح الجانب اليهودي، إلا أن الشعوب العربية كانت متفائلة جداً بأن الوضع سيكون أفضل مما كان عليه سابقاً على الأقل في فترتي حكم بوش الابن تحديداً، وكتعليق فلسطيني على إعلان فوز أوباما بالانتخابات الرئاسية، هنأ الرئيس الفلسطيني محمود عباس الرئيس الجديد باراك أوباما، وحثه على مسارعة الجهود للتوصل إلى اتفاق سلام فلسطيني إسرائيلي، وطلب منه إعطاء الأولوية الأولى للسلام في الشرق الأوسط[1].

ومن ناحية أخرى، ففي الجانب الاسرائيلي صرحت تسيبي ليفني رئيسة حزب كاديما والمرشحة لرئاسة وزراء إسرائيل آنذاك، بأنها تتوقع تعاونا استراتيجياً مع الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما. وبحسب موقع نيوز ون فإن ليفني قالت: إننا نبارك رئيس الولايات المتحدة الجديد المنتخب باراك أوباما، وأضافت: لقد توسم مواطنوا إسرائيل من أوباما التزامه بسلامة أمنهم وذلك خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل[2].

أما رئيس الحكومة الإسرائيلية المستقيل أيهود أولمرت فقال في هذا الشأن: إننا نهنيء الرئيس الأمريكي الجديد أوباما بالفوز، فنحن لا نشك لحظة في أن العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل سوف تستمر وتصبح أقوى خلال ولاية أوباما[3].

وعلى الصعيد ذاته فقد بارك بنيامين نتنياهو رئيس حزب الليكود وزعيم المعارضة فوز أوباما قائلاً: أنت والشعب الأمريكي تبدأون في إحداث تغير تاريخي، وأننا (إسرائيل وأمريكا) سنعمل سوياً من أجل ازدهار منطقتنا ومستقبل أفضل للجميع[4].

هذا ما تناولته وسائل الاعلام والصحف الإسرائيلية من تعليقات أهم رموز إسرائيل حول وصول باراك أوباما إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه من الملاحظ انه وحتى وان كان فعلاً فوز أوباما بالانتخابات يؤدي حتما إلى تطوير العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، إلا أن كل ما سبق من آراء دون استثناء كانت تحاول ان تؤكد على أملها بتطوير العلاقة، وكأن هذا النوع من الحديث يضغط على أوباما لزيادة دعمة، وتأكيد ولائه لإسرائيل.

---

(1) كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، 2009م، ص:69-71.
(2) المصدر نفسه، ص،73.
(3) المصدر نفسه، ص،74.
(4) كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، 2009م، ص،74.

وكنوع من هذا الضغط الاعلامي على سبيل المثال ما نقلته إذاعة "سوا" الأمريكية عن صحيفة هآرتس انه وبالرغم من الحملة السلبية حول علاقة أوباما بإسرائيل ووسط الدعاية الصاخبة حول اسمه الأوسط "حسين" فإن الغالبية الساحقة من اليهود سوف يحافظون على ولائهم التاريخي للحزب الديمقراطي، وكون الصحيفة عادت لتؤكد أن التشكيك المتواصل لن يزول، واضافت ان النظام الأمريكي أقوى من الفرد وأوضحت أنه من الصعب رؤية كيف يمكن لرئيس واحد أن يضع اتجاها مناهضاً لإسرائيل في اطار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وأكدت أيضاً على أن الدعم لإسرائيل راسخ ضمن سياسة واشنطن، وبطبيعة الحال لا يمكن التهوين من تصريحات المرشح ذاته الذي كرر تعهده ازاء إسرائيل، وأما عن سبب التوتر الاسرائيلي تجاه الإدارة الجديدة فقالت الصحيفة إن العلاقة الأمريكية بإيران وتأييد أوباما لتجديد الحوار مع طهران، وذلك بالرغم من ادراكه للشكوك الإسرائيلية حول هذا المجال[1].

ومن ناحية أخرى قال مراسل صحيفة يديعوت احرنوت أن كبار الجنرالات في إسرائيل وعلى رأسهم رئيس هيئة الاركان السابق أمون ليبيكن سحاق، ورئيس الموساد السابق أفريم هاليفي اللذان ابديا تأيدهما للمرشح الديمقراطي أوباما فيما يتعلق بالصراع في الشرق الأوسط، حيث ان تصريحاتهما فيما يخص الموضوع جاءت على الشكل التالي: " يجب ان نبذل مجهوداً جباراً من أجل منع إيران من إنجاز مخططها النووي، عام 2009م هو العام الأخير لبذل الجهود الجدية حتى تتنازل إيران عن سلاحها النووي، وأوباما معني كثيراً بأهمية تلك الفكرة لاجراء المفاوضات"هذا كان رأي وتصريح رئيس الموساد الاسبق أفريم هاليفي، أما رئيس هيئة الاركان السابق سحاق فقد صرح انه عندما سمع بظهور أوباما في إسرائيل والولايات المتحدة خاصة في المنتدى السنوي لنظمة أيباك "توصل إلى ان أوباما هو الشخص الذي يعتمد عليه"[2].

ويلاحظ من ما سبق ان الاعلام الاسرائيلي كما هو حال الرأي العام في إسرائيل متردد حيال الرئيس الجديد للولايات المتحدة، ولكن يلاحظ أيضا ان الرموز الإسرائيلية تحاول الضغط على أوباما بهذا، ولا تكل ان تذكره بوعوده للإسرائيلين في رحلتة لإسرائيل أثناء الحملة الانتخابية، ووعوده للأيباك كذلك.

وان كنت شخصياً أرى أن قلق الاسرائيليين غير مبرر كون رئيس الولايات المتحدة الجديد وإن كان مثير للقلق، فليس هو وحده المسؤول عن القرارات الخارجية، وكذلك فان علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل لم ولن ترتبط يوماً بشخص الرئيس، كما يُفترض بالعلاقات الدولية بشكل عام، إلا أنني وفي الوقت ذاته ولنفس الأسباب لا أرى أي مبرر أيضاً للتفاؤل العربي والاسلامي حيال الرئيس الجديد وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والنزاع العربي الاسرائيلي، فان كانت كل الوعود التي قطعها لإسرائيل والايباك لم توقظ العرب حيال ميول الرئيس الجديد، فاعتقد أن أسماء في ادارته الجديدة كانت كفيلة بذلك.

وكما قال مدير مركز الشرق الوسط التابع لمؤسسة كارنيغي بول سالم: أن أوباما كأول رئيس أسود أحدث "تحولاً ثقافياً رمزياً أولياً" ، وأن العلاقة بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة

---

(1) المصدر نفسه، ص:74-75.
(2) المصدر نفسه، ص:75-76.

الأمريكية التي تحولت إلى علاقة متوترة للغاية، تغيرت لمجرد أن يكون لدينا شخص مثل أوباما، ولكنه أيضاً أضاف "فيما يتعلق بالسياسات الفعلية .. لن تكون التغيرات سريعة جداً على الارجح"[1].

وبغض النظر عما صرح به المسؤولين الاسرائيليين، أو الإعلام الاسرائيلي من ارتياح أو عدم ارتياح وتشكيك تجاه تولي باراك أوباما الحكم، فان باراك أوباما تصرف بطريقة كانت تهدف إلى طمأنة الرأي العام الاسرائيلي والحركات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، سواء كان ذلك قبل أو بعد توليه الحُكم، فأثناء حملته الانتخابية لم يخفي للحظة ولائه لإسرائيل، ولم يقطع وعداً يصب في غير مصلحتها، أما بعد وصوله للبيت الأبيض، فاستمر على دعمه الواضح لإسرائيل وذلك يمكن ان نستشفه من بعض الاسماء التي تم تعينها في ادارته.

فمثلاً إن أحد أهم الاسماء التي اشتهرت بأنحيازها التام للجانب الاسرائيلي في محادثات السلام الإسرائيلية الفلسطينية في عهد بيل كلينتون[2]، هو من وقع اختيار أوباما عليه ليكون أحد أهم مستشاريه السياسيين، فكان المستشار السياسي لشؤون الشرق الأوسط، وبالطبع لم يكن هذا الاسم وحده فهنالك العديد من الاسماء التي تظهر ولائها لاسرئيل علنا، وبعض الاسماء اليهودية أيضاً.

وعلى سبيل المثال أيضاً، هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية في إدارة باراك أوباما، التي أبدت انحيازاً تاماً لإسرائيل أثناء حملتها الانتخابية – قبل أن تعلن عن انسحابها لصالح أوباما-، حيث جاء ردها على سؤال أحد الصحفيين في مؤتمر صحفي في بنسلفينيا حول ما يمكن أن تقوم به رداً على هجوم نووي إيراني على إسرائيل كما يلي: " ليعلم الإيرانيون أنني في حال انتخابي رئيساً سوف أُهاجم أيران" وتابعت " خلال العشر سنوات المقبلة التي يمكن أن يفكر خلالها الإيرانيون بشن هجوم متهور على إسرائيل، سنكون قادرين على ازالتهم كلياً عن الخارطة"[3].

وأما سكرتير عام البيت الأبيض رام ايمانول اليهودي، فهو ينحذر من أصول إسرائيلية، كونه ولد لأسرة إسرائيلية، وقد حمل الجنسية الإسرائيلية حتى قرر التخلي عنها عندما بلغ الثامنة عشر من عمره، ولا يخفى على المطلع على سيرة ايمانويل انه لا يبدي خجلاً من موقفه الداعم لإسرائيل منذ كان مستشاراً سياسياً في ادارة الرئيس الديمقراطي السابق بيل كلينتون، وانه أيضاً عمل كمتطوع مدني في الجيش الاسرائيلي عام 1991م أثناء حرب الخليج، ومنذ لحظة وصوله لمنصبه ما انفكت وسائل الاعلام الإسرائيلية عن الحديث عنه والتشديد على أصوله الإسرائيلية ووصفه بأنه رجل إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية[4].

كما تجدر الإشارة إلى ان منصب كبير مستشاري الرئيس في البيت الأبيض تولاه ديفيد أيكسلورد اليهودي إلأصل.

---

(1) كامل، **ثورة أوباما الأمريكية-ذهبت السكرة وجاءت الفكرة**، 2009م،ص، 342.

(2) المصدر نفسه، ص، 342.

(3) مقال بعنوان: هيلاري تتعهد بمحو إيران من الخارطة، وأوباما يمتعض من سؤال حول كارتر-مشعل، صحيفة الشرق الأوسط السعودية، العدد 10739، 23-4-2008، طلحة جبريل.

(4) موقع الجزيرة الاخباري www.aljazeera.net، مقالة بعنوان : رام أيمانويل رأس قائمة أوباما من أصل إسرائيلي، 7-11-2008. بتاريخ: 12/ 11/ 2014م.

ما سبق يؤكد أن الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما، كان حريص على تعين أسماء يهودية في مناصب حساسة كما سبق، وهذا دليل على رغبته في التأكيد على صحة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في تلك المرحلة على الأقل، ولكن هل سيكون هذا كفيلاً بإرضاء اللوبي الصهيوني وإسرائيل؟ أم انها ستلعب مجدداً بورقة أصول أوباما لتضغط عليه لتحقيق مصالحها في الشرق الأوسط؟ هذا ما سيتم معرفته في المبحث الثاني من هذا الفصل باذن الله.

المبحث الثاني: توتر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية (2009-2012)

تبين في المبحث السابق من هذا الفصل، انه وبرغم التفاؤل العربي بانتخاب أوباما إلا أن جميع المؤشرات كانت تؤول إلى أن الوضع في الشرق الأوسط لن يتغير، وان الصراع العربي الصهيوني لن يحسم لصالح العرب كما كان البعض يأمل، وبالرغم من ذلك فان بوادر لتوتر العلاقات بين الدولتين كانت تلوح بالافق، حيث ان الموقف الاسرائيلي بدا منقسماً تجاه نتيجة الانتخابات الأمريكية.

بالرغم من أن الحزب الديمقراطي هو الاقرب إلى الساسة الاسرائيليين، وهو من يحظى غالباً بدعم اللوبي الصهيوني، إلا أنه في هذه الانتخابات، كان الانقسام أو عدم الرضى عند بعض الرموز الإسرائيلية واضحاً، بالرغم من كل الوعود التي قطعها أوباما لأيباك ولإسرائيل أثناء زيارته للشرق الأوسط عام 2008م.

وإذا ما بحثنا عن أسباب منطقية لهذا الرفض، سنجد أن أصول الرئيس الجديد ليست وحدها المحرك الرئيسي له، بل إن هنالك أسباباً أخرى أكثر منطقية، لعل أحدها هو ما قدمه الحزب الجمهوري لإسرائيل من دعم على جميع المستويات في رئاسة جورج بوش الابن، حيث كان المحافظين الجدد، يتمتعون بمناصب حساسة في إدارتي بوش الابن، وكان توجه بوش لدعم إسرائيل غير مشروط، وبما ان وصول ماكين إلى البيت الأبيض كان يُعتبر ولاية ثالثة لبوش، فلربما كان فوز أوباما غير مرغوب به، ومن ناحية أخرى فان اللوبي الصهيوني ورموز إسرائيل

السياسية، استخدمت عدم الرضى التام عن أوباما بجعله يقدم وعوداً أكثر، وانحيازا أكبر تجاه الطرف الاسرائيلي في قضية فلسطين.

ولكن ما الذي أدى إلى توتر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في بداية فترة حكم باراك أوباما، وما هي أسباب ونتائج هذا التوتر على الطرفين؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه في هذا المبحث بتقسيمة لعدة مطالب كما يلي:

1- الخلاف بين أوباما ونتنياهو.
2- تأزم الخلاف.
3- إيران والعلاقة الأمريكية الإسرائيلية.
4- المساعدات الأمريكية لإسرائيل (2008-2012)

أولاً: بداية الخلاف بين أوباما ونتنياهو

كانت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تمر بمرحلة طبيعية، إلا ان بعض وسائل الصحافة والاعلام بدأت تشير الى حصول أزمة أو خلاف بين الدولتين بعد الانتخابات الإسرائيلية، خاصة بعد تولي نتنياهو رئاسة الوزراء بتاريخ 2009/3/31م، وذلك نظراً ليمنيته المتطرفة، وبالتالي موقفه من بناء المستوطنات في الضفة الغربية، وحل الدولتين.

وبالفعل قد طفت بوادر الخلاف على السطح بعد زيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس للولايات المتحدة الأمريكية واجتماعه بباراك أوباما يوم الخميس الموافق 2009/5/28م، حيث طالب الرئيس باراك أوباما إسرائيل بوقف النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية، ودعى الجانب الفلسطيني إلى اتخاذ المزيد من الإجراءات الأمنية لأحداث تقدم في عملية السلام[1].

أما بعد ذلك فكانت الزيارة الأولى التي أجراها نتنياهو لواشنطن، بعد توليه منصبه كرئيس وزراء، وتحدث أوباما بعد لقائه بنتنياهو بتاريخ 2009/5/18م، ليقول أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بحل الدولتين لأزمة الشرق الأوسط، وان على إسرائيل الالتزام بموجب خارطة

([1]) موقع CNN العربي www.CNNArbic.com, بعد لقائه عباس أوباما يدعو إسرائيل مجددا لوقف النشاط الاستيطاني، 2009/6/28.

الطريق بوقف بناء المستوطنات، وذلك رداً على ما جاء في اجتماعه مع نتنياهو، حيث قال الأخير أن على الفلسطينيين ان يحكموا أنفسهم، دون أن يأتي على ذكر حل الدولتين[1].

وبتاريخ 2009/5/27م، صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون خلال زيارتها لوزير الخارجية المصري أحمد ابو الغيط، ان باراك أوباما أوضح لإسرائيل انه يريد تجميد بناء المستوطنات في الضفة الغربية من دون استثناءات بسبب النمو الطبيعي، ويأتي هذا التصريح بعد ان أوضح نتنياهو لحكومته قبل اسبوع من تصريح كلنتون أنه لا يعتزم بناء مستوطنات جديدة، ولكنه من غير المنطقي أن لا يلبي احتياجات النمو الطبيعي ووقف كل عمليات البناء[2].

أما بعد زيارة باراك أوباما للقاهرة وخطابه التصالحي بتاريخ 2009/6/4م، والذي اعتبره البعض بداية جديدة بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية – بداية بعد أحداث 2001/9/11م وما تلاها من حرب على افغانستان والعراق- كان رد نتنياهو بتاريخ 2009/6/14م يدل على بداية حصول خلاف بين الطرفين.

حيث جاء خطاب نيتنياهو رداً عدائياً على خطاب باراك أوباما وتحديداً الجزئية التي تحدث فيها أوباما عن الصراع العربي الصهيوني، أو الوضع ما بين الفلسطينيين والاسرائيليين والعالم العربي كما أسماه هو، كان الحديث عن هذا الموضوع تحديداً يحمّل الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي مسؤولية ما جرى ويجري – بالرغم من سياسة الكيل بمكياليين لصالح الجانب الإسرائيلي- وعلى الرغم من أن حديثه عن هذه القضية بدأ بالتأكيد على مدى متانة الأواصر بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل[3]، إلا انه كان من أضعف الايمان أن يأتي على جزء من التجاوزات الإسرائيلية في فلسطين كجزء من المشكلة، وهذا ما لم يناسب رئيس الوزراء الاسرائيلي.

فبينما أكد أوباما على أن "على الفلسطينيين ان يتخلوا عن العنف" على حد تعبيره، كون المقاومة عن طريق العنف لن تأتي أُكلها، وأن إطلاق الصواريخ على الاطفال الإسرائيليين وتفجير حافلات على متنها سيدات مسنات لا يعتبر شجاعة[4]، متغافلاً بذلك عن أسباب ما أسماه بالعنف وعن المجازر الإسرائيلية التي ارتكبت بحق الفلسطينين منذ عام 1948م، وعن المبادرات الفلسطينية للسلام والتي تم خرقها بلا استثناء من جانب الطرف الاسرائيلي، فهو من ناحية أخرى وجه كلماته الخجولة إلى الطرف الاسرائيلي ليؤكد ان على الجانب الاسرائيلي ان

---

(1) موقع بي بي سي العربي، WWW.BBCArabic.com , أوباما ملتزمون بحل الدولتين وعلى إسرائيل وقف المستوطنات، 2009/5/18.

(2) موقع العربية الإخباري www.alarabya.net , كلينتون: أوباما يريد تجميد المستوطنات الإسرائيلية دون أي استثناءات، 2009/5/27.

(3) موقع CNN العربي www.CNNArbic.com, النص الكامل لخطاب الرئيس باراك أوباما بالقاهرة، 2009/6/4.

(4) موقع CNN العربي www.CNNArbic.com, النص الكامل لخطاب الرئيس باراك أوباما بالقاهرة، 2009/6/4.

يعترف بحق فلسطين في البقاء، وانه ممثلاً للولايات المتحدة الأمريكية لا يقبل مشروعية استمرار المستوطنات الإسرائيلية التي ستؤدي إلى تأخير عملية السلام[1].

وبالرغم من أن باراك أوباما لم يتحدث عن العمليات الإرهابية التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي في حق الفلسطينيين، ولم يأتِ أيضا على ذكر القانون الدولي في إنصاف الفلسطينيين، ولم يشر حتى إلى نية الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل أو الضغط على الجانب الاسرائيلي بشأن إيقاف بناء المستوطنات، بل أن كل ما قاله كان: "لقد آن الأوان لكي تتوقف هذه المستوطنات[2]"، فإن هذا التصريح أثار حفيظة رئيس الوزراء الإسرائيلي، ليقوم بعد خطاب أوباما بعشرة أيام، بالقاء خطاب متطرف يرد على أوباما ويحطم أي أمل تعلق به الفلسطينيون أو العرب بخصوص قدرة الإدارة الأمريكية الجديدة على خلق التغير في المنطقة.

بتاريخ 2009/6/14م أي بعد عشرة أيام من خطاب أوباما في القاهرة، القى نتنياهو خطاباً في جامعة بار أيلان، اعتبره البعض رداً غير مهذب على ما جاء به أوباما في خطابه الأخير، فبالرغم من تأكيدة على دعمه لفكرة السلام الإقليمي التي يدعو لها أوباما، إلا أنه عاد ليدعو الفلسطينيين إلى مفاوضات سلام فورية بدون شروط مسبقة، بل وأكد على ان جذور الصراع العربي الصهيوني هي رفض العرب والفلسطينيين الاعتراف ب" حق الشعب اليهودي بدولته الخاصة" على حد تعبيره[3]، واكد على أن الشرط الأساسي لانتهاء النزاع هو الإقرار الفلسطيني العلني الملزم والصادق بإسرائيل كدولة قومية للشعب اليهودي، وأكد على أن هذا الإقرار لن يكون ذا طبيعة عملية إلا إذا ما تم حل مشكلة اللاجئيين الفلسطينيين، إلا ان هذا الحل من وجهة نظرة لن يكون داخل حدود الدولة الإسرائيلية إنما خارجها[4]، وهو بهذا يتغافل عن حق العودة للفلسطينيين ويرفضه علانية، بل ويرفض مبدأ حل الدولتين.

ومن جهة أخرى أشار نتنياهو إلى الفلسطينين الذين يقيمون في "إسرائيل" على حد تعبيره، وأكد أنه لا يريد هو أو دولته اخضاع الفلسطينيين لحكمهم، إنما هو يريد ان يعيش الاسرائيليون بسلام، لذا فان الأراضي التي تقع تحت سيطرة الفلسطينيين من وجهة نظره يجب ان تتحلى بعدة أمور بديهية للحفاظ على أمن إسرائيل مثل: ان تكون المنطقة الواقعة تحت السيطرة الفلسطينية منزوعة السلاح، وان تضمن إسرائيل ان هذه المناطق لن تدخلها صواريخ وقذائف، وأن لا يقام في تلك المناطق جيشاً، أو مجال جوي مغلق في وجه إسرائيل، وأخيراً أن لا يقيم الفلسطينيين احلافاً مع جهات مثل إيران أو حزب الله، وبعد هذا ستكون إسرائيل على استعداد لاتفاق سلام للوصول إلى حل دولة فلسطينية منزوعة السلاح إلى جانب الدولة اليهودية، وبالرغم من ذلك فإنه

---

(1) موقع CNN العربي www.CNNArbic.com, النص الكامل لخطاب الرئيس باراك أوباما بالقاهرة، 2009/6/4.

(2) موقع CNN العربي www.CNNArbic.com, النص الكامل لخطاب الرئيس باراك أوباما بالقاهرة، 2009/6/4.

(3) موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية www.mfa.gov.il , خطاب رئيس الوزراء بنيأمين نتنياهو في جامعة بار أيلان، 2009/6/14.

(4) موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية www.mfa.gov.il , خطاب رئيس الوزراء بنيأمين نتنياهو في جامعة بار أيلان، 2009/6/14.

يؤكد على ان موقفه الواضح من ما أسماه "المواضيع المركزية" كقدس موحدة بصفتها عاصمة لإسرائيل، وحق إسرائيل في حدود قابلة للدفاع[1].

مما سبق يتضح أن الحديث في هذا الخطاب كان عن حق إسرائيل في البقاء وفي اغتصاب الأراضي الفلسطينية، حيث إنه في حين كانت الدعوة للفلسطينيين بإقامة مفاوضات السلام تتبعها جملة "غير مشروطة"، كان اعتراف إسرائيل بدولة فلسطينية أو شبه دولة إن صح التعبير، يسبقه عدة شروط يعلم نتنياهو وغيره ان ما من طرف عربي ولا إسرائيلي مهما بلغ تخاذله وجهله بالقضية ان يوافق عليها.

الأمن مقابل السلام، تلك هي الجملة التي تلخص ما اراد نتنياهو قوله بخصوص الدولة الفلسطينية، حيث الأمن المؤكد لإسرائيل، والسلام المشروط لفلسطيني المناطق الواقعة تحت سيطرة الفلسطينيين شكلاً، والمسيطر عليها تماماً من قبل إسرائيل، ومما تجدر بي الاشارة إليه هنا هو المكان المختار لالقاء الخطاب، وهو جامعة بار أيلان ذات الطابع اليميني المتطرف، والتي انشأتها جمعية ميرزاحاي تكريماً للصهويني المتطرف مائير بار أيلان، والذي عرف بزعامته للصهيونية الدينية ورفضه لقرار تقسيم فلسطين عام 1937م، ورفضه للكتاب الأبيض عام 1939م[2].

ثانياً: تأزم الخلاف

كانت بداية الخلاف بين الدولتين أو بين الادارتين الجديدتين هي عبارة عن خطابات، وردود لا تخلو من الدبلوماسية نوعاً ما، إلا أن الخلاف ما انفك يكبر ويظهر على الساحة السياسية بشكل أكثر وضوحاً، بعد أن أُلغي الاجتماع الذي كان مقرراً بين مبعوث الولايات المتحدة الأمريكية للشرق الأوسط ونتنياهو، بتاريخ 2009/6/25م، وتقرر بدلاً منه لقاء وزير الدفاع الاسرائيلي أيهود باراك وميتشل في وقت لاحق، حيث توجه نتنياهو إلى باريس للقاء الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، بعد أن صرح الناطق باسم الخارجية الفرنسية فريدريك ديزانيو بتاريخ 2009/5/22م، بأن نتنياهو مسؤول عن عرقلة جهود السلام بتصريحاته الأخيرة حول ان القدس ستكون عاصمة إسرائيل الأبدية، ووصف تصريحات نتنياهو بأنها استباق للوضع النهائي للمدينة[3].

وبالرغم من ان نتنياهو أكد في مؤتمره الصحفي الذي عُقد في باريس بعد محادثاته مع ساركوزي، أن الخلافات تحدث بين افضل الاصدقاء، وانه في طريقه لتوضيح سياسته الاستيطانية

---

[1] موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية www.mfa.gov.il , خطاب رئيس الوزراء بنيأمين نتنياهو في جامعة بار أيلان، 2009/6/14.

[2] موقع الوكالة اليهودية الالكتروني www.jewishagency.com , Gallery of People Biographies، Mari Bar-Ilan (1880-1949). بتاريخ 7/ 7/ 2014م.

[3] موقع بي بي سي العربي، WWW.BBCArabic.com , باريس كلام نتنياهو يعرقل عملية السلام، 2009/5/22.

لأوباما[1]، إلا انه كان واضحاً جداً أن إلغاء الاجتماع الذي كان مقرراً بين متشيل ونتنياهو، ما هو إلا تعبير عن مدى تأزم الوضع، وزيادة حدة التوتر بين الطرفين.

إلا ان هذا الاحتداد بين الادارتين، لم يمنع وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك هيلاري كلينتون من دعوة العرب إلى تطبيع علاقاتهم مع إسرائيل، كعامل تشجيعي لإسرائيل للتقدم في خطوات السلام، وذلك خلال كلمتها أمام مجلس العلاقات الخارجية (مركز للابحاث في واشنطن) [2]، وبالرغم من هذه المبادرة الأمريكية إلا أن الجانب الاسرائيلي كان لا يزال يبني مستوطناته داخل القدس الشرقية وتحديداً في حي الشيخ جراح، فما كان من الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن استدعت مايكل أورين سفير إسرائيل لديها ليقدم توضيحات حول البدء ببناء أول دفعة من عشرين مسكناً في حي الشيخ جراح في القدس الشرقية[3]، وابلغته رسالة مفادها أن على إسرائيل التوقف عن بناء مستوطناتها في حي الشيخ جراح[4].

ومن ناحية أخرى، جاء رد نتنياهو على هذه الرسالة، في افتتاحه لاجتماع الحكومة الإسرائيلية بتاريخ 2009/7/19م، بتأكيده انه لن يستجيب لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بوقف البناء الاستيطاني في حي الشيخ جراح، وان سيادته على المدينة –القدس التي يعتبرها عاصمة إسرائيل- غير قابلة للتفاوض، وقال لمستشاريه ان الطلب الأمريكي كان وقعه مفاجئاً عليه[5].

ورد الولايات المتحدة الأمريكية –مُمثلاً بوزارة الخارجية الأمريكية- جاء ليؤكد أن موقفها من بناء المستوطنات بالحي الشرقي في القدس لم يتغير، حيث صرح مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية فيلب كراولي، ان موقف الولايات المتحدة الأمريكية من بناء المستوطنات في الحي الشرقي لم يتغير، وانها قد أوضحت موقفها لإسرائيل، واعتبر بناء هذه المستوطنات يجب ان يطرح في إطار المفاضات حول الحل الدائم، وان هذه المسألة ستكون من ضمن القضايا التي سيناقشها مبعوث الولايات المتحدة الأمريكية للشرق الأوسط جورج ميتشل، في زيارته القريبة لإسرائيل والسلطة الفلسطينية[6].

ومما سبق يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال متمسكة بموقفها تجاه المستوطنات والتوسع الاستيطاني، وأن إسرائيل بإدراة نتنياهو لا زالت تضرب بالرأي الأمريكي عرض

---

(1) موقع شبكة الاعلام العراقي، www.imn.iq , نقلاً عن روتيرز باريس، إسرائيل: تسوية الخلاف مع أوباما بشأن المستوطنات يتطلب جهداً كبيراً، 2009/6/24.

(2) موقع بي بي سي العربي، WWW.BBCArabic.com ، كلينتون تدعو العرب لتطبيع علاقاتهم بإسرائيل، 2009/7/15.

(3) موقع ميدل ايست أونلاين، www.middle-east-online.com ، الاستيطان في القدس ينتقل إلى قلب الحي الشرقي، 2009/7/19.

(4) صحفية الرياض، العدد 15001، 2009/7/20، رفض مطلباً أمريكيا وبريطانياً لوقف بناء بؤرة استيطانية شرقي القدس، نتنياهو: القدس ستبقى عاصمة لإسرائيل ولا مساومة على سيادتنا عليها.

(5) صحفية الرياض، العدد 15001، 2009/7/20، رفض مطلباً أمريكيا وبريطانياً لوقف بناء بؤرة استيطانية شرقي القدس، نتنياهو: القدس ستبقى عاصمة لإسرائيل ولا مساومة على سيادتنا عليها.

(6) الموقع إلالكتروني لصحيفة الأيام الفلسطينية، www.alayyam.com ، الخارجية الأمريكية: الموقف من البناء الاستيطاني في شرقي القدس لم يتغير، 2009/7/21.

الحائط إذا ما تعارض مع رغباتها، وهذا الأمر الذي أدى إلى الإنقسام في الرأي العام في الجانبين الأمريكي والاسرائيلي، حيث أن مؤيدي التوسع الاستيطاني وجدوا أن نتنياهو على حق، وأن على أوباما ان يكون حليفاً حقيقياً لإسرائيل، وان لا ينحاز للجانب الفلسطيني، وأما القسم الآخر من الرأي العام، وجد انه على إسرائيل اتباع اراء الولايات المتحدة الأمريكية للوصول إلى حل للقضية.

وبعد رحلة مبعوث الولايات المتحدة للشرق الأوسط ميتشل التي لم تأتي بنتائج تذكر، والتي بدأت في 2009/9/15م وانتهت ب 2009/9/18م، اعلن البيت الأبيض مساء السبت الموافق 2009/9/19م أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما سيلتقي يوم الثلاثاء من نفس الاسبوع برئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على هامش اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك، وسيليه مباشرة لقاءات ثنائية مع كلا الطرفين وأوباما[1]، وذلك تأكيداً على سعي الولايات المتحدة الأمريكية للتوصل إلى حل بين الطرفين والمضي قدماً في التفاوض ومحادثات السلام في الشرق الأوسط.

إلا ان العديد من المحللين السياسيين وجدوا أن فكرة القمة الثلاثية هذه لن تسفر عن جديد، وانها لا يمكن ان تُنتج بادرة جديدة للمفاوضات من الجانب الاسرائيلي، كون الولايات المتحدة الأمريكية تكون بهذا اللقاء قد انصاعت لارادة إسرائيل، حيث ان الأخيرة لم توقف بناء المستوطنات حسب الرغبة الأمريكية فيما سبق، وان تأجيل اجتماع نتنياهو وميتشل لم يمنع إسرائيل أو حتى يثنيها ويجعلها تُعيد التفكير فيما يتعلق بتجميد بناء المستوطنات في القدس الشرقية أو غيرها.

وأما عن نتائج القمة الثلاثية 2009/9/22 واللقاءات الثنائية لأوباما ومحمود عباس من جهة، وأوباما ونتنياهو من جهة أخرى، فقد فشل أوباما فيها حتى عن اصدار بيان موحد من الطرفين، فاكتفى أوباما باصدار بيان باسمه يصرح فيه "بكل بساطة قد تجاوزنا وقت الحديث عن بدء مفاوضات"، واضاف ان مفاوضات الوضع النهائي حول إقامة دولة فلسطينية يجب أن تبدأ قريباً[2]، بينما اعتبرت إسرائيل ان القمة الثلاثية والنتائج التي لم تأتي بالضغط الأمريكي على إسرائيل إنما هي انجاز لنتنياهو، الذي لم يخفي استخفافه بقرار الولايات المتحدة الأمريكية بعقد هذه القمة، بل وشماتته بالإدارة الأمريكية التي ظنت خطأً أنها يمكنها أن تضغط على إسرائيل لوقف استيطانها، بل واعتبرت القمة أيضا هزيمة جديدة وانكفاء لمحمود عباس الذي اضطر لحضور القمة دون شروط مسبقة على الإدارة الإسرائيلية حسب يديعوت احرنوت[3].

والمطلع على الشأن سيلاحظ ان القمة الثلاثية هذه ونتائجها المعدومة تقريباً، كانت بالفعل انتصاراً لإسرائيل على الإدارة الأمريكية أولاً، وعلى الأمل العربي بأحداث فرق أمريكي في منطقة الشرق الأوسط مع الإدارة الأمريكية الجديدة، فالحقيقة ان الارادة الإسرائيلية هي من سيرت الموقف،

([1]) موقع بي بي سي العربي، WWW.BBCArabic.com ، قمة ثلاثية بين أوباما وعباس ونتنياهو الثلاثاء، 2009/9/19.

([2]) موقع العربية الإخباري www.alarbiya.net ، تراجع فرص أوباما في إحراز تقدم بملف السلام في الشرق الاوسط عقب القمة الثلاثية، 2009/9/23.

([3]) صحيفة الحياة السعودية، الصحف العبرية اعتبرت القمة الثلاثية انجازا لنتنياهو: ستكون بلا نتائج، شماتة إسرائيلية من انكفاء عباس وفشل أمريكا في وقف الاستيطان، العدد 16972، 2009/9/22، ص 9.

وكأن كل ما فات من جدال تلخص بلي ذراع الإدارة الأمريكية من قبل إسرائيل، بل إن الخلاف الدائر بين الادارتين جاء في الصالح الاسرائيلي، حيث أن إسرائيل حظيت بصورة جديدة أمام دول العالم بأنها لا تخضع للولايات المتحدة الأمريكية، وأنها قادرة على تنفيذ ارادتها مهما كان.

إلا أن هناك تساؤلاً لا بد وأن يطرح، هل كانت فعلا الإدارة الأمريكية تعارض بناء المستوطنات وتسعى إلى أيقافها؟ حيث أن الموقف ككل بدا وكأنه مشهد تمثيلي بين البلدين، فالحقيقة أن إسرائيل قامت بما كانت ترغب بالقيام به، والولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تصرح باعتراضها لم تستطع أن تتدخل، أو حتى تلوح باستخدام إجراءات رادعة لإسرائيل لوقف الاستطيان والمضي في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، مع أن المجتمع الدولي كاملاً يعلم بأنها قادرة على ذلك.

وإن كان المنطق يقودنا إلى التفسير باحتدام الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل فإن الواقع يقود إلى عكس ذلك، ففي يوم الإثنين الموافق 2009/11/9م، التقى الرئيس الأمريكي باراك أوباما برئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في البيت الأبيض وسط تكتم اعلامي، وتأخر أمريكي في الموافقة على هذا الاجتماع للحكومة الإسرائيلية[1].

وبالرغم من أن المؤشرات في حدث كهذا تشير إلى تأزم في العلاقة أو توتر على أقل حد، إلا أنه ومن وجهة نظري لو كان هذا التوتر حقيقياً لكان باستطاعة الإدارة الأمريكية أن لا توافق منذ البداية على هذا الاجتماع، كنوع من رد الفعل على التعنت الاسرائيلي والتمسك ببناء المستوطنات خلافاً لما طالب به أوباما، بالإضافة إلى ما سبق فان أوباما وحتى بعد هذا اللقاء الذي لم يستمر أكثر من 1:40 دقيقة، ما انفك يؤكد على تماسك العلاقة الأمريكية الإسرائيلية وذلك بتأكيده على إلالتزام الحازم من قبل واشنطن بضمان أمن إسرائيل كما ان الجانب الاسرائيلي أكد على تطور العلاقة الأمريكية الإسرائيلية بالمنحنى إلايجابي بالرغم من قصر أو سرية اللقاء الثنائي هذه المرة[2].

ثالثاً: ايران والعلاقات الامريكية الاسرائيلية

بالاضافة إلى القضية الفلسطينية والخلاف الذي ولدته في العلاقات الامريكية الاسرائيلية، فان هنالك خلاف اخر طفا على السطح بين الدولتين، وهو العلاقة الامريكية الايرانية، بالرغم من ان اسرائيل لم تخفي يوماً تخوفها من تمدد ايران سياسياً، ونمو قدرتها السياسية في المنطقة، الا ان هذا التخوف بدا واضحاً جدا في فترة حكم باراك اوباما الاولى، حيث ان اوباما ذكر منذ البداية وحتى قبل فوزه في الانتخابات الرئاسية ان العلاقة بين الولايات المتحدة وايران ستتجه نحو منحىً أخر الا وهو الاحتواء والحوار خلافاً لما كانت عليه العلاقة – ظاهيرياً- في فترة حكم بوش الابن.

([1]) صحيفة الدستور الأردنية، أوباما يلتقي نتنياهو وسط تعتيم اعلامي، 2009/11/11.
([2]) صحيفة الدستور الأردنية، أوباما يلتقي نتنياهو وسط تعتيم اعلامي، 2009/11/11.

وبمجرد التفكير بان العلاقة الامريكية الاسرائيلية ستتجه نحو الانخراط سيجعل اسرائيل اكثر تخوفاً من تطور العلاقة بين الدولتين على حساب العلاقة الامريكية الاسرائيلية، وذلك كون ايران دولة لها نفوذها في منطقة الشرق الاوسط، ولها علاقات ودية وكلمة ذات صدى عند بعض الدول العربية وانظمتها، بالاضافة إلى ان جزء كبير من الشعوب العربية لا زال يؤمن ان ايران دولة اسلامية وأن اهدافها التوسعية تخدم الاسلام وهي بذلك اقرب للعرب من اسرائيل بالرغم من اتفاق بعض الانظمة العربية مع امريكا واسرائيل على خطورة التمدد الايراني في الوطن العربي وضرورة وقفه.

وقد بدأ قلق اسرائيل من تطور العلاقة الامريكية الاسرائيلية منذ خطاب تنصيب اوباما حيث اكد اوباما على انه سيتجه نحو الانخراط في علاقاته مع ايران بدلا من المواجهة والاحتواء، وان كنت لا ارى في ذلك ما يقلق اسرائيل حيث انه تعهد مرارا وتكراراً بأن يحافظ على امن اسرائيل القومي بوصفها حليفا استراتيجياً للولايات المتحدة الامريكية، وامنها يعني امن الولايات المتحدة الامريكية، بالاضافة إلى ان اوباما لم يشير حتى إلى امكانية السماح لايران بتطوير سلاح نووي.

الا ان التوتر والقلق الاسرائيلي تجاه علاقة الولايات المتحدة الامريكية بايران ظهر في خطاب نتنياهو في اوائل شهر مايو من العام 2009م، حيث دعى نتنياهو اوباما إلى ان يحصر زمنياً أي حوار مع ايران ويحدد مسبقاً العقوبات التي ستلحق بايران في حال عدم استجابتها للمفاوضات بشكل جدي.

وبالرغم من كل العداء الظاهر بين ايران واسرائيل والحروب الاعلامية واعتبار كل منهما الاخرى عدواً لدوداً لها، وتهديداً لامنها القومي، الا انه وفي شهر مايو من العام 2011م، انتشرت في وسائل الاعلام العالمية اخبار او كما اطلقت عليها وسائل الاعلام فضيحة السفن السبع الاسرائيلية التي رست على الشواطئ الايرانية على مدى عقد او ما عرفت فيما بعد بفضيحة الاخوين عوفر،الا ان مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو سارع على الفور بانكاره لمنحه تفويضاً للاخوين عوفر بالتجارة مع دولة العدو كما اسماها بحسب موقع الجزيرة الاخباري نقلاً عن صحيفة التايمز.

وبالرغم من سعي الولايات المتحدة الامريكية لوضع شركة عوفر على القائمة السوداء – لتعاونها مع ايران- الا ان تقارير اسرائيلية كشفت عن تعاون تجاري بين اكثر من مئتي شركة اسرائيلية وايران في مجال الطاقة الايرانية بواسطة شركات تعمل في تركيا والاردن ودبي[1].

وتعليقا على هذه الحادثة كتبت صحيفة هآرتس (من سيصدق رئيس الوزراء نتنياهو في المرة القادمة التي يزعم فيها ان ايران تشكل تهديداً وجودياً لاسرائيل) [2].

---

(1) المرجع صحيفة عكاظ العدد 3631 تاريخ 2011/5/27.

(2) المرجع موقع الجزيرة الاخباري www.aljazeera.net : مقالة بعنوان تجارة اسرائيلية مع ايران بتاريخ 2011/6/2.

بعد ما سبق ذكره وبعد العديد من المواقف التي توعدت فيها اسرائيل إيران بضربها أحاديا إن اقتضى الامر، وبعد كل الخلافات التي قامت بين الولايات المتحدة الامريكية وايران حول البرنامج النووي باعتباره يهدد أمن اسرائيل مع وقف التنفيذ، نستطيع أن نستنتج أن اسرائيل وإيران ليستا كما يشاع عدوتان، انما هما صديقتان تجمعهما مصلحة واحدة في منطقة الشرق الاوسط وهي أضعاف الدول العربية وتشتيتها وذلك لخدمة اهدافهما التوسعية، فمن جهة تسعى اسرائيل لتكون قوة اقليمية في الوطن العربي قادرة على التوسع وعلى تحقيق هدفها باقامة دولة اسرائيل من الفرات إلى النيل، بينما تسعى ايران إلى إحياء أمجاد الامبراطورية الفارسية والثأر من العرب، وفي الحالتين فان الولايات المتحدة الامريكية هي المخلص الوحيد للعرب من بطش الدولتين، وهذا ما يفتح امامها مجالاً جديداً للتدخل في شؤون الدول العربية، واستغلال موارد الوطن العربي في مصالحها الخاصة.

مما سبق يتضح ان الخلاف الامريكي الاسرائيلي حول إيران وبرنامجها النووي ما هو إلا ادعاءات اعلامية، ذلك ان الخلاف بين اسرائيل وايران ليس حقيقياً أو ليس بضخامة الحجم الذي تم تصويره من قبل وسائل الإعلام، وما هو إلا أمل جديد تتعلق به الدول العربية حول جدية تحول العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل من جهة، واتحاد أهداف بعض الدول العربية مع اسرائيل برغبتها في وقف التمدد الايراني تخوفاً من المد الشيعي في المنطقة من جهة أخرى.

رابعاً: المساعدات الأمريكية لإسرائيل (2008-2012)

وبالرغم من التوتر أو الخلاف المزعوم بين الدولتين، إلا أن المتابع لهذا الشأن سيجد أن العلاقة بين هاتين الدولتين لم تتأثر سوى إعلاميا، فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى أن المساعدات الأمريكية العسكرية والإقتصادية لإسرائيل، سارت كما كان مخطط لها، بل إنها أيضا زادت في بعض المراحل، نتيجة للظروف المتوترة المحيطة بإسرائيل، ناهيك عن الموقف الأمريكي الصأمت تجاه تجاوزات إسرائيل في أراضي الضفة وغزة.

فمن حيث المبلغ المخصص لإسرائيل من ضمانات القروض الأمريكية لإسرائيل، حسب وزارة المالية ووزارة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، فان المبلغ المسموح به والمخصص لإسرائيل في عام 2008م هو 333.0 مليون دولار أمريكي، ونلاحظ حسب الدراسة أن المبلغ لم يتم الاخلال به في السنوات الثلاث التالية، بل إن الملفت للنظر أن الولايات المتحدة الأمريكية تنازلت عن شروط الإصلاح الاقتصادي للقرض في عام 2009م وذلك بسبب الأزمة المالية العالمية[1].

أما بالنسبة فيما يتعلق بمنح برامج المدارس والمستشفيات الأمريكي في الخارج لمؤسسات إسرائيلية، حسب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)[2]، فيمكن تمثيلها من خلال الجدول

---

(1) شارب، م.جيرمي ، ترجمة نسرين ناصر، **المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل 12 اذار/مارس 2012**، ط1، 2012م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص، 49.

(2) شارب، **المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل 12 اذار/مارس 2012**، 2012م،ص،52.

الاتي، والذي يوضح استمرارية قيمة الدعم في العام الاقتصادي 2009 ثم انخفاضها في عام 2010 وارتفاعها مجددا وبشكل ملحوظ في العام 2011:

الجدول رقم(4): منح برامج المدارس والمستشفيات الأمريكي لمؤسسات إسرائيلية

العام المالي	قيمة المنحة/ مليون دولار امريكي
2008	3.90
2009	3.90
2010	3.80
2011	4.225
المجموع	15.825

المصدر: المساعدات الأمريكية لإسرائيل: جيرمي م. شارب.

أما فيما يتعلق بالمنحة العسكرية الأمريكية المقدمة لإسرائيل فقد كانت على الشكل الاتي[1]:

الجدول رقم (5): المنحة العسكرية المقدمة لإسرائيل.

العام المالي	قيمة المنحة/ مليون دولار امريكي
2009	2550.0
2010	2775.0
2011	3000.0

(1) المصدر نفسه، ص، 67.

2012	3075.0
المجموع	11400.0

المصدر: المساعدات الأمريكية لإسرائيل: جيرمي م. شارب.

وهذا يعني أن المساعدات لم تنقص ولم تتأثر بالثبات حتى، في وقت كانت وسائل الاعلام تسوق لخلاف أمريكي إسرائيلي، وفي وقت كانت الولايات المتحدة الأمريكية تصرح على استحياء بعدم رضاها عما تقوم به إسرائيل من بناء مستوطنات، وعنف ضد الفلسطينيين في أراضي الضفة الغربية وفي غزة.

أما المساعدات التي كانت تشهد تناقصاً ملحوظا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الجانب الاسرائيلي فهي مساعدات التمويل في مجال الهجرة واللاجئين، كما يمثلها الجدول التالي:[1]

الجدول رقم (6): مساعدات التمويل في مجال الهجرة واللاجئين.

العام المالي	قيمة المساعدات/ مليون دولار امريكي
2008	40
2009	30
2010	25
2011	25
2012	20
المجموع	140

المصدر: المساعدات الأمريكية لإسرائيل: جيرمي م. شارب.

إلا ان هذا الانخفاض ليس لأسباب سياسية بين الدولتين، ولا بسبب الخلاف المزعوم بينهما، إنما هو بسبب انخفاض أعداد المهاجرين إلى إسرائيل من الخارج.

والجدير بالذكر هنا، أنه وبالرغم من توتر العلاقات بين الدولتين، إلا أنه في شهر أيار من العام 2010 طلب أوباما من الكونغرس الأمريكي تخصيص مبلغ 205 مليون دولار كي يتمكن الجيش الإسرائيلي من شراء أربع بطاريات مضادة للصواريخ يطلق عليها اسم (القبة الحديدية) وذلك

(1) المصدر نفسه، ص، 45.

بخلاف الثلاثة مليارات دولار المخصصة لشراء الأسلحة الأمريكية، وبتاريخ 2011/4/16م صادق الرئيس الأمريكي باراك أوباما على قانون الميزانية لعام 2011م، والذي يشمل مساعدة عسكرية استثنائية لإسرائيل[1].

مما سبق يظهر أن العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية والمساعدات الأمريكية المقدمة لإسرائيل، لم تتأثر بخلاف الذي كانت وسائل الاعلام تسوق له، بل إن بعض هذه المساعدات كما هو الحال مع المساعدات العسكرية وصلت إلى حد لم تكن قد وصلت إليه سابقاً وذلك بسعي من الرئيس الأمريكي باراك أوباما، ووساطته لدى الكونغرس.

المبحث الثالث: التجارة البينية دليل اخر على استمرارية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية

بالاضافة إلى ما سلف ذكره عن استمرار الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري الامريكي لاسرائيل، فان هنالك جانب لا يمكن اغفاله في هذه العلاقة الفريدة من نوعها وهو التجارة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، والتي يذهب البعض إلى انها المحرك الاساسي والرئيس للعلاقات الامريكية الاسرائيلية في فترة ما بعد انهيار المعسكر الشرقي ولغاية الان، كون مصلحة الولايات المتحدة الامريكية في وجود اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط لم تعد ذات اهمية بالغة اذا ما تحدثنا عن هدفها في وقف المد السوفيتي في المنطقة، كون الاتحاد السوفيتي بعد انهياره تحددت طموحاته بالتمدد، واصبحت طموحاته مقتصرة على محاولة استعادة قوته واتحاده من جديد.

لذا سيتم دراسة التجارة البينية بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ودورها واثرها في استمرارية العلاقات الامريكية الاسرائيلية في الفترة المقصود دراستهاعن طريق تقسيم المبحث إلى عدة اقسام

اولاً: أسباب قيام التجارة الدولية

تقوم التجارة الدولية لاسباب عدة تخدم مصلحة الدول المشاركة في هذه العملية، ومن هذه الاسباب التي تسعى الدول لاقامة علاقات تجارية مع الدول الاخرى لاجلها:

1- الاختلاف في موارد الدول: حيث ان لكل دولة طبيعة ومناخ مختلف، وبالتالي لديها سلع ومنتجات مختلفة عن الدول الاخرى، ولتحقيق الاكتفاء تسعى الدول إلى التجارة الدولية او العالمية حتى تحقق اكبر قدر ممكن من الاكتفاء

2- عدم الامكانية من انتاج سلع معينة: بالرغم من توافر الموارد والايدي العاملة في بعض الدول، الا ان هذه الدول تسعى إلى استيراد بضائعها وسلعها من الخارج، وذلك ان هذه الدول غير قادرة على انتاج هذه البضائع محلياً اما بسبب زيادة كلفة انتاجها محلياً او بسبب صعوبة وتكلفة استخراج مواردها نظراً لبساطة اليات وتكنلوجيا الدولة.

([1]) صحيفة الدستور الأردنية، نتنياهو يشكر أوباما على المساعدة الأمريكية لإسرائيل، 2011/4/17م.

3- ارتفاع أجور العاملين: كما هو الحال في بعض الدول فان وفرة الموارد فيها ليست كافية لانتاج سلعة معينة حيث إن انتاج هذه السلعة يحتاج إلى أيدي عاملة، وأن هذه الايدي العاملة في هذه الدولة ذات تكلفة عالية، بالتالي فإن انتاج هذه السلعة سيصبح مكلفاً جداً، وبالتالي فان استيراد الدولة لهذا النوع من السلع سيكون اقل كلفة، وهذا ما تلجأ اليه الدول في مثل هذه الحالات.

4- التخلص من الانتاج الفائض: حيث ان بعض الدول لديها قدرة عالية على انتاج سلعة معينة او تصنيع سلعة ما، وبالتالي فقد يتكون لدى هذه الدولة فائض من هذه السلعة، وليس هنالك حل امثل من التجارة الدولية لتصدير هذه البضائع والسلع للخارج والاستفادة من قيمتها في تحسين اقتصاد الدولة.

5- زيادة دخل الدولة من العملات الصعبة: كون التجارة الخارجية تستخدم العملات المختلفة على عكس التجارة الداخلية، فان كل عملية تجارية دولية ترجع على الدول المشاركة بهذه العملية بفائدة زيادة دخل الدولة من العملات الاجنبية، مما يؤدي إلى استقرار في قيمة العملة المحلية للدول، وحصول تنمية اقتصادية.

وما هذا إلا جزء بسيط من فوائد العلاقات التجارية بين الدول بشكل عام، ويجدر بي التذكير هنا إلى أن أي دولة مهما كان مستواها الاقتصادي، لن تقدم ابداً على اجراء اتفاقية تبادل تجاري مع دولة اخرى الا إن كانت تطمح إلى عدد من الفوائد المادية، بغض النظر عن العلاقات الودية التي ستتطورها في حال تم الاتفاق على التجارة ما بين البلدين.

ان لكل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مصالح تسعى لتحقيقها عن طريق هذه التجارة، وأن العلاقة بين البلدين وان كانت تتسم في بعض الاحيان بالالتزام الاخلاقي من قبل الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اسرائيل، فإن هذا لا يعني أبداً أن تكون هذه العلاقة خالية من المصالح الثنائية التي بتحقيقها يزدهر اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل أيضاً

ثانياً: اتفاق التجارة الحرة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل

ان اقدم اتفاق للتجارة الحرة للولايات المتحدة الامريكية هو اتفاقها مع اسرائيل عام 1985م[1].ومن مبادئ هذه الاتفاقية التجارية[2]:

1- تطبيق الاتفاقية على كافة فئات التبادلات التجارية بين البلدين أي كل السلع الصناعية والزراعية بلا استثناء.

2- تطبيق الاتفاقية على تجارة الخدمات والاستثمار وحقوق ملكية الابداع الفكري.

---

(1) موقع وكالة رويترز بالعربية مقال بعنوان مشرعون امريكيون يحثون على توسيع اتفاق التجارة الامريكي الاسرائيلي بتاريخ 2010/4/15م.

(2) موقع المقاتل الاخباري: www.moqatel.com الدعم الامريكي لاسرائيل في المجال الاقتصادي2015/4/5م.

3- إنهاء اسرار الحماية الجمركية والدعم المادي للسلع الخاضعة لهذه الحماية أو هذا الدعم.

4- إزالة القيود المفروضة على موازين المدفوعات على إجراءات الترخيص بالانتاج.

5- إلغاء جميع الرسوم الجمركية والقيود غير الجمركية المفروضة على الاستيراد في الدولتين وفق برنامج محدد في الاتفاقية، بحيث أنه بحلول عام 1995م تكون السلع المتبادلة معفاة من الرسوم الجمركية، وتختفي بالكامل كافة القيود غير الجمركية والحماية.

وبموجب هذه الاتفاقية بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، حصلت اسرائيل على دعم كبير لاقتصادها الذي كان ولا زال يعتمد بشكل كبير على المساعدات الخارجية، حيث أصبح السوق الأمريكي مفتوحاً امام البضائع الاسرائيلية، وبالمقابل أصبحت احتياجات اسرائيل من البضائع والسلع الامريكية متوفرة باقل كلفة ممكنة.

كما تم فتح ابواب الاستثمار الامريكي في اسرائيل وبالتالي تم اتاحة فرص عمل لابناء الأخيرة، وبأجور ليست زهيدة مما أدى وسيؤدي إلى استقتطاب اعداد من اليهود ليستوطنوا داخل اسرائيل، وذلك بسبب تحسن الظروف المعيشية. بالاضافة إلى قتح باب التكنلوجيا الأمريكية أمام إسرائيل حتى تستغله في صناعاتها وتطويرها.

ومن جهة أخرى فإن الولايات المتحدة الامريكية لا شك استفادت من هذه الاتفاقية، باستغلال اسرائيل كسوق للبضائع الامريكية، وفي نفس الوقت مصّدر للبضائع التي لا يمكن تصنيعها في الولايات المتحدة الامريكية (الميزة النسبية) او التي تقل كلفة انتاجها عن ما هي عليه في الولايات المتحدة الامريكية، بالاضافة إلى انه وفي تلك المرحلة تحديداً كانت الولايات المتحدة الامريكية لا تزال على صراع مع الاتحاد السوفيتي، وكانت على استعداد لبذل الغالي والنفيس لوقف تمدده في منطقة الشرق الأوسط، والحليف المثالي كان لها في تلك المرحلة هو اسرائيل، وبدعم اقتصاد اسرائيل تحقق الولايات المتحدة مأربها في زيادة قوة اسرائيل في المنطقة.

والان بعد الحديث عن بداية مرحلة الاتفاقية التجارية بين الدولتين لا بد لنا من الحديث عن التعاون التجاري في الوقت الراهن بين البلدين واثره على العلاقة بينهما.

ثالثاً: التجارة البينية بين الولايات المتحدة واسرائيل (2008-2012)

أُشيعت كثير من المقالات والأحاديث الصحفية لعدد من الكتاب أمثال جيرمي براون و راشيل نيورث التي أكدت على تراجع العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل في هذه الفترة، وبالرغم من ذلك فإن الدعم الأمريكي لاسرائيل سواء كان من الجانب السياسي والعسكري، أو من الجانب الاقتصادي اثبت عكس ذلك، وان كان البعض يذهب إلى ان الدعم الامريكي لاسرائيل باشكاله السابقة يشكل التزاماً امريكيا ويجب الوفاء به بحسب الاتفاقيات وهذا لا ينفي وجود خلاف بين البلدين، فان التجارة والعلاقات التجارية بين الدولتين في هذه الفترة ليست كذلك، بل وانه في حال حدوث خلاف بين أي دولتين في العالم فان اول المتأثيرن بهذا الخلاف ستكون الصادرات والواردات.

فهل فعلاً تأثرت الصادرات والواردات الامريكية والاسرائيلية بالخلاف المزعوم في تلك الفترة؟ ام انها استمرت على ما كانت عليه فيما سبق؟، هذا ما سيتم الاجابة عليه بالارقام فيما يلي[1]:

1- الصادرات الأمريكية لإسرائيل: تصدر الولايات المتحدة الأمريكية البضائع والسلع على مختلف اشكالها لإسرائيل ومن هذه البضائع: الأحجار الكريمة والآلات الكهربائية، والمعادن، والطائرات، والالات البصرية والطبية، عوضاً عن المنتجات الزراعية مثل: الحبوب الخشنة والقمح والأعلاف.

ويمثل الجدول التالي التغيرات التي جرت على الصادرات الامريكية في الفترة 2010 و 2011 مقارنةً بما كانت عليه في عام 2000:

الجدول رقم (7): التغيرات التي جرت على الصادرات الأمريكية في الفترة بين 2000 إلى 2011م.

العام	قيمة الصادرات الامريكية لاسرائيل
2000	3 مليار دولار
2010	11.3 مليار دولار
2011	14 مليار دولار
المجموع	28.3 مليار دولار

المصدر: موقع احتلال الالكتروني.

هذا بالاضافة إلى ان اسرائيل في العام 2012م كانت تعتبر أكبر سوق للصادرات الأمريكية على الاطلاق.

2- الواردات الامريكية من اسرائيل (صادرات اسرائيل للولايات المتحدة): ومن أكثر البضائع والسلع استيراداً من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية من إسرائيل هي : الألماس، والمنتجات الصيدلانية، والالات الكهربائية والالات البصرية والطبية، والمعادن والمنتجات الزراعية من وجبات خفيفة تشمل الشوكلاته إلى الفواكه والخضروات المجهزة.

---

(1) موقع احتلال الالكتروني www.ehtelal.com تقرير لحسين خلف موسى بعنوان : اثر العلاقات الامريكية الاسرائيلية على الاقتصاد الاسرائيلي.

ويمثل الجدول التالي التغيرات التي جرت على الواردات الامريكية من اسرائيل في الفترات الممثلة بالجدول السابق كما يلي:

الجدول رقم (8): التغيرات على الواردات الأمريكية من إسرائيل.

العام	قيمة الواردات الامريكية من اسرائيل
2000	8 مليار دولار
2010	21 مليار دولار
2011	23 مليار دولار
المجموع	52 مليار دولار

المصدر: موقع احتلال الاكتروني.

مما سبق يتضح أيضا أنه حتى في العلاقات التجارية والتي يفترض أن تتأثر في حال وجود خلاف بين الدولتين لم نجد تأثراً سلبياً بل على العكس تماماً، فان الصادرات والواردات بين البلدين تزداد في هذه الفترة.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية علاقة دولية مبنية على المصلحة الخالصة، فكل من الدولتين تحقق مصالحها عن طريق الأخرى وعن طريق التعاون بينهما على شتى المجالات، وما التوتر الذي تمر به هذه العلاقة سوى دعاية اعلامية لإعادة ثقة الدول العربية اولا بالولايات المتحدة الامريكية بعد ما عانته الدول من إدارة الرئيس جورج بوش الابن وحربه المزعومة على الارهاب، بالاضافة إلى تضخيم صورة اسرائيل باعتبارها تتحدى ممثلةً برئاستها دولة عظمى كالولايات المتحدة الامريكية.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن العلاقة الامريكية الاسرائيلية علاقة فريدة من نوعها لم يوجد لها مثيل في عصرنا أبداً، وهي في نفس الوقت علاقة لا يمكن أن نفسرها على أنها إلتزام أخلاقي من قِبل الولايات المتحدة الامريكية تجاه اسرائيل، ولا هي أيضا إنحياز أمريكي لاسرائيل لأسباب تخص القيم الديمقراطية التي تزعم الولايات المتحدة الأمريكية أن إسرائيل وحدها بين جاراتها التي تتمتع بها وتفهم معانيها وتطبقها.

وجود كيان غريب وسط دول الوطن العربي وبقوة اسرائيل المزعومة المدعومة من قبل الولايات المتحدة الامريكية، يجعل من دول الوطن العربي باحثاً دائماً عن الملاذ الوحيد والامن ألا وهو الولايات المتحدة الامريكية، مهما كانت عواقب هذه العلاقة الغير متوازنة، حتى وإن كانت التحول إلى أمور أُخرى غير القضية الاساسية ألا وهي القضية الفلسطينية.

إسرائيل وليست سواها بموقعها على الأراضي الفلسطينية، وعقيدة بني صهيون الإرهابية هي القادرة على ان تكون حليفا مناسباً للولايات المتحدة، إسرائيل واستثمارات اليهود في الولايات المتحدة الامريكية والدعم الامريكي السياسي والاقتصادي والعسكري لها، قادرين على استخدام كل ما هو متاح امامهم للوصول إلى مبتغاهم، أما ايران فما هي إلا أداة بيد الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق مأربها، ولكنها مع هذا لا تغفل لحظة عن اطماعها التوسعية في الوطن العربي، لذا لا زالت تهددها بين الفينة والأخرى باسرائيل وبرنامجها النووي.

ويجب ألا نغفل عن حقيقة أن الوطن العربي يشكل قوة تخشاها الولايات المتحدة الأمريكية ومن كان ليكون مكانها لو كان وحدة واحدة وذلك على الأقل من باب موارده الوافرة وموقعه وكونه أيضا يشكل سوقاً خصباً للبضائع المستوردة بغض النظر عن حضارته وثقافته التي سعت ولا زالت تسعى لتدميرها، وبلا شك أن القوى العظمى تسعى دائما لأن تظل بمكانها وتحاول دائماً سحق من يحاول الوصول اليها بأي طريقة وهذه الفكرة ليست من باب التنظير بنظرية المؤامرة على الوطن العربي – وان كانت واقعاً- الا انها من باب ان ما يحكم العلاقات الدولية هي المصلحة فقط ولا شيء سواها.

الخاتمة

وفي نهاية هذه الرسالة هذه قائمة بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي خلصت اليها في بـحثي هذا:

1) ان العلاقة الامريكية الاسرائيلية هي علاقة قديمة جداً نشأت حتى قبل قيام اسرائيل كدولة على الاراضي الفلسطينية، وتمثلت بدايتها بعلاقة الولايات المتحدة الامريكية مع الحركة الصهيونية بعد أن تخلت بريطانيا عن تحقيق اهداف هذه الحركة.
2) تعد العلاقة الامريكية الاسرائيلية علاقة دولية لا منطقية اذا ما اردنا دراستها عن طريق المنطق، الا ان طبيعة هذه العلاقة تتضح بدراسة محدداتها، وبتطبيق نظرية المصلحةوبدراسة المحددات التي تربط الدولتين.
3) لم تتأثر العلاقة الامريكية الاسرائيلية بالحزب الحاكم في فترات متفاوتة، وهذا يؤكد أن العلاقة الامريكية الاسرائيلية لا تعتمد على الحزب الديمقراطي ولا الحزب الجمهوري فهي بالنهاية علاقة مصلحة، يتكيف أصحابها تبعاً لتحرك مصالحهم.
4) إن كانت هذه العلاقة لا تتأثر بالحزب الحاكم فهي بطبيعة الحال لا تتأثر بشخصية الرئيس الحاكم، فبالتالي لن تتأثر كون باراك اوباما هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.
5) يثبت البرنامج الانتخابي للرئيس باراك اوباما أنه كان منذ اللحظة الأولى يحذو حذو الرؤساء الأمريكين من قبله تجاه القضية الفلسطينية، بل وزيادة على ذلك فقد دافع اوباما عن نفسه حينما كانت توجه له (تهمة) اصوله الاسلامية، بوعود أكثر لاسرائيل وللصهيونية
6) بالرغم من ما أشيع حول خلاف أمريكي اسرائيلي الا ان العلاقة كانت تسير في المنحى الطبيعي لها، بل وتقدمت في بعض المجالات، مما يؤكد أمرين اولهما أن الخلاف لم يكن بالضخامة التي صورتها وسائل الاعلام، وثانيهما أن خلافاً بين الرئيسين لا يمثل تهديداً لمصالح الدولتان المشتركة.
7) العلاقة الامريكية الاسرائيلية وان اختلف شكلها، الا انها علاقة دولية تعتمد على المصلحة المتبادلة بين الدولتين، ووجود هذه المصلحة –سياسية كانت او عسكرية او اقتصادية- عامل كافي لحل الخلاف ان وجد.

8) وسائل الاعلام ليست مقياساً صادقاً للعلاقات الدولية، بل انه في بعض الاحيان اداة لتمرير موقف معين او سياسة معينة للمجتمع الدولي وللشعوب بصورة مغايرة لما هو عليه حقيقةً، والمقياس الحقيقي فعلاً هو التعاون الدولي والعلاقات الثنائية بالمواقف والارقام.

9) ان العلاقة الامريكية الاسرائيلية لم تتوقف يوماً عند نقطة محددة، بل انها تابعت تطورها حتى بوجود خلاف ظاهري بين الرئيسين، وهذا هو مستقبل العلاقة أيضاً، فيجب إدراك أن المحرك

الأساسي لهذه العلاقة هو المصلحة حسب النظرية الواقعية للعلاقات الدولية لا غيرها.

التوصيات:

1. أوصي الباحثين في مجال العلاقات الدولية بالتوسع في دراسات العلاقة الامريكية الاسرائيلية في فترة حكم باراك اوباما الاولى (2009-2012م)
2. وأوصي الكتاب والصحفين الذين نشروا مقالات بخصوص الخلاف الامريكي الاسرائيلي باعادة النظر في جدية هذا الخلاف في الفترة ما بين (2009-2012م)، وفي الخلافات التي تلت هذه الفترة – في فترة حكم اوباما الثانية- .
3. كما اوصي الباحثين بالبحث في العلاقات الامريكية الاسرائيلية في فترة حكم اوباما الثانية (2012-2015م).
4. واوصي بدراسة تأثر العلاقات الأمريكية الاسرائيلية في فترتي حكم اوباما الاولى والثانية، باحداث الربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط، وبدور ايران وتركيا في هذه الاحداث.

قائمة المراجع

ألن، تشارلز ف وأخرون،1995م، **بيل كلينتون من اركانسو إلى البيت الابيض، ط1**، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.

ايزاك، ستيفن د. ، 1976م، **اليهود والسياسة الامريكية**، ط1، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، دار الاتحاد.

ب. ستيفين، ريتشارد، 1967م، **الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية (1942-1947)**، ط1، ترجمة جورج نجيب واكيم، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر

بشارة، مروان، 1993، **بيل كلينتون الحملة، الادارة، والسياسة الخارجية**، ط1، بيروت، دار الساقي.

بوفارد، جيمس، 2006م، **خيانة بوش سحق الارهاب والاستبداد في العالم باسم الحرية والعدالة والسلام بحجة تخليصه من الشر**، ط1، ترجمة مركز التعربي والبرمجة، بيروت، الدار العربية للعلوم.

بيضون، احمد واخرون، 2004م، **العرب والعالم بعد 11 ايلول/سيبتمبر**، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

تشومسكي، نعوم واخرون، 2003م، **العولمة والارهاب حرب امريكا على العالم (السياسة الخارجية الامريكية واسرائيل)**، ط1، ترجمة حمزة المزيني، القاهرة، مكتبة مدبولي.

تيفنان، ادوارد، 2003م، **اللوبي القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الامريكية**، ط1 ، الترجمة حسن عبد ربه المصري، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة.

حسن، علي ديب، 1994م، **بيل كلينتون وهيلاري لمن القرار**، ط1، دمشق دار الحكمة.

الخازن، جهاد، 2005م، **المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون**، ط1، بيروت، دار الساقي.

ابو خضرا، فيصل، 1992م، **تاريخ النفوذ اليهودي في امريكا**، ط1، د.م، د.ن.

ربيع، محمد عبد العزيز،1990م، **المعونات الامريكية لاسرائيل**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

زكريا، هاشم زكريا، 1976م، **امريكا تتخلص من اليهود** ،العجوزة، دار مصر العربية للطباعة والنشر.

زهر الدين، صالح، 2004م، **اليهود الامريكيون واللوبي الصهيوني**، ط1، بيروت، المركز الثقافي اللبناني.

سعودي، هالة أبو بكر، 1986م، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي (1967-1973)**، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

سعيد، محمد قدري واخرون، 2002م، **الامبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر**، ط1، ج2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

سكراتون، فِل، 2004م، **ما وراء 11 سبتمر مختارات من المعارضة**، ترجمة ابراهيم يحيى الشهابي، بيروت، الحوار الثقافي.

سليمان، ميخائيل،2000م، **صورة العرب في عقول الأمريكين**، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

شارب، م.جيرمي، 2012م، **المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل 12 آذار/مارس2012**، ط1، ترجمة نسرين ناصر، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الشريف، ريجينا، 1985م، **الصهيونية غير اليهودية**، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، الكويت، عالم المعرفة.

عناية، محمد جلال، 2001م، **القوة اليهودية في أمريكا**، ط1، د.م، د.ن.

غولدبرغ، ج.ج، 1998م، **القوة اليهودية داخل المؤسسة اليهودية الأمريكية**، ترجمة خالد حداد، دمشق، مركز الدراسات العسكرية.

فندلي، بول،1988م، **من يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية**، ط6، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

فهمي، عبد القادر محمد، 2009م، **الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية**، ط1، عمان، دار الشروق.

قدري، قيس مراد، 1982م، **الصهيونية واثرها على السياسة الامريكية**، ط1، د.م، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

كامل، مجدي،2009م، **ثورة اوباما الامريكية-ذهبت السكرة وجائت الفكرة**، ط1، دمشق، دار الكتاب العربي.

كورنبلم، جون سي، دايتر كرونزوكر،2013م، **الولايات المتحدة الامريكية في الالفية الثالثة: قوة عظمى في مفترق طرق**، ط1، ترجمة هبة سري، رانيا محمد خليف، القاهرة، مجموعة النيل العربية.

لوران، اريك،2003م، **عالم بوش السري الديانة والمعتقدات الاعمال والشبكات الخفية**، ترجمة سوزان قازان، بيروت، دار الخيال.

محمود، امين عبد الله، 1984م، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى**،الكويت، عالم المعرفة.

المشاقبة، امين و سعد شاكر شلبي، 2012م، **التحديات الامنية للسياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة) 1990-2008**، ط1، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.

منصور،احمد، 1997م، **النفوذ اليهودي في الادارة الامريكية**، ط1، دمشق، دار القلم.

موسى، شحادة، 1971م، **علاقات اسرائيل مع دول العالم**، بيروت، مركز الابحاث م.ت.ف.

ناجي، طلال، 2009م، **النفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والوهم- الولايات المتحدة نموذجاً**، ط2، رام الله، دار البيرق العربي للنشر والتوزيع.

نوري، قيس محمد، 2006م، **المشروع الامني الامريكي – الصهيوني للمشرق العربي**، د.م، سلسلة المائدة الحرة.

قائمة الدوريات باللغة العربية

الجيش اللبناني، لبنان، العدد215.

الرياض، الرياض، العدد 15001، 2009/7/20م.

الشرق الاوسط، السعودية، العدد 10739، 23/ 4/ 2008م.

الشرق الاوسط اللندنية، لندن، عدد 1991/11/20م.

العرب القطرية، العدد 8506، 2011/9/26م.

نيوزويك، عدد 2003/3/10م.

قائمة الصحف باللغة العربية

الأيام الفلسطينية، فلسطين، 2008/7/25م.

الحياة، لندن، 23/ 3/ 2013م.

دافار، اسرائيل، 1993/1/24م.

الدستور، الأردن، 2008/7/5م.

الشؤون الفلسطينية، فلسطين، العدد9، 9ايار/مايو1972م.

الصياد، العدد 3000، 2/ 5/ 2002م.

القبس الكويتية، الكويت، 1984/3/1م.

يدعوت احرنوت، اسرائيل، 1993/1/21م.

قائمة المواقع الإلكترونية الواردة في الرسالة

fanack.com/ar

www.skynewsarabia.com

www.ara.reuters.com

aljazeera.net

,www.CNNArbic.com

WWW.BBCArabic.com

www.alarabya.net

www.mfa.gov.il

www.jewishagency.com

www.imn.iq

www.middle-east-online.com

قائمة المراجع باللغة الانجليزية

Alvin Z Rubinstein **" Soviet American Rivalry in the Middle East Review,vol.9**, no.3 (Spring 1977).

Charles Mathias, **Ethnic Groups and Foreign Policy, Foreign Affairs, Summer,** 1981.

David Howard, Goldberg, **Foreign Policy and Ethnic Interest Groups: American and Canadian Jews Lobby for Israel**,(Westport ,CT,: Greenwood press,1990).

Israel Cohen , **A short history of Zionism**, Fredrek Muller Ltd, 1951.

Mitchell Geoffrey Bard, The Water's Edg and Beyond: **Defining the Limits to Domestic Influence on United States Middle East Policy**, 1991.

Robert H Trice**. Foreign Pollicy Interest Groups, Mass Public Opinion and the Arab Israel Dispute, Western Political Quarterly**.

قائمة الدوريات باللغة الإنجليزية

Lee O'Brien, American Jewish Organizations and Israel, (Washington Dc: Institute for Palestine Studies, 1986).

"Legislators and the Lobbyists" (Washington, DC: Congressional Quarterly Services), (1968).

Report of Special Study Mission to the Near East, January 15-29,1970.

ملحق رقم (1)

قائمة الجداول

(حسب ترتيب ورودها في الرسالة)

جدول رقم (1): اعداد اليهود فى الولايات المتحدة منذ عام 1790 وحتى عام 1945

السنة	عدد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية
1790	3000
1820	4000
1826	6000
1840	15000
1850	50000
1860	150000
1880	250000
1928	3000000
1941	4200000
1945	5000000

الجدول رقم (2): موقف الرأى العام تجاه اطراف الصراع العربى الاسرائيلى.

التاريخ ----- الخيار	حزيران 1967	شباط 1969	شباط 1970	تموز 1970	اب 1970	تشرين الأول 1970	تشرين الأول 1973	كانون الأول 1973
إسرائيل	56	50	44	60	47	47	48	54
البلدان العربية	4	5	3	8	6	6	6	8
لا أحد منهم	25	28	32	8	25	26	21	24
لا رأي	15	17	21	24	22	21	25	14
المجموع	100	100	100	100	100	100	100	100

الجدول رقم (3): صفات تميز العرب والبلدان العربية في مجلات أمريكية.

المجلة/ الصفة	رغبة العرب في السلام والأمان			انجازات العرب			إسرائيل تسيء معاملة العرب			تسويغ اعمال العرب		
	1956	1967	1973	1956	1967	1973	1956	1967	1973	1956	1967	1973
نيويورك تايمز	-	-	1	2	-	10	36	4	2	9	4	13
يو أس نيوز اند وورلد ريبورت	-	2	-	-	-	12	-	8	3	-	+	20
نيشن	-	-	-	5	-	-	4	1	-	-	-	-
نيو ريببلك	-	-	-	-	-	2	3	1	1	2	+	-
نيوز ويك	-	1	2	-	-	24	6	7	6	-	+	2
تأيم	-	-	14	4	-	46	17	31	8	3	8	27
المجموع	-	3	17	11	-	94	66	52	20	14	12	62

الجدول رقم(4): منح برامج المدارس والمستشفيات الأمريكية لمؤسسات إسرائيلية.

العام المالي	قيمة المنحة/ مليون دولار امريكي
2008	3.90
2009	3.90
2010	3.80
2011	4.225
المجموع	15.825

الجدول رقم (5): المنح العسكرية المقدمة لإسرائيل.

العام المالي	قيمة المنحة/ مليون دولار امريكي
2009	2550.0
2010	2775.0
2011	3000.0
2012	3075.0
المجموع	11.400

الجدول رقم (6): مساعدات التمويل في مجال الهجرة واللاجئين.

العام المالي	قيمة المساعدات/ مليون دولار امريكي
2008	40
2009	30
2010	25
2011	25
2012	20
المجموع	140

الجدول رقم (7): التغيرات التي جرت على الصادرات الأمريكية في الفترة بين 2000 إلى 2011م.

العام	قيمة الصادرات الامريكية لاسرائيل
2000	3 مليار دولار
2010	11.3 مليار دولار
2011	14 مليار دولار
المجموع	28.3 مليار دولار

الجدول رقم (8): التغيرات على الواردات الأمريكية من إسرائيل.

العام	قيمة الواردات الامريكية من اسرائيل
2000	8 مليار دولار
2010	21 مليار دولار
2011	23 مليار دولار
المجموع	52 مليار دولار

THE US AND ISRAEL RELATIONS DURING THE FIRST OBAMA ADMINISTRATION (2008-2012)

By

Jumana ziad basheer

Supervisor

Dr. "Mohammad Khair" Eyadat

ABSTRACT

The aim of this study is to identity the American Israeli relationship in the first reign of Obama's adminstration from (2009-2012) and clarify it by studying the events and situations that this relationship have been through in the period of this study, and to study the change or the apathy that this relationship have been through and the effect of this change on the relationship between the United States of America and the Arab contries relationship. I concluded that American _ Israeli relationship is a historical one based on the intrest since the beginning of the Zionist movement and through the establishment of Israelian country on the Palestinian ground even though there are changes of the rulers and the presidents of the United States still this relationship have variables that doesn't change with the change of the ruling party or the presidant.

And by studying the American-Israeli relationship in the former reigns of Obama's ruling, George Bush Jr. and Bill Clinton periods, it appears that the collaboration between the United States and Israel didn't back down a day being linked with bilateral agreements and treaties. Even though those two periods one of was in the republican party and the other in the democratic party.

Finally I concluded that American-Israeli relationship in Obama's first period of ruling despite all the misleading informations that were published about it still it didn't change at all. It was on going the same way it was before hence the political, military and economical collaporation between the two countries.